

مذكرات

سيد زغلول

الجزء السابع



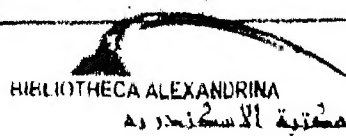
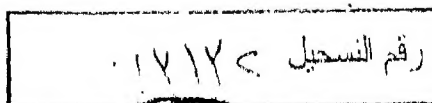
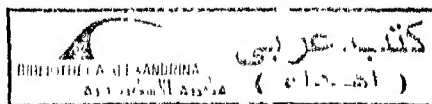
تحقيق

د. عبد العظيم رمضان

اهداءات ٢٠٠٢
ا.ح.عبد العظيم رمضان
٠٠٠ القاهرة

مذكرات سعد زغلول

الجزء السابع



قام بقراءة هذه الكراسات:

سامى عزيز

استر غالى

الإخراج الفلى

صبرى عبد الواحد

مذكرات سعد زغلول

الجزء السابع

تحقيق
د. عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

”ويل لى من الذين يطالعون من
بعدي هذه المذكرات“

سعد زغلول

كراس [٢٨] صفحة ١٥٨١



يسرني أن أقدم للقارئ الكريم الجزء السابع من مذكرات سعد زغلول، وقد تناول الفترة من ٢٥ أكتوبر ١٩١٧ إلى يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٨، وقد تعرضت لهذه الفترة ثلاث كراسات هي: الكراسة الواحدة والثلاثون، الجزء الثالث، التي تناولت الفترة من ٢٥ أكتوبر ١٩١٧، إلى يوم ١٤ أكتوبر ١٩١٨، والكراسة الثانية والثلاثون، التي تناولت الفترة من يوم ٢٥ مايو ١٩١٨، إلى يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٨، والكراسة الرابعة والثلاثون، التي تناولت الفترة من يوم ١٤ ديسمبر ١٩١٨، إلى يوم ١٨ فبراير ١٩١٩.

والكراسة الأولى تعد قراءتها معاناة حقيقية كادت تبعث اليأس في قلبي! فعلى الرغم من سبق قراءتها بواسطة الباحثين، فإنها كانت قراءة أشبه بالتنجيم وحل الألغاز! وقد حفلت بثغرات في كل صفحة لكلمات وعبارات لم تُقرأ، كان من شأنها التأثير السلبي على متابعة القارئ للأحداث. وكان

على بذل كل الطاقة لحل هذه الألغاز على حساب وقتي وصحتي، والاستعانة بكل أنواع المجهّرات والمكبرات، والاستعانة بالسياق في الاجتهاد، حتى أمكن سد معظم هذه الثغرات.

ومع ذلك فإن ما أتمتع به من عناد وروح التحدي، دفعني إلى متابعة الجهد بعد أن دفعت بالكتاب إلى المطبعة! فكانت كل مراجعة لبروفات الكتاب تحفل بمحاولات جديدة، لقراءة ما تعذرت قراءته في البروفات السابقة! وكانت قراءة البروفة الأخيرة نعمة وبركة، لأنها كشفت لي عبارات كانت قراءتها ضرباً من المحال، وكل ذلك بتوفيق غريب من الله تعالى.

وفي كل ذلك لم أكن أمنع الأفكار الحزينة من التسلل إلى عقلي! ففي غير قراءة مذكرات سعد زغلول من الأعمال العلمية التي يباشرها العالم والمحقق، فإن كل جهد يبذله تظهر نتائجه واضحة، وتعود على صاحبها بالتقدير، ولكن في عمل علمي مثل قراءة مذكرات سعد زغلول، فإن قضاء ثلاث ساعات - مثلاً - في قراءة عبارة منها، لا تكون له نفس النتيجة! فقد يمر عليها القارئ ببصره في لمحة خاطفة، وقد يتجاوزها ببصره وهو يقرأ الصفحة، دون أن يشعر إطلاقاً بما بذل في قراءتها من تفكير ووقت ثمين!

وحتى بالنسبة للنقاد الذين تناولوا الأجزاء الستة السابقة من المذكرات، وهم قليلون نادرين! فإن أحداً منهم لم يقف

أبدأ ليفكر فى أن هذا العمل العلمى الذى يقرؤه بسهولة ويسر فى استرخاء، قد سبقه جهد علمى جبار تناول كل كلمة وعبرة فى المذكرات بالكشف والتوضيح!

ناهيك عن الحاقدين الموتورين من الكتاب الذين كادت كتابة أحدهم تدفعنى إلى التخلّى نهائياً عن تحقيق هذه المذكرات! عندما كتب باستهانة بالغة يستبطن صدور بقية أجزاء المذكرات، ويقترح - فى استخفاف - مضاعفة عدد الباحثين، حتى يتيسر الانتهاء منها فى أقرب وقت!

لقد صدمنى ذلك الكاتب، الذى تصور أن هذا التحقيق يقوم به مجموعة من الفعلة الجهلة، المجلوبين من قارعة الطريق لبناء منشأة من المنشآت! ولم يعلم أن قراءة بعض كلمات هذه المذكرات، تتطلب رصيذاً علمياً وثقافياً هائلاً يملكه المحقق فى كافة مناحى العلم والثقافة، يكون بمثابة الضوء الذى يسلطه على الكلمة الغامضة لإضاءتها وكشف غموضها، فضلاً عن إدراكه لطبيعة العلاقات بين الشخصيات التى تناولها سعد زغلول فى مذكراته.

وعلى سبيل المثال، فحين يصف سعد زغلول، عباس حلمى بوصف يحتمل أنه رجل «دنى»، أو رجل «دينى». فإن الذى يحسم قراءة هذا الوصف وتحديدده ليس اجتهداً من

الاجتهادات، وإنما إدراك المحقق لطبيعة العلاقة بين الرجلين، وما إذا كانت تحتل أن يصف سعد زغلول الخديوى السابق بأنه رجل دنىء أو أنه رجل دينى. علماً بأن قراءة الكلمة تحتل المعنيين من الناحية الشكلية.

كذلك فإن قراءة كلمة مثل كلمة «دسونس»، لا يمكن تفرقتها فى مذكرات سعد زغلول من كلمة «دسوق»! إذا لم تقدر أبحاث المحقق إلى وجود بلدة باسم «دسونس»، وهى أقل شهرة بكثير من بلدة «دسوق»!

وفى اسم مثل اسم حسن أبوالنضر (بالضاد)، فلا يمكن التفرقة بين اسم أبوالنصر المعروف، واسم أبوالنضر غير المعروف، إلا إذا قادت أبحاث المحقق إلى وجود عائلة باسم عائلة أبوالنضر، هى التى تناولها سعد زغلول فى مذكراته!

والأمثلة لا حصر لها، ولكنها توضح استهانة بعض الكتاب بهذا العمل العلمى المبذول فى تحقيق هذه المذكرات، وهى الاستهانة التى كادت تدفعنى - كما ذكرت - إلى التخلّى عن هذا العمل العلمى المهلك، لولا ما أملك من عناد وروح تحدا!

بل ولولا - أيضاً - عشقى لهذه الشخصية الوطنية الفريدة فى تاريخ مصر، وهى شخصية الزعيم سعد زغلول. فهو لا يكتب سرداً للأحداث التى وقعت له، أو شاهدها بعينه، أو

٢٦٨٩

سمعها بأذنيه، وإنما هو يكتب - إلى جانب ذلك، وفوق ذلك -
مشاعر وأحاسيس إنسانية تبلغ الذروة في التعبير والتحليل،
وهو يكشف ويعرى نفسه بجرأة وشجاعة نادرة، لا يملكها فرد
عبر التاريخ كله، لأنها تعرية مكتوبة تدينه وتتيح لخصومه
من ضعاف النفوس النيل منه وضربه في مقتل. كما أنه
يحاسب نفسه بقسوة بالغة لا تأتي من عدو مبين!

ففي هذه المذكرات - على سبيل المثال - يكتب سعد زغلول
قائلاً:

«الحقيقة أن أمرى غريب! أشتغل بدراسة العلوم الرياضية
بعد أن بلغت من العمر عتياً، وبعد أن لم يكن في الحياة متسع
لاستثمارها!

«ولكنى استفدت منها العلم بمقدار جهلى بالأمر الضرورية
في الحياة، واستغرابى من المراتب التى نزلت فيها وأنا على
هذا الجهل من الضروريات!

«والله إننى كلما وجدت نفسى عاجزاً عن إدراك ما يدرسه
صبيان المكاتب الآن، كلما دهشت أنى كنت وزيراً للمعارف فى
هذه البلاد! وكلما تضاءلتُ أمام نفسى وتمكنى الحياء!

«وجدت بى الآن أن أتوارى عن الأنظار، وألا آنف من
مباشرة كل ما يفيدنى علماً بمقدارى من التأخر، ومبلغى من

الجهل، فإن هذا يكسر من أنفى، ويخفف من غلواء كبريائى،
ويحملنى على أن أغمض النظر عنى يستخف بشأنى، وأن
أنصف من نفسى كل من احتقرنى بسبب ما أنا فيه من
الجهل! ولو كنت فى بلد راق لتقطعت بى الأسباب، وغلقت فى
وجهى الأبواب.

اللهم أعنى على نفسى، ونجنى من غوائل جهلى،
وساعدنى على تخفيفه بقدر الإمكان!.

ومن هنا فأغلب الظن أننى سوف أستمر فى تحقيق هذه
المذكرات، وكشف غموضها، وفك رموزها، حتى أموت!

على كل حال فقد كان على أن أكتفى فى هذا الجزء
بتقديم الكراسات السالفة الذكر، دون انتظار لتحقيق كراسة
رابعة، حتى أتيح للقارئ متابعة هذه المذكرات دون فترة
انقطاع طويل.

ومن الطبيعى أننى اتبعت فى تحقيق هذا الجزء ما اتبعته
فى الأجزاء السابقة من منهج. فقد حرصت على توضيح
النصوص بعلامات الترقيم التى تخلص منها تماماً مذكرات سعد
زغلول، وتقسيم النصوص إلى فقرات، لإبراز الأحداث المدفونة
فى سياق غيرها من الأحداث، التى يسوقها سعد زغلول بدون
ترتيب.

٢٦٩١

وفى الوقت نفسه اتبعت نفس منهج ترقيم صفحات الكراسات السابق، بوضع الأرقام وسط كلمات السطور بينط أسود أكبر من بنط الكتاب، مادام أن السياق لا يتطلب وضع الأرقام فى سطر مستقل.

كذلك قمت بالترجمة لعدد من الشخصيات التى ورد ذكرها فى المذكرات، وقمت بالتعليق على الأحداث تعليقا تاريخيا وفقاً لما تتطلبه الأحوال.

كذلك يحمل هذا الجزء - مثل سابقيه من الأجزاء - ترقيمين: أحدهما خاص بالجزء، وهو فى أسفل الصفحة، والآخر يبدأ بما انتهى إليه الجزء السادس، وهو فى أعلى الصفحة.

وقد صدّرت كل كراسة فى هذا الجزء بأهم محتوياتها، واختتمت الكتاب بكشاف تفصيلي، للأعلام والهيئات والبلاد والأماكن والحوادث والدوريات، فضلاً عن فهرس تفصيلي بكل ما احتوته المذكرات، التى ضمها هذا الجزء.

وفى النهاية لا أملك إلا أن أوجه شكرى للأستاذة سميرة عرابي، وكيل الوزارة ورئيس الإدارة المركزية لشئون المطابع بهيئة الكتاب، لما قدمته من رعاية ومساندة وإمكانات فنية فى طبع الكتاب، وأشكر الباحثين الذين قرءوا الكراسات القراءة

٢٦٩٢

الأولى ، أو الذين عملوا الكشافات ، وأشكر الأستاذ صالح محمد
صالح مدير إدارة الجمع التصويرى كما أشكر السيد / محمد
مقبل الذى قام بجمع هذا الكتاب بدقة وعناية تشهد بكفاءته .
وأدعو الله أن ينفع بهذا الجهد العلمى أمتنا العربية .

والله الموفق ..

أ. د. عبد العظيم رمضان

الهرم فى أول يناير ١٩٩٦



الكراسة الواحدة والثلاثون

الجزء الثالث

٢٦٩٥

الكراسة الواحدة والثلثون

الجزء الثالث

من ص ١٧٨٠ - ص ١٨٣٤

من يوم ٢٥ أكتوبر ١٩١٧

إلى يوم ١٤ أكتوبر ١٩١٨

محتويات الجزء الثالث من الكراسة. ٣١

- سعد زغلول يحلف نفسه لتطاعها إلى الوزارة.
- سعد يفكر فى الاتصال بهرونييت لمفاتحته فى الوزارة.
- سعد يعدد مضار الوزارة.
- سعد يفتدب من إبراهيم الهلباوى.
- سعد يعلن زهده فى المنصب.
- سعد يفكر فى رئاسة الجمعية التشريعية.
- قصيدة حافظ إبراهيم فى سيرة عمر بن الخطاب.
- زيارة الشيخ رشيد رضا لسعد زغلول.
- قصيدة عبدالعليم المصرى فى أبى بكر الصديق.
- سعد يدين إكراه الإدارة للشبان المصريين على التطوع للخدمة فى الجيش البريطانى.
- زواج بهى الدين بركات.
- شكوى سعد زغلول من عائلة بركات.
- إسماعيل صدقى باشا يبلغ سعداً بأن حسين رشدى باشا يعتقد بأنه يسمى مع سعد زغلول لقلب وزارته ؟
- سعد زغلول يقابل بهرونييت بعد تحديد السلطة أسعار القطن ويقول له إن الجمعية التشريعية لو كانت دعيت لحلف يمين الطاعة للسلطان فؤاد لامتنعت.
- سعد يعدد شكواه من عائلة بركات ويتناول أفرادها بالنقد اللاذع.

٢٦٩٦

- محمود صدقى باشا، عدل سعد زغلول، يشتري لحرمة العقد الخاص بحرم يوسف قنارى باشا، وسعد يؤنب نفسه لعجزه عن فعل المثل بسبب خسارته أمواله فى لعب الورق.
- إقبال سعد زغلول على دراسة علم الحساب.
- نقد سعد زغلول لشخصية سعيد زغلول.
- سعد يعرض أرض دمنهور للبيع.
- خطاب عبدالعزيز فهمى إلى المستر برونييت. وباسم نقابة المحامين ردأ على امتناع النقابة عن انتداب عضوا عنها فى لجنة إلغاء الامتيازات.
- سعد بحاسب نفسه لعجزه عن إدراك ما يدرسه صبيان المكاتب ويتهم نفسه بالجهل.
- سعد زغلول يلقد كتاب «أسرار البلاغة» لعبدالقاهر الجرجانى.
- مقابلة يوسف نحاس لسعد زغلول.
- سعد زغلول يتحدث عن الموت.
- سعد زغلول يتحدث عن هزيمة الألمان فى الميدان الغربى.
- سعد يعدل عن بيع أرض دمنهور.
- حسين رشدى باشا يعرض على سعد زغلول رئاسة الهلال الأحمر، وسعد يرفض لخصوعها للسلطة البريطانية.
- صدرر أمر حكمدار القاهرة بمنع لعب الورق فى نوادى القمار.
- سعد زغلول ينزل فى بيت محمد محمود باشا بالإسكندرية.
- قضية الشيخ عبدالرحيم الدمرداش.
- السلطان فؤاد يعرض على سعد رئاسة الهلال الأحمر، وسعد يعنذر.
- حديث عبدالعزيز فهمى عن لجنة إلغاء الامتيازات.
- محاولة معاون الإدارة وعمدة دمنوس الإستيلاء بالقوة على تبين من أرض سعد زغلول.
- سعد يعلن ارتياحه لأن العام خال من الديون، ويأسف لثناونه فى حفظ إيرادات الأعوام السابقة.
- متابعة سعد زغلول لقضية وزير داخلية فرنسا ما لقي أمام مجلس الشيوخ بتهمة التخاير مع العدو فى جريدة «الجان».
- أمر قائد الجيوش البريطانية بإضافة جهة أبى قير إلى ملك جلالة ملك إنجلترا، ردأ على معارضة الأمير عمر طوسون استعمال أراضيه بها لحاجة الجيش الإنجليزى.
- سعد يرفض ختان أولاد شقيقته رتيبة فى بيته.
- مشبط زوجة إسماعيل صدقى باشا زوجها متلبساً بالخيانة فى غرفتها مع نزيلة فى بيتها.
- سعد زغلول يفكر فى وقف أملاكه على العاجزين عن الكسب من أهل قرابته، وعلى تعليم الفقراء من أبنائهم.
- سعد يشتري عجل بقر بعشرة جنيهات ونصف!
- سعد يلقد الأحوال الجارية أمام المستر سدنى ويلز.
- مصر يعلق صلاح الأمة على صلاح الأم المصرية.
- دسائس أمين يحيى ضد عدلى باشا.
- حديث سعد زغلول مع لطفى السيد ومحمد محمود باشا عن دور أبناء مصر عند انبثاق فجر النصر فى الحرب العالمية الأولى، ويشترط توافر الثقة بينهم.

١٦

[ص ١٧٨٠]

فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩١٧ و ٢٥ أكتوبر

حضرت اليوم من مصر فى قطار الصباح، ووجدتهم يشتغلون ببذر البرسيم وخدمة الزراعة الشتوية. وأخبرنى الناظر بأنه زار أطيان سندبسط، وأخذ معلومات عنها. وهى فى عزبتين: إحداهما لمن يدعى محمد طلعت بك، ومقدارها ١١٨ فداناً تقريباً، على خمسة (...) (١) والثانية لمن يدعى هيس، وهو رجل ألمانى التبعية، على جملة (...) (٢).

ورأيت الذرة المخطط (٣) أقل جودة من العادى المزروع محل البرسيم. والجنيئة مهملة، والجنانينى جاهل مهمل.

وزارنى العمدة والحاج أحمد البدرى، ورافقه سيداروس وقريبه. وفهمت من ناظرى أن هذا الأخير حقق مسألة وقاحة المراكبى ورفته.

فى ٢٦ منه

نمت البارحة نوماً هادئاً، واستيقظت باكراً، وتأهبت للعودة صباحاً. وقد نبهت أن يكون جانب من القمح بطريق

(١) كلمة غير مقروءة، ويفهم منها: أجزاء أو مساحات.

(٢) كلمة غير مقروءة، لها شكل الكلمة السابقة، ولها نفس المعنى الاجتهادى.

(٣) قراءة تقريبية.

٢٦٩٨

التلقيط، وجانب عفير والباقي محل الذرة كالعادة، فالأول له ثلاث كيلات ونصف، والثاني ٤، والثالث ستة. وحيثذ يتوفر لدينا قمح. وأن يرسل إلى البحيرة ٢٦ أردب، وأن يزرع سبعة أفدنة شعير بتقاوى، [ص ١٧٨١] و٢٦ فدان فول. وأن يعرض جوز الخيل الأسود فى سوق طنطا للبيع يوم الاثنين القادم، وأن لا تعامل الأقسام الأخرى بالبيع والشراء وغيرها، بمعنى أن لا نقترح عليها شيئاً من ذلك.

ولكن إذا اقترح واحد منهما شيئاً علينا نقبله إذا كان فى قبوله فضل لنا، ودعوة له.

وقد زدت يقينا بصدق التوبة، وأحضرت جميع الأسباب التى تقوى هذا الاعتقاد. وما من شىء يرجع إلى مال أو شرف أو صحة إلا ويكسبه قوة ورسوخاً.

ويلوح لى أنه إذا أمكن اقتناء جانب من الطين بما يفضل لدينا من النقود، كان ذلك أفضل وأدخل فى نفى ما علق بالأوضاع^(٤) من تضعضع الحال وتأخره مالياً.

وبناء عليه يلزم العدول عن بيع أطيان البحيرة إلا إذا بلغ الثمن مائتين^(٥) جنيه فما فوق - يعنى ثمناً يستهوى النفس

(٤) قراءة تقريبية.

(٥) هكذا فى الأصل، وصحتها: مائتى.

٢٦٩٩

ويسهل عليها الخروج من ملك يكاد يكون عديم النظير في جودة التربة، وحسن الموقع، من توفر لوازم الزراعة من ماء وسباخ واعتزال عن الجوار.

في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧

حضرت مع حتاته بيك أمس أول نوفمبر، وعائنا فيه أطيان المرحوم محمد عزت بيك ١٧٠ فدان. وقد أعجبتني، ورأيت أنها إذا أخذت بسعر الفدان ١٣٠ ج كان ذلك من الصفقات الرابعة.

وبت أمس وقد أفضيت إلى حتاته بكثير من الوقائع التي سببت فتور العلائق بيننا وبين عائلة بركات، وانتهت بأنها إذا استمرت في رذالتها، قطعت حبل الاتصال بها، وتنكرت أفرادها.

واشترينا عند العودة من المعاينة عجلة بقر بمبلغ ٨ جنيهات. وفي النية العودة اليوم صباحاً. وقد رأيناهم يبذرون القمح تلقيط، بواقع الفدان ثلاث كيلات وخمسة أقداح، فأمرت - بناء على رأى حتاته بيك - بأن يزرعوا قذفاً^(٦) نظراً لأن الأرض تقتضى أن يبدأ الحرث فيها.

(٦) قراءة اجتهادية

٢٧٠٠

فى ٢٨ منه

قدمت اليوم فى الساعة الثانية من مصر، وكان الهواء شديداً، ووجدت المناظر جميلة. ولولا الوحدة كانت الإقامة هنا أحب الأشياء إلىّ.

ويجمل بى أن أبقي هنا عدة أيام لطيب الهواء والمعيشة^(٧)

[ص ١٧٨٢]

فى ٢٩ منه

نمت أمس فى الساعة السادسة مساءً، واستيقظت فى الساعة ٨، ثم فى الساعة ١٢، ولبثت أرقاً لغاية الساعة -١، ثم نمت لغاية الساعة السادسة. وقد استيقظت مرتاحاً منشراح الصدر.

وخرجت فى الساعة ثمانية إلى الغيط، فمررت به، وسررت من الحالة على العموم. ولكن الريح اشتد بعد ذلك، وغامت السماء، واحتجبت الشمس، وبرد الهواء.

ولقد راجعت مذكراتى، فرأيتنى أرتاب دائماً فى إخلاص رشدى، وألوم نفسى على تطلعها للوزارة! ولازلت ألومها إلى الآن، وأعنفها أن تأسف لترقى غيرى، لأن هذا نوع من

(٧) قرأت كلمة «المعيشة» قراءة اجتهادية

٢٧٠١

الحسد لا يليق بكرام النفوس .

فاللهم - أبعد هذا الأسف عني ، وحل بيني وبين
ماأشتهي ، وحبيني في حالتي ، وكرهني فيما لاترضى لعبادك
الصادقين .

في ٣٠ منه

نمت البارحة نوماً متقطعاً ، ولازمني الأرق عدة ساعات ،
واستيقظت الساعة ٤,٦٠ غير منشرح .

وأغلب فكري كان في الوزارة والوصول إليها .

وقد خطر ببالي أن أفتح فيها برونيت^(٨) ، لأن صلتى به
حسنة ، وقد اشتغلت معه في أكثر المسائل التي سببت غضب
الخدوي ، وكان غير مستحسن لخطئة كتشنر معي ، ويقول إنها
مخالفة للتقاليد الإنكليزية ، وكان أول إنكليزي موافقاً على
ترشيحي للوزارة فيما سبق ، ولما أخفق في المرة الأخيرة
ذهبت إليه ، وشكرت له حسن ظنه ، وألقيت إليه كل ما
حصل فيها .

فزيارتى له ربما كانت نافعة في هذا الموضوع . على أنها
إن لم تنفع فلا يأتى منها ضرر .

وكذلك فكرت في اللعب ، وتركه ، لأنه قد يمنع من

(٨) Sir William Bruryate المستشار القضائي والمستشار المالي بالنيابة .

٢٧٠٢

النجاح، ويضر بالصحة، ويفسد على أهلى^(٩) ويعرض ثروتى للضياع. نعم إنى كسبت هذه الأيام بعض الشئ، ولكن لا ضمان لاستمرار الكسب، فإذا أتت الخسارة أثر فى ذلك تأثيراً سيئاً. فالعقل يقضى بالفوز بما كسبت، وترك العوض على الله فيما خسرت، والرجوع إليه تعالى فى العصمة من هذه الوصمة، إنه على كل شئ قدير.

هذا خطاب العقل. ولكنى أشعر بأنه - على بلاغة حجته ومثانة برهانه - لم يستمل النفس إلى ترك هذه المفسدة، لأنى لازلت أجد منها ميلاً إليها! فلم يبق إلا عناية الله، فهى التى تنقذنى من هذه الهلكة، وتنجينى من شرورها.

[ص ١٧٨٣]

١ ديسمبر سنة ١٩١٧

أرقت البارحة كثيراً، ورأيت رؤيا أتشاءم منها عادة! لاحقق الله لها أثراً.

وفكرت طويلاً، فوجدتني مهزول النفس، ضعيف الإرادة، أميل إلى ما يضرنى، وأشتهى ما لا بد من إيذائه لى! أميل إلى لعب الورق، وقد خسرت فيه مالا طائلاً، وصحة عزيزة، وصيتاً بعيداً، وراحة منزلية، وفوت على كثيراً من

(٩) يقصد : زوجته.

الواجبات لأهل بيتى وذوى قربتى وأصدقائى .

وأميل إلى أكل النشويات والسكريات، رغم ما ألقى من سوء تأثيرها فى صحتى وأفكارى، ورغم ما يندر به الأطباء والعارفون. وقد كنت - أول الأمر - شديد التحرز من هذه الأشياء، لكنى الآن منهمك فى تعاطيها كأن لم يمسنى منها ضرر!

وأميل إلى الوزارة، مع شدة ما عانيت فيها من المتاعب والمصاعب، ومع قيام أسباب التعب بل كثرتها وقوتها.

فلم تكن حماية بل كان احتلال^(١٠)، ولم يكن الحاكم موظفاً بريطانيا بل كان أميراً وراثياً^(١١) ولم تكن الصحافة مقيدة بقييدها اليوم، ولا الشورى^(١٢) عاطلة عن العمل، بل كانت الصحافة مطلقة إطلاقاً يخشى بأسه الباطل من باطله، ويتقوى به الحق فى حقه. وكانت الشورى سلاحاً يهدد به من يحمل على مشروع مقر بحقه، أو عمل غير نافع يأتيه.

أميل إلى هذا المسند^(١٣)! وكلما خلى^(١٤) طرت شوقاً إليه!

(١٠) هكذا فى الأصل، وصحتها: «احتلالاً». يقصد سعد وضع مصر عندما كان وزيراً.

(١١) يقصد به الخديوى عباس حلمى.

(١٢) يقصد: مجلس الشورى، الذى تحول مع الجمعية العمومية إلى «الجمعية التشريعية التى تعطلت أثناء الحرب العظمى.

(١٣) فى الأصل: «به».

(١٤) أى: كلما خلى المنصب من شاغله.

وكلما سعى بى ساع نحوه تبعته! وكلما خطر ببالى الحصول
عليه إمتلاً قلبى فرحاً! وكلما تصورت الخيبة فيه ذبت كمدا!

يحصل كل ذلك، ولا يمنع منه أنى أكون فيه معذب
الفكر، قلق الضمير، مروع القلب، لا أذوق للراحة طعماً،
ولا للدجاء معنى، لأننى سوف أحمل فيه على معانقة من
أكره، ومصادقة من أعادى، وعلى فعل ما أعتقد ضرره
لأمتى وبلادى، وعلى الدفاع عما أعتقد بطلانه، وعلى
الإشتراك فى المسئولية أمام الناس عن أمور لأرى لى فيها
ولا عمل!

إن الميل إلى كل تلك الأشياء - مع مافيه من كل هذه
الأضرار - لا يتأتى أن ينشأ إلا من ضعف فى النفس وهزال
فيها. ولو ساغ للعقل أن يتساهل فى الميل إلى الشئيين
الأولين،^(١٥) لعدم تعدى ضررهما إلى الغير، وإنحصاره فيما
يختص بالإنسان وحده، فلا يسوغ له أن يتساهل معها فى
الميل إلى الشئ الثالث^(١٦)، لأن ضرره يتعدى إلى الكافة،
ويعم الأمة جميعاً. ولا ينخدع بكون الوزير يمكنه أن ينفع
نفعاً سلبياً إذا كان قديراً وكفاً، إذ لا يقترح الضرر، ولا يرضى
به إلا مكرهاً، فيتخذ من هذا وسيلة لمجاراة النفس فى

(١٥) أى الميل إلى لعب الورق وأكل النشويات والسكريات.

(١٦) أى الميل إلى الوزارة.

٢٧٠٥

ميلها، وعوده عن صدها، لأن ما لا يقترحه من الأضرار ليس بشيء فى جانب ما يقترح عليه! نتیجته^(١٧) والضرر لا تختلف صیغته ولا أثره فیمن يقع علیه إذا حصل باختيار الفاعل أو بالكره منه، ولكن وقوع الضرر من الإنسان، ولو بالكره منه، یربى فيه ملكة الإیذاء، ویقوى فيه الميل إلى الإساءة، ویعوده على عدم المبالة بتأوه المظلومین، وتألم المضرورین، ویجعل له یستخف بما كان یستثقله من قبل على ضمیره، یرتاح شیئاً فشیئاً إلى ما كان ینفر منه.

على أنه إن لم یوطد نفسه على ذلك من قبل، لم یكن هناك معنى لذلك الميل، إذ لا یمكنه أن یستقر فى مركز الوزارة دقیقة واحدة.

[١٧٨٤]

ومن الخدیعة للعقل أن یتوهم أن الإنسان الذى یمیل هذا الميل یسهل علیه ترك الوزارة إذا عجز عن فعل الخیر، أو إذا حمل على فعل الشر، لأنه متأكد من ذلك^(١٨) من قبل، ومع ذلك یقوم به هذا الميل!

وبناء علیه، ألوم نفسى لوماً عنيفاً على الميل المذكور،

(١٧) قراءة اجتهادية من السياق.

(١٨) قراءة اجتهادية.

واستنجد عليه^(١٩) بالعقل، وأستعين بقوته على إزالته، وإلا ختمت أيامى بخاتم الشقاء، وحققت على اللعنة إلى يوم الدين.

ليست هذه بأول مرة جاشت تلك الأفكار بصدري، ولا بأول لعنة استنزلتها على نفسى، ولكنها أفكار طالما ترددت، ولعنات كثر ما دعوت بها، ومع ذلك فلم يكن إلا ريشما أكتبها وأقولها حتى أنساها ويعود إلى النفس ذلك الهزال! فهل من دواء لهذا المرض المزمن، والداء الدفين؟

خبرت أن هلباوى قال إنى أسعى للوزارة! فغضبت أشد الغضب، وأظهرت غضبى لمحمد محمود. وراح هذا فأخبر هلباوى بيك. فحضر معتذراً منكراً ما نسب إليه - على نحو ما فصلت فى مكان آخر.

فبأى حق تغضبُ لمنع هذه القالة؟ مع أنها أقل ما تشعر به من نفسك؟ وبأى وجه تلوم صاحبك وهو لم يفتّر عليك ولكنه وقف^(٢٠) على بعض ما خفى من سرّك؟ إنك إذن لظالم! أتريد ألا يفهمك الناس، وأن يستروا منك ما لم تستره عن نفسك؟ إنك لجاهل أحمق!

(١٩) فى الأصل: «عليها».

(٢٠) قراءة ترجيحة.

٢٧٠٧

ليس لك أن تغضب من قول السوء فيك، بل من السوء
نفسه أن تفعله!

ولو أنك تظاهرت بالغضب أمام الناس من غير أن تكون
فى الحقيقة غضبان، لفهمت أنك تريد غش الناس
وخديعتهم! ولكنك غضبت حقيقة، وتأملت، فعلمت أنك
تناقض حقيقتك، جاهل بقدر نفسك!

ألم يأن لك أن تنهض من هذا الهزال؟ وأن تتشجع
فتخلع عنك هذه الأميال^(٢١)؟ وتعيش سليم الجسم والعقل،
طاهر القلب سعيداً فى الآخرة؟

اعلم إنك لا تكسب من اللعب إلا الخسارة، ولا تجنى
من أكل الممنوعات إلا الضعف، ولا تستفيد من المسند^(٢٢) إلا
تعب القلب، وقلق الضمير، وقلة الثقة فيك، وأن يقول
الناس فيك ما تقول أنت اليوم فى الوزراء: ضعيف، لئيم،
خائف، رقيق، وضعيع، خائن.

سأعود اليوم إلى مصر فى القطار الذى يقوم من محطة
صهرجت الساعة ١٢,٢٠

[ص ١٧٨٥]

(٢١) يقصد: الميول

(٢٢) يقصد الوزارة.

٢٧٠٨

فى ٤ فبراير سنة ١٩١٨

قدمت من مصر فى ٢ منه بقطار الساعة ١,٥٠، وكان
الهواء عاصفاً، والجو صحواً.

ورثما تغديت، زرت الغيط، وسررت من حالة
المزروعات وجودتها، ووجدت الأرض قد تم إعدادها لزراعة
القطن ولم يبق إلا وضع البذرة فيها.

ولكن هذه^(٢٣) لم تصل، فبعثت إلى حتاتة تلغرافاً
أستعجله فيه إرسالها. وقد شحنت ووردت البوليصة، ولكنها
لم تصل لحد الآن.

وقد كان الهواء أمس جميلاً جداً. وقد تعايطت فى نحو
الساعة ١٢ من أول أمس أربعة فصوص ثوم مقطعة كل منها
ثلاث قطع. وتناولت أمس فى الساعة ٤ بعد الظهر مثلها،
وفى الساعة ١٢ أربعة على الطريقة المذكورة. ونتيجة
التحليل^(٢٤) أمس واليوم جميلة، والصحة بحمد الله جيدة،
والنوم هادئ، والقلب مستريح، والخاطر ساكن.

واليوم آنس من نفسى قوة، فقد أضحت^(٢٥) زاهدة فى
المنصب، نافرة من اللعب، راغبة فى المعيشة البريئة من

(٢٣) فى الأصل: هذا، ويقصد البذرة؛

(٢٤) يقصد تحليل السكر فى البول.

(٢٥) أى: نفس سعد زغلول. ونلاحظ أن سعد زغلول يخاطب نفسه ويحاسبها
كما لو كانت شخصاً آخر يعيش داخل جسده وفى نزاع معه!

٢٧٠٩

العيوب، النقية من الشوائب. فاللهم آدم عليها هذه الحالة،
ولا فقصر من الأجل لأن الموت خير من حياة المهزولين.

ينفخ الهواء من الصباح، وتغيب الشمس حيناً فحيناً،
فيتنشر البرد. وقد مشيت ساعة، وركبت الفرس ثلث ساعة،
ثم تمشيت قبل الغدا مقدار نصف ساعة، وأشعر بنشاط
عظيم.

وقد عثرت في كتيب طبي على وصفة لنوع من العيش
الذي يباع للمريض بالسكر أن يأكل منه، وهي أن يغلى
مقداراً^(٢٦) من نخالة القمح في إناء ثلاث مرات ثم يصفى كل
مرة، ثم يصب عليه ماء بارد إلى أن يسيل منه جانب، ثم
يجفف، ويخبز بعد عجنه باللبن^(٢٧) وخفقه بالبيض.

في ٥ منه

صنع ذلك العيش، وأكلت أمس منه، وأظهر التحليل
اليوم تغيراً حيث يميل إلى الصفرة، مما يدل على أن للسكر
أثراً فيه. والمقدار الذي أكلته كان متوسطاً.

وقد فكرت البارحة في رئاسة الجمعية^(٢٨)، وترشيحي

(٢٦) في الأصل: مقدار

(٢٧) قراءة ترجيحية.

لها. ولكنى أرى الفكر فيها الآن سابقاً لوقته. ومن هنا، إلى أن يثون أو أنها، زمان لا يعلم غير الله ماذا يحدث فيه من الانقلابات والتغيرات، سواء فى العالم كله أو فى الإنسان نفسه. فلا محل للاشتغال بهذا الموضوع ولا بما يماثله.

وضع حافظ بيك إبراهيم^(٢٩) قصيدة فى سيرة عمر بن الخطاب ووقائعه، وأجاد فيها كل الإجادة، وسيقام لإنشادها احتفال حاشد فى (.. .)^(٣٠) بسراى وزارة المعارف بدرب الجمايز يوم الجمعة القادم. وألح على محمد باشا محمود

(٢٨) يقصد: الجمعية التشريعية.

(٢٩) حافظ ابراهيم (١٨٧١ - ١٩٣٢) لقب شاعر النيل، ولد بالقرب من ديروط بصعيد مصر، ومات فى القاهرة. كان أبوه مهندساً، وأمه سيدة تركية. مات أبوه وهو فى الرابعة، ف قضى حياة مصطربة فى كماله خاله، ولم يتلق تعليماً منظماً دخل المدرسة الحربية فى القاهرة، وعين ضابطاً فى السودان، فاشترك مع بعض زملائه فى حركة تمرد على القواد الانجليز، وأحيل إلى الاستيداع، وعاد إلى القاهرة لبقى بها فترة طويلة دون عمل، واتصل بكثير من الزعماء فى مسادين السياسة والفكر والاجتماع، وخصوصاً الشيخ محمد عبده. وشارك مشاركة قوية فى الأحداث السياسية معبراً عن مشاعر الطبقات الشعبية، ثم عين مديراً لدار الكتب المصرية. وقد غلب الطابع السياسى على شعر حافظ ابراهيم، وكان له طريقة مؤثرة فى إلقاء شعره فى المحافل. طبع ديوانه فى حياته فى ثلاثة أجزاء صغيرة (١٩٠١ - ١٩٢٢) ثم طبع بعد وفاته شاملاً لكثير من شعره الذى لم ينشر فى الطبعة الاولى. وله كتاب نثرى: «لىالى سطيح» على أسلوب المقامات، وقام بترجمة رواية البؤساء الفرنسية، ولكنها ترجمة غير دقيقة. (الموسوعة العربية الميسرة).

(٣٠) كلمة غير مقروءة.

٢٧١١

فى حضور هذا الاحتفال .

وكان رجائى الشاعر المذكور أن أفتحه بخطاب، فترددت
فى الأمرين، ولكن - على فرض الإجابة - فماذا يكون ما
أقول فى ذلك الخطاب؟

يكون ما يأتى:

[ص ١٧٨٦]

أيها السادة:

اجتمعنا اليوم فى هذا المكان لأن نسمع أفخم شعر فى
أعظم رجل، أعز الله به الإسلام، وأظهره على الدين كله .
فقد عنى الشاعر العظيم حضرة حافظ بك إبراهيم^(٣١) .

[ص ١٧٨٧]

فى ٦ منه

حضرت البذرة، وعزمنا بعناية الله على البدء فى زراعتها
غداً الخميس . بارك الله فيها!

أمطرت السماء أمس مطراً غزيراً، بلل الأرض
ووحلها . وفضلت أن استحم، فتم لى ذلك، وبقيت فى
العرفة حتى اليوم . وقد نمت نوماً مستغرقاً، واستيقظت نشطاً
منشرح الصدر، وكتبت خطابى اليومى إلى الحرم، وحاولت

(٣١) الكلام مقطوع فى الاصل .

٢٧١٢

أن أكتب شيئاً في الإحتفال السالف ذكره فلم أوفق إلى ما
أرغب، فأرجأت الأمر إلى فرصة أخرى.

فى ٧ منه

كان الهواء شديداً، والمطر تساقط قليلاً، وقد بدأنا فى
إلقاء البذرة فى الأرض التى لم ينزل بها ماء. والاتكال على
الله!

فى يوم ٨ منه

عزمنا على العودة الآن. ولم أنم الليلة البارحة إلا
قليلاً. والتحليل كان رديئاً، ولكنه تحسن بعد محصول
الليل^(٣٢). والله المبرئ من العلل، والواقى من الخطل.

فى ١٦ مارث سنة ١٩١٨

بعد أن سافرنا فى اليوم السالف ذكره إلى مصر، وأقمنا
بها عدة أيام، عدت إلى هنا يوم تاريخه، أى يوم ١٦ منه فى
الساعة ٢٠ بعد الظهر. وكان الهواء عاصفاً عصفاً شديداً
وبارداً.

وقد وجدت القطن تم تعبئته وينتظرون القبانى. ووجدت
الجنية قد رصت^(٣٣) فى شكل مقبول، وزراعة الشتوى نامية،
وبالفول نوع من التلف فى أعلاه من ندوة أصابته فأسقطت

(٣٢) كلمة محصول قراءة ترجيحية. وفى حالة صحتها يكون المقصود: محصول
الليل من البول الذى كان سعد رغلول يقوم بتحليله. وكان الأطباء فى ذلك
الوقت ينصحون بتجميع البول لتحليله.
(٣٣) هكذا تقرأ، وقد تقرأ: «وضعت».

٢٧١٣

زهرة. أما القطن فأغلبه حسن، ولكن أرضه وسخه إذ فيها كثير من جذور الذرة والحشائش. ونبات القطن ذابل يضرب لونه إلى الصفرة، وفيه انكماش. وقد علمت أن زراعة البرك التي أشار بها محمود باشا لم تفلح، لأن البذرة كانت قليلة ووضعت والأرض رطوبة. ورأيت المواشى جيدة، والبرسيم عظيماً، والأحوال على الإجمال راضية.

ولكني لم أجد من نفسى ذلك الإعجاب الذى كنت أشعر به من قبل عندما أوجد فى هذا المكان! ولم هذا التغيير؟ سأبحث عن الأسباب!

[ص ١٧٨٨]

فى ١٧ مارث ١٩١٨

مضيت ليلة هادئة، حيث نمت الساعة التاسعة، وفارقت السرير الساعة السادسة بعدما نمت نوماً مستغرقاً لم أستيقظ أثناءه إلا مرة واحدة. وقد أمطرت^(٣٤) السماء ليلاً رذاذاً، وأصبح الجو لطيفاً، والهواء منعشاً.

وزرت زراعات القطن والقمح والبرسيم، وانشرح صدرى منها. وأخذ فى وزن القطن، وهم لا يزالون فى وزنه، والمنظور الانتهاء منه فى الظهر. وفى العزم أن أعود اليوم لأسافر غداً إلى دمنهور، لأحضر وزن القطن فيها أيضاً. والله الموفق!

(٣٤) فى الأصل : «مطرت».

والأفكار التي كانت تتردد علىّ هادئة عندما أكون في عزلة مثل هذه العزلة، لم ترد إلا قليلاً، وكذلك الأحلام.

بمناسبة تحديد أسعار القطن، وسخط الناس من هذا القرار، قد قالت لى حرمى أول أمس: أحمد الله على أنك لم تكن اليوم في الحكومة، وإلا كنت في هم وغم وحيرة، فيما أن توافق على هذا القرار فتجلب سخط الأمة، وتستنزل لعنتها عليك، ولما أن تعارض فيه فتعرض نفسك لغضب الأقوياء وانتقامهم منك! فالحمد لله على الانزواء، وعلى أن نكون مظلومين لا ظالمين!

قبل أن أسافر من مصر، زارني الشيخ رشيد رضا^(٣٥)، وأظهر أنه ساخط على السياسة التي ترمى إلى^(٣٦) فصل سوريا عن تركيا من غير أن تنال هذه استقلالها الحقيقي. واستحضرت^(٣٧) بيتا تمتمته، لأنه عبر عن معنى طالما تردد في

(٣٥) محمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥) من رجال الإصلاح الإسلامي، ولد ونشأ في القلمون بطرابلس، وتعلم فيها، ورحل إلى مصر سنة ١٨٩٧، وأصل بالإمام الشيخ محمد عبده، وتلمذ له. أصدر مجلة المنار (٣٤ مجلدا)، و«تفسير القرآن» (١٢ مجلدا) ولم يكمله، و«تاريخ الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده». رجع إلى دمشق في أعقاب إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨، واضطر إلى العودة إلى مصر لينشئ مدرسة الدعوة والإرشاد. وفي أيام الملك فيصل قصد سوريا، وانتخب رئيسا للمؤتمر السوري، ثم غادرها على أثر دخول الفرنسيين إليها عام ١٩٢٠، وأقام في مصر. ثم رحل إلى الهند والنجار وأوروبا، وعاد إلى القاهرة ليستقر فيها. وقد توفي أثر حادث، ودفن بالقاهرة (الموسوعة العربية الميسرة).

(٣٦) كلمة «إلى» أضيفت.

(٣٧) قراءة تقريبية.

٢٧١٥

خاطري، وعبرت عنه في مذكراتي بعبارات مختلفة، ولكنني وجدت عبارة هذا الشعر أملح وأصلح. وفرحت بتوافق خاطري مع خاطر الشاعر، قال:

ولم أر ظلماً^(٣٨) مثل ظلم ينالنا . يساء إلينا ثم نؤمر بالشكر!
وقد أنشدته إلى صدقي بيك على الأثر، فاستملحه واستملاه، وكتبه وتلاه!

في ٢٧ مايو سنة ٩١٨

. حضرنا اليوم للمصيف هنا، فوصلت الحرم في الساعة ١٠ صباحاً، ووصلت في الساعة ٢ بعد الظهر بعد أن ودعت الجنب العالى في سفره إلى إسكندرية. وقد كان المودعون كثيراً، وكان لابساً بدلة عسكرية من الكاكي، وصافح الكثير من المودعين.

وبعد أن أكلت واسترحت، طفت الغيط، فأعجبني القطن على الإجمال.

قرأت في جريدة المقطم أمس كتاباً من لطفى بيك السيد إلى عبد الحليم المصرى، يقرظ فيه قصيدته التى أنشأها فى سيدنا أبى بكر الصديق، ويطريها بأنها بلغت غاية الحسن.

ولا أظن أنه قال ما يعتقد فيها! [ص ١٧٨٩] لأن كثيراً من الذين سمعوها وتلوها، يرونها من الشعر الوضع

(٣٨) قراءة اجتهدية وقد تقرأ «هضما»، وهى بمعنى الظلم.

٢٧١٦

الركيك. ورغم كونى أعطف على الشاعر من قبل، لم أستحسن هذه القصيدة عند سماعها، واستهجت الكثير من أبياتها عند تلاوتها! ومهما كانت الأسباب التى حملت كاتبنا الكبير على التقريظ، فإنه بالغ فى قوله إنها بلغت غاية الإحسان.

ضج الناس من وسائل الجمع والإكراه التى استعملها رجال الإدارة فى حمل الشبان على التطوع للخدمة فى الجيش البريطانى. فهم يختطفون الناس من الأسواق والشوارع والطرق، ومن المساجد والمحاكم، ويدعونهم للختم على طلب التطوع! ومن أبى الختم منهم ضربوه حتى يختم! وفى أغلب المراكز ختام يصنع الأختام لمن يكرهون على التطوع! ولقد حدثت حوادث كثيرة بين الأهالى والحكام بسبب هذا الخطف، قتل وجرح فيها الكثيرون.

وأوشك الأمر أن يضطرب، فأخذت الحكومة تتنصل من تبعة ذلك، وتلقى بواسطة الصحف المسئولية على العمد والمشايخ. على أن هؤلاء لم يكونوا وحدهم المجرمين، بل هم آخر الأثمين، وأولهم مستشار الداخلية* ووزيرها**، ثم المديرون ومن يليهم.

وكيف يتأتى للحكومة أن تتنصل من تبعة هذه المعاملة،

* جيمس هينز.

** حسين رشدى باشا.

٢٧١٧

وهى الأمرة بها؟ لأنها، مع علمها بنفور الأهالي من التطوع، أكدت على الحكام أن يبذلوا متتهى جهدهم فى حمل الناس عليه. وما هو^(٣٩) جهد الحاكم فى استمالة مصرى فى معاونة الغاصب لبلاده على محاربة جيوش خليفته، الذى يدعون له فى كل جمعة بالنصر والتأييد، فضلاً عن كونهم إخوانهم فى الدين!

ولقد أقامت الحكومة القيامة على رجال الإدارة فى مديرية البحيرة، لأنهم أساءوا معاملة بعض الأشقياء لغاية تأمين الأمن، وقالت: إنى لا أسمح بمخالفة القانون ولو كان فى ذلك تأمين للأمن وحفظ النظام! فما بالها اليوم تأمر بمصادرة الناس فى حرياتهم، وتبيح استعمال القهر والتعذيب فى هذه المصادرة؟ اللهم إن هذا الظلم لعظيم!

فى ٢٨ منه

نمت الليلة نوماً أقل قلقاً من النوم فى مصر، ونهضت منتعشاً. وكان الهواء طيباً، ورائحته زكية.

نشر المقطم اليوم خبر الاحتفال أول أمس بزواج بهى الدين^(٤٠) بعبارة مختصرة. وصفت العروسة بكونها بنت عفيفى^(٤١) باشا وحفيدة محمود باشا خليل.

(٣٩) قد تقرأ: وما هو.

(٤٠) بهى الدين بركات.

(٤١) هكذا تقرأ.

[ص ١٧٩٠]

ولست راضياً عن نفسى لاشتغالها بهؤلاء الناس^(٤٢)
 وزواج بعضهم، بعد أن أعلنت كبيرهم بأنه لاشأن لى فى
 هذا الزواج، وأنه يخص والديهما، لأن انفصال هؤلاء عنى
 أمر كان متوقفاً من بضعة أشهر، إن لم يكن من بضع سنين،
 لأننى كنت أشعر أنهم يعملون على منافستى، ويسرهم ما
 يحزننى ويحزنهم ما يسرنى، وكأنهم^(٤٣) فى داخل مبنى
 مقارب يلتقون^(٤٤) كلما سنحت الفرصة، وكانت عيونهم تجول
 فى جوانبه جولان من يفتش على عيب ترتاح نفسه إليه،
 ومكروه يشمت به! وكانوا يتعمدون فى مجالستى
 الاستخفاف وقلة الاحترام، فيسكتون حينما يجب الكلام،
 ويتكلمون حيث يلزم الإصغاء! وإذا ذكرت محصولاً
 جنيت^(٤٥)، قالوا: جنيماً مثله أو أزيد منه! أو عملاً باشرت،
 قالوا: باشرنا أتقن منه! أو متاعاً اشتريت، قالوا: اشترينا
 أنفس منه! وإذا مدح صديق لى ذموه، أوعدو امتدحوه! إلى
 غير ذلك مما أخذت منه^(٤٦) أن فيهم ميلاً للمنافسة والظهور
 على.

(٤٢) أى أسرة بركات.

(٤٣) فى الأصل: وكانوا

(٤٤) قراءة تقريبيه

(٤٥) فى الأصل : «أجنيت»

(٤٦) قراءة اجتهدية.

ولقد جروا على مبدأ الاستقلال فى كل ما يتعلق بشئونهم، فلم يطلعونى على مشروع يخصهم، ولا سر بينهم، وتظاهروا بذلك - خصوصاً فيما يختص بالزواج - حيث عاملونى فى كل ما يتعلق به معاملة الأجنى عنهم.

فلا حق لى بعد ذلك أن أنتظر منهم غير هذه النهاية، ولا وجه فى أن أشغل فكرى بشأنهم. وما أريد أن يتصلوا بى بعد هذا الانفصال، لأننى مقتنع كل الاقتناع الآن بلؤم طباعهم، وخبث نياتهم، وأنهم إذا اتصلوا فلا يغير الاتصال شيئاً من طباعهم، ولا يفيدنى أقل فائدة (...)^(٤٧) الفكر فيهم. وإنى، وإن لم أعود الإيذاء، ولا تعتمد الإساءة، فواجب على نفسى أن أنساهم أصلاً.

ولست راضياً عن نفسى، لأنها لا تفكر فى إصابتى من الخسارة فى القمار، ولا تتألم التألم الكافى لتزهيدها من هذه العادة الذميمة، والرذيلة الشنيعة، مع أن مصيبتى بها أشد من مصيبتى بعقوق تلك العائلة، لأن هذا العقوق لا ينقص من قدرى، ولا يقلل من مالى، ولا يضر بصحتى - بخلاف القمار، فإنه يحط من شأنى، ويضيع مالى، ويفسد على صحتى، ويقلق راحتى، ويكدر زوجتى، ويسىء ذوى رحمتى، ويشمت بى الأعداء.

أفلا يلزم أن أحصر فى اجتنابه فكرى؟ وأملأ نفسى ندماً

(٤٧) كلمة غير مقروءة

٢٧٢٠

على ما أنفقته فيه من مال وصحة وزمان؟ والله إنه لا يحل لى أن أشتغل بشئ قبل أن أجث من نفسى أصول تلك الرذيلة، ولا يصح أن يهدأ لى بال حتى أتخلى عنها بالكلية.

[ص ١٧٩١]

ويخيل لى، وأنا هنا بعيد عن الملعب، أنى تركت اللعب! ولكن هذا وهم باطل، لأن هذا الترك ناتج عن استحالة مباشرة اللعب لفقدان شروطه! والشعور الصحيح إنما يكون إذا توفرت الأسباب، وارتفعت الموانع، ولم يوجد - مع ذلك - الميل إلى هذه الرذيلة. هناك أهنى نفسى بعدم وجوده إذا لم يوجد.

إذا أردت أن تسر أصدقائك^(٤٨)، وأن تكمد أعداءك، وتحفظ مالك وصحتك، وتستبقى منزلتك، فلا تلعب ولا تلهو، واجتمع بالصالحين الطاهرين من هذا العيب، البريئين من تلك الرذيلة. وهذه أحسن وسيلة تبلغ بها الغاية من البرؤ من هذه العلة القتالة للفضيلة، المميّة للكرامة، والداعية^(٤٩) للمهانة، أعاذنا الله من بقائها، ووقانا شر الاستمرار فيها.

وعدننى إسماعيل صدقى باشا أن يتعشى عندى هذه الليلة وكادت تكون الساعة ثمانية، وما حضر، وما اعتذر!

(٤٨) فى الأصل: «أصدقائك» و«أعدائك».

(٤٩) فى الأصل: داعية.

٢٧٢١

إذا استخف بك من يعرفك، فاعلم أنه شعر بضعفك!

إذا استخف صديقك بذك من غير أن تعرف سبب استخفافه... (٥٠).

حضر صدقي باشا في الساعة ثمانية وعشرين دقيقة، وفهمت منه أن رشدى قال له إنه سمع أنه وأنا نسعى لقلب وزارته! وإنه لم يصدق ذلك. فقال له: كيف أسعى؟ وبأية كيفية؟ فقال: لهذا لم يصدق ذلك الخبر!

قلت: لعل هذا سبب ما شاهدته منه، ومن وهبه، وعدلى، من عدم القيام لى عند قدومى عليهم فى كُتب كتاب كريمة محمد أباطة!

وفهمت منه كذلك أن برونيث حكى لهم ما وقع بينى وبينه عقب القرار الصادر فى مسألة القطن. وصدر عبارته لهم بأنه لا يزال يوجد أناس فى هذا لا يعرفون وظيفة الحكومة الإنكليزية، فإن فلاناً حضر إلىّ وجاء فى كلامه إن الجمعية التشريعية لو كانت دعيت لحلف الطاعة للسلطان، لامتنعت، فقال: كيف صح لك وأنت أحد أعضاء هذه الجمعية، أن تطلب أن تكون وزيراً؟ فقلت: إن هذه مسألة أخرى!

وأيدت رواية صدقي ما رواه محمد صدقي باشا من كونه سمع مثل ذلك عن شكرى باشا.

(٥٠) العبارة مقطوعة فى الاصل.

[ص ١٧٩٢]

ويتبين من هذا وذاك أن برونيت معجب بهذا الجواب،
وأن الوزراء مستاءون منى، وظهر استياءهم^(٥١) من تشاقلهم
عن القيام^(٥٢). والأحسن اجتنابهم واجتناب هذا المستشار.

فى ٢٩ منه

نمت أمس فى نحو الساعة ١١، بعد انصراف إسماعيل
صدقى، نوماً هادئاً، وأصبحت مستريحاً.

وكان أغلب فكرى فيما جرى بينى وبين برونيت من
الأحاديث، وتاريخ آخرها، ويغلب على ظنى أنه كان قبل
التاريخ الذى تقرر فيه إهداء النيشان إلى^(*).

وأشعر اليوم أنه يجب على أن أرضى ضميرى فقط دون
سواه، لأننى غريب عن الوسط الذى أنا فيه، ولا يرضى عنى
ضميرى إلا إذا أقلعت إقلاعاً تاماً عن اللعب، واستبدلته
بغيره مما هو أنفع للناس وأبعد عن الإضرار بى. وإذا
خصصت خمس ما كنت تضيع فى القمار بالإنفاق على ذوى
الحاجات، ومساعدة البائسين، لفزت بقسط وافر من السعادة
ورضا الناس عنك. فعجل بذلك ولا تضيع وقتك!

يجهل الإنسان فى الغالب حقيقة ميله، عرفه الغير أكثر
منه!

(٥١) فى الاصل استياءهم

(٥٢) يتصد : القيام له عند قدومه عليهم.

* يتصد «نيشان النيل». وقد أنعم به السلطان فؤاد على سعد رغلولى فى ٢٥/٣/١٩١٨

٢٧٢٣

إن الإنسان لا يعبر في الأغلب عن الشعور الذي يجده
من نفسه، ولكن عن الشعور الذي يستحسنه!

فنى ٣٠ مايو سنة ١٩١٨

نمت أمس نوماً خفيفاً، قلقته في أثباته بعض القلق.
وأكثر ما كنت أفكر فيه علاقتي مع رشدي ومع برونيت.
وانتهيت أن لا أقيم لها وزناً، لأنني لا أريد أن أكون موظفاً
ولا مقرباً.

يشغل الأنفار بنقاوة اللطع، وقد ظهر بعض الفقس في
بعض النقط، فشددت الأوامر بدقة الالتفات.

وأغلب ما أطلع، في كتب الجغرافية والأطالس
والفلسفة.

حضر محمود صدقي باشا اليوم، فتركت له خبراً بأن
يحضر للعشاء، فكتب يعتذر بأنه وصل تعباً ومعه سباعي
بك، وأنه يتعشى عندي غداً. فذهبت إليه، ولم أر عليه تعباً!
ودعوته للعشاء هو وسباعي، فأجابا.

ثم رأيت القمح فوجدته نظيفاً.

قال بأن العلف، وكذلك الشعير والفل، في المخازن.
وأخبرني بأن الغلة ستكون باعتبار الفدان ثمانية أرباب
وكسور [ص ١٧٩٣] ولكنه يقول ذلك باعتبار وزن
الأردب ١٥٠ كيلو!

ولما دعوته على المائدة للغداء غداً، قال سباعى: إن الأيام بيننا، وسنحضر كثيراً.

لا محل لاستغراب ما وقع من عائلة بركات! أما عميدها^(٥٣) فلحدثة عهده بالنعمة، وشدة تشوقه للظهور، وتوهمه أن اتصاله بمثلَى الآن يمنع من ظهوره بالمظهر الذى يحبه لنفسه، وربما عاق بعض مصالحه لشعوره بأن أصحاب النفوذ من الإنجليز غير راضين عن سياسته. وقد سبق أن هرب من الجمعية التشريعية عند نظرها فى قانون النقابات الزراعية^(٥٤) خوفاً أن ينضم إلى رأى، وغرر أنه مصاحب

(٥٣) فتح الله بركات.

(٥٤) قانون النقابات الزراعية، ويسمى أيضاً بـ «قانون شركات التعاون الزراعية»، هو أحد القوانين التى نظرتها «الجمعية التشريعية»، التى ورثت مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية، بمقتضى القانون النظامى الذى صدر فى أول يوليو ١٩١٣، وخاض سعد زغلول انتخاباتها عن دائرتين من دوائر العاصمة ولحق فيهما معاً، وانتخب وكيلاً للجمعية. وانعقدت الجمعية التشريعية خمسة أشهر فقط من ٢٢ يناير إلى ١٧ يونيو ١٩١٤.

وكانت الحكومة، بإيعاز اللورد كتشنر، قد أصدرت ما عرف باسم قانون «الخمس أفدنة» الذى حظرت فيه جواز نزع ملكية الزراع الذين لا تزيد ملكياتهم على خمسة أفدنة، بقصد حماية الفلاحين الفقراء من الدائنين، ولكنه أباح نزع ملكية من تزيد ملكياتهم على خمسة أفدنة، فأوجد مفارقة غريبة، حيث أصبحت زيادة الملكية عقوبة تجرد صاحبها من كل شئ، إذ تبيع نزع ملكته بالكامل، فيصير أسوأ حالاً من المالك الصغير! وفى الوقت نفسه لم يوجد القانون مصدراً للتسليف الزراعى لمن يملكون خمسة أفدنة فقط، بعد أن أحجمت البنوك عن تسليفهم لتمتعهم بحماية قانون الخمسة أفدنة، الأمر الذى اضطر الكثيرين منهم إلى بيع أراضيهم لسداد ديونهم! وبمعنى آخر أن هذا القانون - الذى تفاخر به اللورد كتشنر - أضر الملاك الصغار والكبار على السواء! =

٢٧٢٥

لعلى بيك ابراهيم، صديق جعفر والى وكيل الداخلية، وأن أخاه ناظر مدرسة القضاء، ونجله أستاذ فى مدرسة الحقوق!

وأما عاطف^(٥٥)، فإنه شخص يحب ذاته كثيراً، فخور جداً بعمله، طماع فى العلو، قليل الذوق. حقود، سيئ التربية، محتقر للغير، وقح للغاية، وخائن^(٥٦) لا يصرى للذمم^(٥٧) عهداً، ويستبيح كل شئ.

ولقد عرفت ذلك فيه عقب عودته من أوروبا. وكلما طال اختبارى له ظهرت لى فيه هذه الصفات وتأكدت منها.

= لذلك ارتفعت الأصوات مطالبة الحكومة بإصدار تشريع للنقابات الزراعية يجعل منها أداة صالحة للتسليف الزراعى. وهو مااستجاب له الحكومة بتقديم مشروع قانون النقابات الزراعية، أو «قانون شركات التعاون الزراعية». على أن المشروع الذى قدمته الحكومة تعرض لنقد شديد من سعد زغلول، لأن الحكومة جعلت من نفسها سلطة كبيرة فى تكوين هذه النقابات وحلها، خوفاً من تحولها إلى مراكز سياسية تناهض الحكومة. وبسطت هيمنتها عليها بالتفتيش والمراقبة الشديدة.

وقد كان سعد زغلول يتوقع أن تؤيده الغالبية العظمى من النواب لأنه يعبر عن مصالحهم ومصالح الفلاحين، ولكنه فوجئ بتهربهم خشية الاصطدام بالحكومة! فلم يصدر القانون.

ومن هنا لم يغفر سعد زغلول لفتح الله بركات تهربه من الانضمام إلى رأيه بالذرائع التى تذرعه بها، وتذكر ذلك فى سياق تسجيله لمثالب أسرة بركات بعد بضعة سنوات!

ونظراً لأهمية النقد الذى وجهه سعد زغلول فى الجمعية التشريعية لمشروع قانون النقابات الزراعية، ولطول هذا النقد، فقد ألحقناه بهذا الجزء، نقلاً عن كتاب: «سعد زغلول فى حياته النيابية» للأستاذ أحمد فهمى حافظ.

(٥٥) عاطف بركات: أخو فتح الله بركات وهما ابنا «ستهم» شقيقة سعد زغلول.

(٥٦) كلمة «خائن» هنا لا تعنى الخيانة الوطنية، وإنما تعنى عدم الوفاء.

(٥٧) فى الأصل: «للذمم»

وهو من الذين يرون أن الوقاحة حرية! وأن احترام الصغير للكبير ضعف! وأن التأدب مع الغير حِطَّةٌ وضِعةٌ، وأن المقاصد تبرر الوسائل!

وأما نجله بهي الدين، ففتى مفتون بنفسه، مملوء من الإعجاب بها، سريع الإنفعال للغاية، تربى على الإستخفاف بكرامات الناس، والتهجم على حرمااتهم، وقد ورث عن أبيه التملق والطمع والخداع، وأخذ عن عمه قلة الأدب، وخلط الكبير بعزة النفس، والوقاحة بالحرية، والذلة بالتواضع والخوف بالاحترام! وما شككت، بعد ما وقفت عليه من أحواله، في أن يصل في سلوكه معي إلى هذه الغاية. فقد كان يسلم على بتقبيل اليدين سراً وعلانية، ثم اكتفى في العلانية بالشروع في التقبيل! ثم بعدم المصافحة، والسلام من بعد! وكان يتجه إلى أقرب مكان لى لجلس فيه، ولا يجلس إلا على كرسى كبير ^(٥٨)fauteuil، ثم إذا جلس، يعبث بسلسلة ساعته الذهبية! وإذا تحدثتُ تشاغل عني ولم يحسن الإصغاء، وإذا أتيت بدليل على شيء، سألتني أقوى من هذا^(٥٩)! وفي أغلب الأحيان يناقش رأيي مناقشة من يرغب الظهور، ثم لا يقتنع بحق ظهر على غير رأيه! وإذا لم يجد حجة وأفحم القول، كان يسكت - لا سكوت المقتنع أو العاجز، بل سكوت المستخف المستهين! وإذا^(٦٠) صادفته في

(٥٨) كتبها سعد زغلول futille حسب النطق، والكرسى القويته هو الكرسي الكبير الوثير ذى المساند فى الصالونات.

(٥٩) قراءة اجتهدية.

(٦٠) فى الأصل: «إذا».

٢٧٢٧

مجلس وانصرفت عنه، تخلف عن مصاحبتي. ولا يحضر عندي إلا قليلاً.

هذه الوقائع - وإن كانت صغيرة - إلا أنها فى رأى كبيرة الدلالة، ولا أصدق منها فى الدلالة على أخلاق الفتيان.

[ص ١٧٩٤]

وإنى كلما فكرت فى شأن هذه العائلة، كلما ردت اقتناعاً بصواب القرار الذى اتخذته من أول الأمر فى شأنهم، ومسألة تركهم لشأنهم، وعدم الفكر فيهم فى جميع الأحوال.

ررت اليوم عبدالله شريف، ورأيت مستغرباً لنسب هذه العائلة بعفيفى باشا. وطعن فيه وفى بيته طعناً وضيقاً، ورأيت عارفاً^(٦١) بعدم استحسانى لهذه المصاهرة.

فى ٣١ مايو سنة ١٩١٨

لم أنم أمس إلا قليلاً، وقلقت كثيراً، وربما كان سبب ذلك سوء الهضم! ونتيجة التحليل اليوم راضية، والصحة العمومية جيدة والحمد لله. وقد اشتد الحر أمس واليوم وكثر الذباب، عصفت الرياح، وثار الغبار، واقتم الجو، واستمر السيل على هذا المنوال إلى الغروب، حيث خفت الحرارة ثم سكن الهواء نوعاً من الساعة ١٠.

(٦١) فى الأصل: «عارف».

فى أول يونيو سنة ١٩١٨

تعشى محمود باشا^(٦٢) عندنا أمس وكان العشاء غير جيد. وكان هو منشرح الصدر مغتبطاً. وقد رجاني فى أن أذهب إلى عزبته وأشجع أنفاره خصوصاً على العمل فى الدراس. وحسرت إقراراً فى توكيل من الكرميات إلى السباعى بيك فى خصوص واپور البحر، وأمضته الست. وسلمته إليه لكى يمضيه من حرمه وحرم إسماعيل باشا.

أرقت أمس أرقاً طويلاً بعد أن نمت قليلاً، وأغلب فكرى كان فيما خسرت فى اللعب من النقود الخاصة بى وبغيرى. وتأملت كثيراً من كونى لم أبق على الأخيرة^(٦٣)، فأشبهت قوماً كنت أذمهم بالخيانة واللؤم.

ولقد أثار فى هذه الآلام ما قاله محمود باشا^(٦٤) من أنه ذاهب إلى مصر لشراء عقد من اللؤلؤ لحرمه^(٦٥)، وهو العقد الخاص بحرم يوسف باشا قطاوى، والذى ثمنوه بمبلغ أربعة آلاف جنيه، وهو يطمع أن يأخذه بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه. وقد رأيت حرمى وقد امتقع لونها عند سماع هذا الخبر، وتغير صوتها، وكنت أقرأ على وجهها علامات الاستياء القاتل من مقارنة حالها بحال أختها، وشعورها بقصورها عنها فى ميدان الثروة واليسار. وكان الكلام فى هذا الموضوع

(٦٢) يقصد: محمود باشا صدقى، عدیل سعد.

(٦٣) يقصد النقود الخاصة بالغير.

(٦٤) أى : محمود باشا صدقى.

(٦٥) فى الأصل: إلى حرمه.

٢٧٢٩

كنبال تنغرس فى فؤادى، فحركت على تلك الآلام، ومنعتنى
طيب المنام!

ولما انصرف محمود باشا، وجرى ذكر العقد المذكور،
قلت: غريب أمر أخصيتك! هى تبحث الآن عن اللآلىء تحلى
بها، ودانت بالأمس تقسول، وتكرر، بأدنها نوت أن تبسج كل
ما عندها من حلى ومصايف، ولا تترك شيئاً وراءها، ثم دنا
الأمير من بيتها، فذهب ما كان فيها من حلى، ثم دنا
من بيتها فحلت بأفخر الحلى وأثمن أصصها من الجواهر،
فلا تعيد شيئاً من جمالها، ولا تستلفت أنظار المستخفين
بعقلها، والمسوئين لفعالها!

قلت: بعد أن سمعت بعض ذلك أو كله: دعها
تستمتع وتقر بالحياة حيناً!

فأيد لى هذا التسول ما قرأته على وجهها من آيات
الأسف، وكان أشد إيلاماً لى مما سبق، فخرجت من الأودة،
وأخذت أرعى النجوم، وأبحث عن النجمة القطبية والدب
الأكبر فى السماء! ثم صعدت إلى النوم، وبعد أن نمت قليلاً
قلقت كثيراً، وساورتنى تلك الآلام، وحق لها أن تساورنى
وأن لا تفارقنى طول الحياة!

٢٧٣٠

وهل يصح أن يهنأ لى عيش بعد أن قبضت مال قرينتى
ولعبت به حتى أضعته؟ وجعلتها أقل من إخوتها مالا
وأكثرهن حزناً؟

تعمأ لى وسحقاً! وتبت يدى ثم تبت^(٦٦) إذا هى بعد الآن
امتدت إلى مالها، وويل لى^(٦٧) من الحياة وسقماً إذا أنا لم
أعوضها ما فقدت، ولم أرد عليها ما أخذت. وما هو إلا أن
أترك اللعب فلا يمضى عام حتى يتجمع فى يدى المال الكثير،
فإن لم يف أكملته من أملاكى. والله المعين!

وكان طلب منى محمود باشا أن أشرف على أعمال
زراعته، فطفت ببعضها أمس، وذهبت إلى العزبة فى
الساعة ٩. ولم تكن مكثة الدراس ابتدأت فى العمل، ورأيت
قطنه من النوع الجيد مثل قطننا، ولكن بعضه أشد منه
وأطول. وكان اليوم كله غير حار.

فى ٢ يونيو سنة ٩١٨

نمت أمس أحسن، لأننى لم أكل إلا قليلاً من لحم
الخراف والخضراوات واللبن الحامض^(٦٨). وأظن أن هذه

(٦٦) تبت أى هلكت.

(٦٧) قراءة اجتهادية.

(٦٨) أى : الرائب.

٢٧٣١

أحسن طريقة وأنسب بالصحة! وقد أصبح الهواء معتدلاً،
واستمر في الاعتدال.

أشتغل الآن بالقراءة في كتب الجغرافية والفلسفة
والاجتماع، وخصّصْتُ لكل زماناً. وأرى في هذا التخصيص
بعداً عن الملل ولذة للعقل، فأترىض ساعتين: في الصباح
ساعة وفي المساء أخرى، وأنام ساعتين في النهار وثمانية
بالليل، والباقي للمطالعة والأكل والسمير.

في ٣ منيه

كان التحليل اليوم رديئاً، ولعله من كثرة المشى أمس،
لأنني بلغت به الساعة وأريد. وزرت زراعة صدقي وعزبته
ونبهت على ناظره بزيادة الأنفار لنقاوة اللطع، كما نبهت
عندنا.

أسافر اليوم إلى دمنهور لأن أحوال زراعتها مختلفة، ثم
إلى مصر.

٢٧٣٢

[ص ١٧٩٦]

٧ يونيو سنة ١٩١٨

سافرت إلى دمنهور - كما قلت - ووجدت أحوالها
مخجلة، فرفت ناظرها!

ثم ذهبت إلى مصر، ولبثت بها ليزين، ولم اقابل أحداً
سراً فليلاً. ولم ألتق مع أحد من رفاقى
ولا أبتهم يلعبون، ومكتشون بجوارهم، وكاد الميل إلى اللعب
ينبني فتغلبت عليه بقوة الفكر في مضارب. وعدت في يوم
٥ منه. ولم يحدث شئ يستحق الإثبات سوى إنى أحضرت
معى كتباً من العلوم الرياضية. وأخذت، في قراءة بعضها
للاستفادة، وأراني مائلاً بكليتى للدرس والمطالعة، وهى^(٦٩)
تساعدنى مساعدة ثمينة.

فى ٨ يونيو ١٩١٨

زارنى مأمور مركز زفتى، وقاضىها الشرعى، وحكيم
مركزها أمس، ولم نعلم منهم شيئاً جديداً.

(٦٩) قراءة اجتهدية لأن الكلمة مطموسة بالخبر.

٢٧٣٣

أخذت وطأ الدودة تشتد، وقانا الله شرها.

أوالى المطالعة فى كتب الحساب، واستفدت منها بعض
الفائدة.

١٦ يونيو

مضيت الأيام الماضية كلها فى الدرس، خصوصاً درس
الحساب. فقد استغرق كل أوقاتي، وأجد فى درسه لذادة.
ولكن قوة الحافظة ضعفت عندي، فأجد فى درسه شيئاً من
الصعوبة. ولكنى سأتغلب بعون الله عليها.

وقل تأسفى على ما جرى من عائلة بركات، وتذكرى
لها. ولايمضى إلا قليل حتى تكون مثل عائلة رغلول
(...)(٧٠) فأحمد الله تعالى كثيراً.

سأقوم اليوم إلى مصر لمفاوضة الراغبين فى شراء أطيان
دمنهوور فى ثمن الشراء^(٧١)، وربما - تغيبت عن هنا يومين.
وقد سافرت الست أمس مع سعيد بيك^(٧٢).

(٧٠) كلمة غير مقروءة.

(٧١) عبارة: «فى الشراء» هنا مجهولة، وقد أضفنا كلمة «ثمن» لاستقامة المعنى.

(٧٢) يقصد: سعيد رغلول.

وعلى ذكر هذا الشاب، فإننى أرى - مع الأسف - أنه لا عناية له بشيء مما يتعلق بنا! فقد كتبت إليه أن يحضر كتب الحساب جميعها، فلم يحضر منها إلا واحداً! واحتج بأن الوقت كان ضيقاً عليه! مع أنه استلم خطابى قبل أن يحضر بيوم. ثم إنه لم يحضر إلا بعد أن اعتذر بكثرة أشغاله، وكتب بعد ذلك يقول إنه كان عازماً على الحضور يوم الخميس الماضى لولا أن رئيسه كلفه فيه بعمل هام! ثم حضر وماتوجهت نفسه أن يرى [ص ١٧٩٧] شيئاً فى الزراعة، ولا أن يسأل على شيء من متعلقاتها.

وكان يحكى لى ملخص بعض القضايا التى ترفع فيها، وكان لا يحسن الجواب عما أسأله عنه! وحدث أن سرد حكاية سرقة وقعت للشيخ عlish، فسألته عن واقعة من وقائعها هل تحققت؟ فلم يجب عن هذا السؤال إلا بعد جهد جهيد وشرح منى لمعناه طويل. ورأيت يقلد محمود (٧٣) فى لهجة كلامه (...٧٤) وهو لا يعرف خطأ، ولا يعترف به إن عرفه، ويلجأ إلى معاذير فارغة هى أفضع من الخطأ!

٧٣) كلمة غير مقروءة، وقد تكون: «محور».

٧٤) كلمة غير مقروءة، ونقرأ: «وتوقيعه».

٢٧٣٥

فى ١٧ يونيو سنة ١٩١٨.

عدت اليوم من مصر صباحاً، فلم أمكث بها غير ليلة واحدة. ولم أتفق مع غزال بيك الذى كان عرض شراء أرض دمنهور، لأنى وجدته طامعاً وجافاً، وأعلنته بأنى ليس عندى أطيان تباع. وانصرف على ذلك.

وتقابلت مع كل من محمد محمود، وصدقى^(٧٥)، ولطفى السيد، وعبدالعزیز فهمى، وعبدالستار الباسل، ومحمد حتاته ونجله.

وليس فى الأمر شىء يستحق الإثبات سوى أن عبدالعزیز بيك تلا علينا خطاباً وضعته النقابة*، رداً على جواب ورد إليها من مستر برونيت فى شأن امتناعها عن انتداب عضو ينوب عنها فى اللجنة الفرعية للجنة إلغاء الامتيازات. وهو جواب سديد فيه روح وشجاعة وأدب وكرامة. فامتدحته عليه، وناقشته فى بعض نقط منه. مناقشة بسيطة، انتهت باقتناعى بما كان يبيده من الإيضاحات.

ولم أكل طول هذه المدة إلا البيض والفول والخبز.

وقد علمت قبل عودتى أن خطبة بنت صدقى باشا عقدت إلى نجل محمود باشا فهمى، باشمهندس الأوقاف سابقاً.

(٧٥) إسماعيل صدقى.

* يقصد «نقابة المحامين»

٢٧٣٦

وقد أعطيت محمد تحويلاً على البنك الأهلي بمبلغ مائة جنيه للصرف منه، وكلفته أن يعطيه - بعد سحبه - إلى الست تحمله معها غداً. ولم أجد في مصر الراحة التي تدعوني لإطالة الإقامة بها، فعجلت العودة منها.

في ٢٨ منه

شغلني الحساب^(٧٦) عن الاشتغال بغيره. وما وجدت من الوقت سعة لأقيد ما اعتدت تقييده في هذه المذكرة. ومع ذلك فلم تقع في المدة الماضية حوادث تستحق الإثبات إلا ما أثبت.

[ص ١٧٩٨]

في ٤ يوليو

أخذت وطأة الدودة تخف هنا، ولا زالت على شدتها في البحيرة. وقد بعث القمح جميعه ما نجز ومالم ينجز، بسعر الأردب الواحد زنة ١٥٠ كيلو ٢٨٦ قرشاً، وتم تسليم جزء والباقي موقوف على انتهاء تدريته. وبلغ ما جمع من الفدان الواحد، باعتبار الأردب الحكومي، تسعة أراذب وسبع^(٧٧) كيلات. ولكنني أشك في ذلك، لأن الجرّون الذي انتهى كان خاص^(٧٨) لأن يكون فيه محصول ١٨ فدان، ولكن

(٧٦) يقصد: القراء في كتاب الحساب.

(٧٧) في الأصل: وسبعة.

(٧٨) قراءة تقريبية.

٢٧٣٧

الناظر يزعم أنه أضيف من هذا المخصص على بعض الأجران الأخرى محصول فدانين وثلاثان. والله أعلم عن النتيجة بعد انتهاء الأجران الباقية. والله محقق الآمال.

زارنى أول أمس أمين أبو يوسف^(٧٩)، ثم عاد يوم حضوره. وزارنى قبله بيوم عبدالله زغلول، وبات ليلة ثم انصرف. ولم تعجبني حالة تداخله فيما فعل، وسؤاله عن داخلية أمورنا.

وضايقتنى من أمين أبى يوسف أنه كان يسألنى عن أشياء كثيرة، ومنها أشياء داخلية لا تعنيه. وقد سألنى عما إذا لم يسبق لى دراسة العلوم التى اشتغل بالمطالعة فيها؟ فلم أجبه بجواب صريح.

والحقيقة أن أمرى غريب! اشتغل بدراسة العلوم الرياضية بعد أن بلغت من العمر عتياً، وبعد أن لم يكن فى الحياة متسع لاستثمارها! ولكنى استفدت منها العلم بمبلغ جهلى بالأمور الضرورية فى هذه الحياة، واستغرابى من المراتب التى نزلت فيها وأنا على هذا الجهل من الضروريات!

والله إننى كلما وجدت نفسى عاجزاً عن إدراك ما يدرسه صبيان المكاتب الآن، كلما دهشت أنى كنت وزيراً

(٧٩) أمين يوسف، والد مصطفى وعلى أمين.

٢٧٣٨

للمعارف فى هذه البلاد، وكلما تضاءلت أمام نفسى وتملكنى
الحياء!

وجدير بى الآن أن أتوارى عن الأنظار، وأن لا آتف من
مباشرة كل ما يفيدنى علماً بمقدارى من التأخر، ومبلغى من
الجهل، فإن هذا يكسر من أنفى، ويخفف من غلواء
كبريائى، ويحملنى على أن أغض النظر عمن يستخف
بشأنى، وأن أنصف من نفسى كل من احتقرنى بسبب ما أنا
فيه من الجهل! ولو كنت فى بلد راق لتقطعت بى الأسباب،
وغلقت فى وجهى الأبواب! اللهم أعنى على نفسى، ونجنى
من غوائل جهلى، وساعدنى على تخفيفه بقدر الإمكان! (٨٠)

[ص ١٧٩٩]

والظاهر أن انهماكى فى درس الحساب، واشتغالى به آناء
الليل وأطراف النهار - حتى على المائدة وحتى فى السرير -
قد أورثنى شيئاً من الكلال والملل، وأخشى أن أقف دون
الغاية! ولكنى سأواصل الجهد حتى أصل إلى درجة راضية،
وإن لم تكن راقية!

أرى حرمى مسرورة من حالتى، وإن كنت لا أوفى حقها
من المؤانسة والمجالسة، فلا أجلس معها إلا على المائدة مرة

(٨٠) هذا الحوار بين سعد زغلول ونفسه، يعتبر أشد ما حاسب به سعد زغلول
نفسه. وهو قمة فى الشجاعة لم يسبقه إليها أحد، ولم يلحقه فيها أحد.

٢٧٣٩

فى كل أربع وعشرين ساعة، لأنها صائمة رمضان، ولا تدوم المرة أكثر من عشرين دقيقة. ومع ذلك أراها مسرورة، لا لأنها تحب البعد عني، بل لأنها ترى فى هذا الاشتغال لذة لى، وبعداً عن الميل إلى اللعب.

وما أنا فى هذا بمنصف، لأن من واجبى أن أقابل هذا الشعور منها بما يناسبه من رعاية جانبها ومؤانستها، ولو بعض الأحيان، لأنها إن كانت وحدها كانت مؤانستها ضرورية لازمة لإزالة الوحشة من نفسها، وإن كان معها غيرها كان ذلك على الأقل دفعاً لما^(٨١) يتوهمه الأجنى من وجود شئ من الجفاء بيننا.

إذا كنت أظلم نفسى باللعب، وأظلم من يحبنى بالإعراض عنه، فمن لا أظلم؟ ومن أخدم؟

اتق الله فى نفسك وأهلك، وقسم وقتك بين الأنس والعمل.

٨ يوليو

سافرت اليوم الحرم صباحاً إلى مصر، لزيارة قبر والديها بمناسبة العيد. وهى عازمة أن تعود غداً إن ثبت أنه العيد، وإلا فبعد غد.

(٨١) أضيفت كلمة: «لما» لسلسلة العبارة وقد تقرأ: «دفعاً لتوهم الأجنى».

عادت أمينة خانم الأزمرلية إلى مصر بعد أن أقامت هنا مدة تقارب العشرين يوماً، ومعها بنت بنتها. وقد اعترأها أول الأمر إنحراف في صحتها، فأتعبنا نوعاً، ثم صحت. وحفידتها تلك بنت في الثامنة من عمرها، وظاهر حالها الهدوء والدعة، ولكن تحت هذا السكون حركة دون راحة.

فى ١٠ يوليو سنة ٩١٨

اليوم الأربعاء هو أول عيد الفطر، وكان يلزم أن يكون أمس، على حسب توقيعات الفلكيين، ولكنه لم يثبت عند الشرعيين كونه أمس، فجعلوه اليوم.

وقد حضر سعيد بيك أمس مساء على غير انتظار، بعد أن كان كتب إلى أنه سيحضر يوم العيد. وأكبر ظنى أن الذى حمله على المجيء هى الست، لأنى كنت كلفتها أن تبلغه بأنه لا لزوم أن [ص ١٨٠٠] يحمل نفسه مشقة الحضور إن لم يكن يجد فى ذلك راحة نفسية له، لأن التكلف فى الوداد ثقيل على نفس المتكلف، وعلى نفس أيضاً.

وما أجد فى نفسى اليوم شيئاً من الجديد أثبتته، ولا كذلك فيمن حولى، وما أشاهد. وقد اكتفيت بتلغراف أرسلته إلى السلطان بالتهنئة، وأعلم أن ذلك لا يقع منه موقع حضورى، ولكن صعب على منه أن لا يسأل بكلمة عنى، بعد أن اعتذرت له عن عدم حضورى للتهنئة برمضان بانحراف

٢٧٤١

صحتي . فأجابني على هذا التلغراف بآخر محرر بالعبارة التي
ألفتها المعية من عهد أخيه لتكون جواباً لكل مهني!

أظهر التحليل الذي أحضر سعيد بيك نتيجة معه ، أن
عندي من السكر ٠.٢٤ و أن ذلك ناشئ عن احتباس
البول . وأن ما أشعر به - من زمن - في البطن من تعسر
الحركة والخدر ناتج أيضاً من هذا الاحتباس - فيما يؤكد
الحكيم على رمزي - وأن هذا الاحتباس على كونه يسبب
إنجافاً شديداً للمعالجة بأدوية - - - - -
التي يصفها الآخر . وما وصفه هو أن تغلي سواتي الذرة
وأن رب تالماء . ففعلت ذلك من فوري ، وتناولت الدواء .

قرأت من كتاب «أسرار البلاغة» لعبد القاهر الجرجاني^(٨٢)
بعض فصوله ، فرأيت أنه أخفى أسرار البلاغة بدل أن يظهرها ،
فأب تاعدها عوض أن يسهلها ، وأضاع بتنميق العبارة
بعض إفادته بها من المعاني ، ووقع في كثير (. . .)^(٨٣)
مما عاب عليه . وما عجب من مؤلفه ، لأنه ربما كان له من
حال الكتابة في زمانه ، وأسلوب القول في عصره ، ما يشفع
له أو يرفع منزلته فوق منازل أمثاله ، ولكني عجب من
استاذي الشيخ محمد عبده ، الذي كان إماماً في البيان ،

^(٨٢) عبد القادر الجرجاني (ت ١٠٧٨) لغوي من الأئمة . من كتبه : «العوامل المنة»
و«أسرار البلاغة» و«دلائل الاعجاز» .

^(٨٣) كلمة مطموسة بالخبر .

٢٧٤٢

وكاتباً من أعظم الكتاب، كيف تصدى لتدريس هذا الكتاب؟
مع أن الكتب لو صلحت لأن تكون موضوع درس يلقيه
أستاذ على تلامذته، للزم استثناء هذا الكتاب منها! وإننى
شغوف بمعرفة ما استفاده الذين حضروا هذا الدرس من
تلقيه! ولعلنى أفوز بالاجتماع مع بعضهم، فأفهم ما أردت!

وقرأت مع سعيد بيك بعض الشيء منه، فاتفقنا فى
الحكم عليه، ولكنه اعتذر عن الأستاذ الإمام بأن فن الكتابة
لم يكن متقدماً فى زمن تدريس هذا الكتاب تقدمه فى هذا
الزمان.

[ص ١٨٠١]

١٢ يوليو سنة ٩١٨

هذا آخر أيام العيد الصغير، وآخر رى القطن كان فجره.
وقد زارنى فيه بعض أهل البحيرة. ويعود سعيد اليوم.

وحضر محمود باشا صدقى أول أيام العيد، وتعشى معنا
من غير أن ندعوه للعشاء! هذه أول مرة أظهر فيها عدم
التكليف، فدعوته للغداء فى اليوم التالى، فأجاب، بعد قليل
من التردد. وكان أهدانا جانباً من الفسيخ، وشفعه بجانب
من التين والخوخ.

٦٢

٢٧٤٣

وجرى ذكر الغلال أمامه، فقلت: إن الفدان أنتج منه تسعة أراذب وسبعة كيلات. فقال: العبرة بالآخر^(٨٤) قلت: لآخر ولا أول، لأن هذا حساب الأرض التي كانت سباخا^(٨٥) مثل أرض سعادتك. قال: إن عندي تضاف المساقى والسكك على الزمام المزروع. قلت: كذلك الحال هنا، وكان الحساب فى ذلك غاية فى الدقة. قال: يمكن!

ولما جرى ذكر الفواكه، وسئل عن التين الذى أرسله إن كان من حديقته؟ فقال: لا! ولكنى اشتريته من بنها، وأكلت منه، واستحسن أن أرسل الباقي إليكم. وكرر ذلك مرتين! ولما قُدم إليه طبق فيه ديك قال: إننا شبعانين من أكل الديوك! قلت كنا نظنكم كذلك من أكل الخرفان!

وصادف أن ورد تلغراف بالتهنئة من ونجت، فسلمته إلى أحد الحاضرين العازفين باللغة الإنجليزية ليقرأه، فلما علم بمضمونه، نقل الحديث إلى سياق آخر!

خفّت مطالعتى للحساب، وشعرت بشئ من الملل.

أخذ ما كنت أشعر به من الخدر وعسر حركة اليد فى الزوال، بعد تعاطى الأدوية الموصوفة.

(٨٤) فى الاصل: «بالآخر».

(٨٥) قراءة اجتهادية.

٢٧٤٤

أفكارى الآن أهدأ من قبل، وبالى أخلى، وأطالع فى بعض الكتب الأدبية العربية ترويحاً للخاطر، ولكنى أنسى ما قرأت! فما أحوجنى - كما قال بعضهم - إلى من يستمع منى ما أقسراه ليحفظه. ولكن القراءة مع ذلك - أرويح للفكر، وأفيد من من يجالس الحسنى، ومن يقرأ يوم من المودة، ورأسهم من العقل. وهم في الآخرة - نسير!

[١٨٠٢]

نبي ١٧ ين -

سافرت يوم الأحد ١٤ سدا إلى دمنهور، ورأيت المائلة على العموم راضية، وأن الدودة خفت «لأنها». ونرى الملاحظ إبطال النقاوة بعد برم أو يومين. ودراس القسح انتهى إلا قليلاً يحتاج ليوم. وزراعة الفدان نبي تحسن^(٨٦) والفتح جيد للغاية، وأطفئ^(٨٧) بعض الشسراني، وتأخر البعض.

وقابلنى حنا السمسار، وعرض على أن أبيع بسعر مائتين جنيهه إنجليزى الفدان، فرفضت قطعياً.

ثم ذهبت إلى مصر، وبت بها ليلة، وعدت مساء

١٥ منه.

(٨٦) قراءة اجتهدية.

(٨٧) قراءة اجتهدية.

٢٧٤٥

انتهى دراس الجرن الثانى ودراوته، واستلم التاجر، وبلغ ما فيه من غلال نحو المائة وثمانين أردباً. وكان فيه محصول ثلاثة وعشرين فداناً.

وردت إلى البنك الأهلى أمانة من ثمن القمح مبالغ ٣٨٥ جنيهاً، وسأسافر غداً بثمن الجرن الثانى، وأودعه مع الأول.

فى ١٨ منه

سأسافر اليوم إلى مصر لأجل حكيم الأسنان، الذى وعدته بذلك منذ كنت بمصر أخيراً.

وقد استلم التاجر من الغلال الجرن الثانى، وبلغ مقداره ١٨٣ أردباً، أضيف عليه ما كان باقياً بالمخزن، وقدره ١٠ أرادب وبعض كيلات. ودفع ثمن الكل مع الحلبة والشعير الذى اشتراه. وأحمل معى إلى البنك من هذه الأثمان مبلغ ٦٠٠ جنيه ستمائة، ويبقى ٢٨ جنيهاً تقريباً للصرف منه حتى ينتهى الجرن الثالث، وهو الأخير. والبركة من الله الذى نحمده على كل حال.

لم يزل الحذر فى يدى اليسرى خصوصاً باقياً، وإن كان خف نوعاً. ولا زلت مستمراً على تعاطى الأدوية المدرة للبول والمقوية للمثانة.

٢٧٤٦

فى ٢١ منه

عدت أمس مساء من مصر بعد أن انتهيت من حكي
الأسنان. وما عالجته^(٨٨) مكنتى من الأكل، ولكنى أجد عندى
ألماً ومضايقة. والحكيم يقول إن ذلك يزول كلما تقادم
العهد، وكثر الاستعمال.

ورأيت المزروعات جيدة، غير أن زراعة الأذرة تحتاج إلى
الترقيع. وأخبرنى ناظر الزراعة بأنه وجد فى المائة اثنين من
زراعة الغنمى^(٨٩) مصاباً بالدودة، وفى الباقي واحد من القطن
السيكلاريدس. ورأيت اليوم لوزة متفتحة، ولكنها - فيما
يظهر - من اللوز الضعيف الذى نصب معين تغذيته، ووقف
ماء التغذية لعارض ما فى العود دون أن يصل إلى اللوزة.

[ص ١٨٠٣]

وقابلنى أمس يوسف بيك نحاس فى القطار، وأخبرنى
بأن الزراعة عنده جيدة.

أشعر كأن لا صديق لى فى هذه الحياة، ولا أجد فى
نفسى ميلاً لمن أرانى ملزماً برعايتهم، وتحمل أثقالهم. وتأتى
الرياح - فى أغلب الأمور - على خلاف ما أشتهى!

(٨٨) قراءة اجتهادية.

(٨٩) هكذا تقرأ.

٢٧٤٧

فهل هذا عارض يزول؟ أو نحس ينقضى؟ أو أنه من الأمور التي تسبق الموت لتسهل على النفس أمره، وتجعلها ترحل عن هذه الدار غير باكية على أحد فيها؟

اشتد الحر في هذا اليوم، وبلغ في الساعة ثمانية ونصف - وهي التي أكتب فيها هذه السطور - ٢٩.

أن تترك نفسك تتألم من أحوال أعدائك، فقد حملت على نفسك الشقاء - وأشمت بك الأعداء! وخير وسيلة تجلب الراحة بها لنفسك أن لا تشغل بهم، بعد أن تأخذ الحيلة منهم، وأن تفرض أن لا علاقة بينك وبينهم.

النزى من ينزه نفسه عن النقائص، لا من يدعى أنه منزى عنها!

ويل لقوم تولى الأجنى أمورهم! إن الفضيلة تضع فيهم، وتمرض قلوبهم، ولا ينبغ منهم أحد، وإذا قضت الصدفة بوجود فاضل فيم فلا يكون نصيبه غير الشقاء، لأنهم لا يفهمونه، ولا يفهمهم، ويسئون إليه وهو ينفعهم وليس آذى للحر من أن يخذله قومه، ولا آلم لنفسه من تخلى أهله عنه.*

* بعد هذه الفقرة تروحد ثلاثة أسطر كتبها سعد رغلون باللغة الألمانية للتدريب.

(٢١ يولية ١٩١٨)

وضعت اليوم كاسات خمس على موضع (...)(٩٠)
ولكنها لم تلبث إلا قليلاً خشية أن يفضى اجتماع الدم إلى
ما لا تحمد عقباه. وقد كان الحكيم أشار بذلك من بضعة
أيام، تقوية للمثانة التي ضعفت عن دفع البول حتى صار
متقطعاً ويتخلف بعضه فيها، ونشأ عن ذلك الأعراض التي
أشكو في اليدين منها، ولا تزال هذه الأعراض باقية في اليد
اليمنى، وإن كانت أخف من قبل.

إذا عجزت عن شيء فلا تفتكر فيه وجاوزه إلى
ماستطيع!

[ص ١٨٠٤]

فى ٢٣ يوليو

وردت بالأمس مياه الراحة، فأطلقوها على القطن،
ورروا منها إلى صباح اليوم ٣٠ فدن.

عاد أمس من دمنهور أحمد صالح، وأكد أن الأحوال

(٩٠) كلمة غير مقروءة، وقد تقرأ «التليف»

هناك على ما يرام.

يظهر أن الدائرة أخذت تدور على الألمان في الميدان الغربى، فقد انهزموا على المارن^(٩١) شر هزيمة، وأسر الفرنسيون منهم زهاء ١٩ ألف نفس. والقوة بيد الله وما النصر إلا من عنده.

أطيل القراءة فى كتب الأدب العربية، وفيها كثير من المعانى الجيدة، ولا تخلو من القبيح، ولكن لا يستقر فى الخاطر من جميلها إلا القليل الذى أرددته كثيراً، وأكرره أنا بعد آن.

أريد أن أنسى من استخفوا بشأنى ولفظونى بعد أن امتصونى، وأن لا يخطر لهم خيال ببال. ولكنهم لا يزالون يمر بى خيالهم، ويؤلمنى تذكّارهم. ولا زلت أخفف على نفسى التألم من ذكرهم بيقينى فى لؤمهم^(٩٢)، وبيأسى من صلاح نفوسهم، وتعويلى على تنكر أمرهم، وتجاهل حالهم، ولا يفيد الحقد عليهم إلا زيادة الألم منهم، ولا يؤثر الفكر فيهم إلا الغيظ منهم.

(٩١) نهر المارن Marne فى فرنسا.

(٩٢) قراءة ترجيحية.

أفتش اليوم على إنسان أمنحه صداقتي، واستخلصه
لمودتي، فلا أرى أهلاً لذلك! فتكمد نفسي، وينقبض
صدرى. وفي ظنى أن الصديق لا يفتش عليه، ولكن ترد^(٩٣)
به الصدفة ويحفظه الزمان.

ولقد ذهب من العمر أكثر مما يأتى، فلا مَطْمَع فى
العثور عليه، ولا مَتَسَع فى الزمان لحفظه^(٩٤). وخير مايفعل
الإنسان فى هذه الحال أن يمتنع عن التفكير، وأن يتنازل عن
التدبير، ويسلم أمره للمقادير، فذاك أريح لقلبه، وأهناً
لعيثه.

والوسيلة إلى ذلك أن يفهم جيداً أن هذا العالم يخضع
لقوانين ليس لنا دخل فى وضعها، ولا نقوى^(٩٥) على
تعديلها، وليس فى استطاعة مخلوق منا أن يقاوم فعلها.
وأحسن مايفعل، أن يرضخ لسلطانها، ويرضى بحكمها.

فى ٢٥ منه

انتهى من صباح أمس رى القطن، وقد رووه رياً مشبعاً،

(٩٣) قراءة اجتهادية.

(٩٤) لم يدر سعد زغلول أنه بعد مرور أقل من تسعة أشهر من هذا الكلام سيجد
الشعب المصرى بأسره صديقاً يفتديه بأعلى ما يملك وهى الروح! فيثور من
أجله، ويعرض صدره لرصاص الإنجليز فداءً حرته.

(٩٥) فى الاصل: «نقو».

٢٧٥١

ثم أطلقوا المياه على موضع البرسيم لتطيينه^(٩٦) وتعدده لزراعة القمح. وزراعة القطن تبشر بالخير^(٩٧) عند أغلب المزارعين.

حضر أمس محمود باشا صدقي، وأرسل أمامه جانباً من العنب وشيئاً من الورد والبطارخ، وتعشى معنا.

وقد دار الحديث على مواضع شتى، فأفهمته أنى عدلت عن بيع أرض دمنهور، وقد كان أشار به. وعلى النقود الذهبية، فأفهمته أن عندى الكثير منها. وعلى نفقات البيوت، فأقنعت أنى أتحمل الكثير منها. وزعم أنه يصرف فى الشهر من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ جنيهاً. وأوهم أنى أقيم هنا رغبة فى الاقتصاد! فدفعت هذا بلطف. ورغبت الست إليه أن يحمل معه شيئاً من الخوخ إلى حرمة وأختها. فقبل ذلك على الفور.

[ص ١٨٠٥]

فى ٢٩ منه

أرسل طاهر بيك بطيخاً ١٨ واحدة، ومعه خطاب إلى الست! فاستنكرت أن يكاتب الست، ورددت أنا عليه لأشعره بخطئه^(٩٨). والبطيخ مما لا يهدى نوعه.

(٩٦) قراءة اجتهدية.

(٩٧) وقد تقرا: تبشر بالنمو.

(٩٨) فى الاصل: بخطاه.

ورد علىّ أمس خطاب من رشدى باشا بالفرنساوية،
يترجم مايتى: هل يمكنك أن تأتى إلى إسكندرية لمحدثك
فى رئاسة الهلال الأحمر؟ وكلمة لم أعرف لفظها (ويمكن
أن تقرأ: (...)).^(٩٩) أريد أن أعرف إن كنت تقبلها؟ ولك
مودتى.

فأخذنى شىء من الغرابة، لأننى أشعر بشىء من
التوريط^(١٠٠)، ولأن عرض تلك المأمورية على هذه الكيفية
يشعر بشىء من التلك!

ومع ذلك فقد أجبت عليه بالعربية بأننى: «سأتشرف
بمقابلة دولتكم يوم ٣١ الجارى، فأحييكم على مسألة رئاسة
الهلال الأحمر التى تفضلتم بعرضها علىّ، وأشكركم خالص
الشكر على أنى خطرت ببالكم». وأرسلته موصى عليه كما
كان خطابه.

وفى الوقت ذاته استلمت تذكرة من كبير الأمناء، موصى
عليها أيضاً، يدعونى فيها لحضور ليلة ساهرة فى سراى رأس
التين يوم ٣٠ منه. فعقدت النية على إجابة هذه الدعوة.
ولهذا قلت لرشدى باشا إننى سأقابلة فى اليوم المذكور.

(٩٩) كلمة غير مقروءة.

(١٠٠) فى الأصل: «التوريت» - والقراءة اجتهادية.

٢٧٥٣

وقد أرسلت إلى الكازينو تلغرافاً أرجوه أن يحجز لى أودة لليوم المذكور. وقد وصلنى منه اليوم الرد بأنه لم يجد عنده محل.

وكنت كتبت إلى محمد باشا محمود خطاباً أرجوه فيه أن يمر بهذا «الأوتيل» ليتحقق من كونه حجز محل الغرفة^(١). وبعد أن وصل ذلك الرد كتبت إليه تلغرافاً بأن يبحث فى أى أوتيل معتبر، ويفيدنى تلغرافياً. ولما يصل الرد إلى الساعة العاشرة مساء اليوم.

ولم تأخذنى هزة من الفرح عند قراءة ماعرضه رشدى باشا ولا بعد ذلك، وما اهتممت بإثبات وروده إلى ما قبل الآن بيسير، ولا افكرت فيه إلا قليلاً جداً.

فهل هذا الفتور الذى أجده من نفسى ناشئ من استخفافى بتلك المأمورية؟ أو من عدم ثقتى برشدى؟ أو من زهادة فى العالم الرسمى ومافيه من التكلف الذى^(٢) تعودت على التخلص منه؟ أو من إيلافى العزلة، ونفورى من الاجتماع؟ أو من غير ذلك؟

وغاية ما افكرت أن أسأل عن مورد هذه الجمعية،

(١٠١) العبارة مطموسة بالحبر، والقراءة اجتهادية.

(١٠٢) فى الأصل: التى.

٢٧٥٤

وثروتها، وطبيعة عملها، والذين لهم شأن فى إدارتها. فإذا وجدت حالتها رابحة، وموردها ثابت، والذين لهم دخل فى إدارتها ممن يعول عليهم، فلا بأس من قبولها.

ويدخل فيما يلزم البحث فيه: من افتر فى؟ وهل عرضت على أحد غيرى؟

[ص ١٨٠٦]

ولا يبعد أن يكون السلطان افتر فيها! كما لا يبعد أن يكون عرضها على إبعاداً لها عن حشمت^(١٠٣) كما يريد الإنكليز، أو عن صدقى كما يريد السلطان! وربما يكون برونيت صاحب الفكرة! لأنى لا أظن أن رشدى يعرضها وهو الذى أعرض عنى غاية الإعراض عقب خيبته فى ترشحي للوزارة! وأسلوب خطاب رشدى يؤذن بأنه مكلف بالعرض، لامقترح له، ومتوخى لأن يكون الجواب بالرفض لا بالقبول، إذ لا شئ فيه يستميل إلى موضوعه.

وربما أكون مخطئاً فى كل هذه الأوهام، ويكون

(١٠٣) أحمد حشمت باشا، كان وكيلاً لحزب الإصلاح على المبادئ الدستورية، وتقلب فى وظائف النيابة، وعين مديراً لجرجا، ثم أسيوط، ثم الدقهلية، ثم ناظراً للمالية فى ١٢/١١/١٩٠٨، وللمعارف فى فبراير ١٩١٠ عقب اغتيال بطرس غالى. أنظر أيضاً الجزء السادس من المذكرات ص ١٧٥، ٢٩٧، ٣١٣، ٣٢٥.

٢٧٥٥

منشؤها^(١) البعد عن ماجريات الأحوال، وطول مناجاة
الوهم والخيال! وأرجو أن تظهر الحقيقة، وأوفق للتصرف
بالحكمة.

عرض للوهم أن فى قبول هذه المأمورية كتباً للأعداء،
وكيداً للحاقدين، وإيلاًماً لنفوسهم. ولكن رد هذا الوهم بأنه
لاينبغى للإنسان أن يفعل الشئ لا لغرض سوى إيذاء أعدائه
ومنافسيه، لأن مقصد الإيذاء رذيلة يجب أن تترفع نفوس
الكرام عنها. ولو كان موضوع الإيذاء عدواً لها. والتمتع
بإيلاام الغير شهوة باطلة لاينبغى للعاقل أن يبحث عن
إرضائها، بل يجب عليه أن يجتهد فى إطفائها وإضعافها.

ولا أظن أنى أفلح فى عمل يكون للهيئة الحاضرة دخل
فيه، لأن حسن الظن ليس سائداً بيننا، والوجهة مختلفة،
ولا يترتب على اشتراك المختلفين فى عمل إلا خلل ذلك
العمل وضياع الأضعف منهما.

وربما يرى قومى فى هذا العمل موالاة^(١٠٥) لأعدائهم،
ومساعدة لأحكامهم، فأخسر عطفهم، وأضيع ميلهم،
وأختم حياتى فيهم بخاتمة الشقاء - أعوذ بالله منها.

(١٠٤) فى الاصل: مشاوها.

(١٠٥) فى الاصل: موالاة.

قرأت فى المقطم، من بضعة أيام، أن حكمدار بوليس القاهرة أرسل منشوراً لرؤساء جميع النوادى يحرم عليها لعب الورق بجميع أنواعه. فارتاحت حرمى لهذا المنع غاية الإرتياح، ورأيت فيه إفساداً لما تعمدت من الاشتهار به عند الناس بالعدول عن رذيلة اللعب، زهداً فيها وترفعاً عنها، وتعصباً للفضيلة.

ولكنى قرأت اليوم أن هذا المنع خاص بالنوادى التى تأسست على اللعب وللعب، لا التى تأسست لأغراض أخرى. فارتحت. ولكن لم يسر ذلك حرمى. ولكنى لأبرئ نفسى فى هذا الإرتياح من الميل إلى اللعب، وأخشى أن يكون سرورى به لما فيه من تسهيل أمر اللعب على. والله عليم.

[ص ١٨٠٧]

فى ٢٧ منه

نمت أمس نوماً عميقاً، وأصبحت منشراحاً، ولله شاكرًا. ووضعت الكاسات^(١٠٦) للمرة الثانية.

وأصبح الجو طرياً، وقد انتشرت المياة حولنا لتطفئ شراقى البرسيم و(. . .)^(١٠٧).

(١٠٦) المقصود : الكاسات لامتناس الرطوبة من موضع الألم فى الجسم.

(١٠٧) كلمة غير مقروءة.

٢٧٥٧

إذا لاقيتَ رشدى أو عدلى، فتحفظ جداً فى خطابك،
وتلطف فى سؤالك، ولا تجعل لهما، أو لغيرهما، وجهها فى
النفور منك، بل اجتهد أن يكون الأغلب راضياً عنك.

ولا تحاول أن تسير الناس على فكرك، وتجريهم على
خطتك، لأنك لا يمكنك أن تتأكد من كون خطتك هى
المثلّى، ولو أمكنك هذا التأكد فلا يمكنك أن تقنع الغير به.

ولأن الناس مختلفون فى الآراء والأفكار، فلا يمكنك
أن تجمعهم على رأى واحد. وقد أخفق فى ذلك من قبلك
من هم أكبر منك همة، وأعلى كلمة، وأوسع سلطاناً.

فلا تستقل بالعبء، وما أنت رسول من قبل الله حتى
تبلغهم رسالة، وتعرض نفسك لإيذائهم، بل عليك أن
تركهم لحالتهم يتصرفون فى شئونهم كما يشاءون. وإذا
قدرت على معروف تسديه، أو طيب توليه فلا تتأخر أن
تأتيه، ولا تلتمس منه نفعاً غير سرورك بأنك فعلت الطيب.
هذا إذا أردت أن تعيش مرتاح القلب قليل الهم!

ما أقل عقل من يزعمون أنهم مصلحون فى العالم! وما
أسفه رأيهم، وأوسع أطماعهم، وأجهلهم بطباع البشر! إنهم
لا يُصلحون إلا إذا صادفت مقاتلتهم صدى فى نفوس
الناس، ووجدت لها مكاناً فى شعورهم، ورأى فى اتباعها

٢٧٥٨

من اتصلت به خيراً لنفسه وفائدة لشخصه، وإلا صدوا عنها، وانقلبوا على صاحبها، فأوسعوه تعنيفاً ولوماً، وربما ألحقوا به غير ذلك من الأذى. والتواريخ مملوءة بكثير من الشواهد على ذلك، والله عليم.

ما أحق من يفرح بالمنصب يرقاه وليس في يده شيء من عمله، ولا يزيد عليه إلا قرب المنافقين منه، والتفاف المتملقين من حوله، وقد كان في عزلته بعيداً عن زيفهم وسماع أكاذيبهم.

ما أخدع الإنسان لنفسه وأضله لذاته! إنه يعرف الكذب ويرتاح لسماعه! ويرى التملق ويميل إلى أهله! وتعرض أحوال له تريحه الخبيث والطيب، فلا يستفيد منها، ولا يزيده اختلافها عليه إلا عمى عن نتائجها!

إن الإنسان - والسلة أعلم - مركب من أمور متناقضة، وعناصر متنافرة. وجهل من أسند إليه طبيعة واحدة ومبدأ ثابتاً!

وأجهل من هذا من يبنى معاملته مع الغير على استحالة أن ينقض هذا الغير عهده، وأن يخلف عهده! ولكن الذي ينبغي أن يأخذ العاقل به نفسه أن يحتاط كل الاحتياط.

[ص ١٨٠٨]

٢٨ يوليو ١٩١٨

إلى الآن الساعة ٩ صباحاً، لم يُرد على خطابي من محمد محمود، وأجذني في حيرة من أمرى: أأذهب إلى إسكندرية قبل أن أتأكد من وجود محل يأويني، ثم أبحث عنه؟ أو أعتذر للسراى ولرشدى؟

إنى منتظر إلى غدا، وإذا اعتذرت للسراى يكون ردّى هكذا:

«منعتنى أسباب صحية من التشرف بحضور الليلة العامة، فأرجو رفع عذرى للأعتاب السنية، وعرض إثبات إخلاصى وشكرى. أدام الله لعظمته الهناء والصفاء، ومتع رعيته على الدوام بحسن التفاته وجميل تعطفاته»^{(٨) (٩)}.

وإلى رشدى هكذا:

«بعد أن عازمت على التوجه إلى إسكندرية يوم ٣٠ الجارى، اعتلت صحتى، فالتزمت بتأجيل السفر حتى تمام الشفاء الذى أرجو أن يكون قريباً»^{(٩) (١٠)}.

(١٠٨) واضح ان ما سبق هو صورة برقية اعتذار كتبها سعد زغلول للسراى.
(١٠٩) وهذه أيضاً صورة برقية اعتذار لحسين رشدى باشا.

٢٧٦٠

فى ٢٩ منه

وردنى خطاب أمس من محمد باشا محمود بأنه لم يجد محلاً إلا فى منزله، وأنه يكون سعيداً إذا نزلت عنده. فترددت بين القبول والإعتذار، وأرسلت تلغرافاً إلى «سفواى أوتيل»، فأجابنى بعدم وجود محل. فانتهيت أخيراً بأن أجيب محمد محمود بالقبول مع السرور، ورأيت أن الإعتذار - بعد عرض تلك الكرامة علينا - لا تليق بنا.

لماً يختمر لى رأى فى مسألة رئاسة الهلال الأحمر، ولكن يغلب على الميل إلى الرفض، لأنها سوف تشغلنى، وتقلق راحتى، ولا فائدة منها فى العاجل، والآجل مجهول، وليس فى العمر متسع، ولا فى الصدر رحابة، ولا فى الصحة قوة لمعالجة الأحوال، ومسايرة الأمور، والجرى على مقتضى الظروف خصوصاً.

وماذا أبتغيه من مركز لا ينجح فيه إلا من عرّض جاهه، واتسع نفوذه، وعلت كلمته، وقوى سلطانه؟ وليس فى يدى شىء من ذلك!

[ص ١٨٠٩]

فى ٣١ يوليو

سافرت أمس إلى الإسكندرية، فوصلت محطة سيدى جابر بعد الظهر، وأخذت الترام إلى منزل محمد باشا محمود^(١١٠) أما المتاع فذهب به محمد (...)^(١١١) إلى هذا المنزل فى عربة.

ولما لم أجد أحداً فى انتظارى^(١١٢) ظننت أن تلغرافى لم يصل إلى محمد، وتوهمت كذلك - فيما توهمت - أنه ربما فاجأه عارض! ومازلت فى أوهام حتى وصلت المنزل، فوجدته يداعب نجله! فاستقبلنى استقبالاً حسناً كعادته، وقلت: أرجو أن لا أكون قد ضايقتك! قال: لا، ولكنك سررتنى.

ورأيته قد أعد غرفة فى الدور الثانى (...)^(١١٣)، ولكن أمتعتها عادية، وسرير النوم ليس مستوفياً لشروط الراحة، ولا غطاء للتدفئة! وقد فهمت منه أن زوجته مريضة، فاستأثت لذلك.

(١١٠) يلاحظ أن سعد زغلول، وهو وزير سابق، ووكيل الجمعية التشريعية المنتخب، لم يستقل تاكسياً، وإنما ركب الترام.
(١١١) كلمة غير مقروءة لنضوب الحبر من القلم.
(١١٢) يقصد سعد زغلول انتظاره بمحطة سيدى جابر.
(١١٣) عبارة غير مقروءة.

وقد حضر للغداء معنا يوسف بيك نحاس، وعبدالعزیز بيك فهمی. وأخذ هذا الأخير يقص علينا مقابلاته للمستشار برونیت و یقرأ لنا جوابه (...)^(١١٤) صفة كونه رئيساً لنقابة المحامين. وهو جواب شديد فرغ في قالب أدبی^(١١٥)، ومملوء من الشهامة والحكمة. فامتدحته عليه كثيراً.

ثم بعد أن انتهى من ذلك، أخذ يشرح قضية الدمرداش التي تتهمه النيابة العمومية فيها بأنه زور في مسألة استبدال أراض موقوفة. واستغرق شرحها نحو الساعة! وأشار - في أثناء ذلك - إلى ما قيل من أنى أبدیت رأياً بإجرامه! فصرحت بعدم صحة ذلك. وقلت إنه في أثناء إنعقاد الجمعية التشريعية، لما أحس عبدالحميد السيد بالخلاف، أراد أن يستعين به على الشيخ عبدالرحيم^(١١٦)، وعرض على القضية فقلت له - بعد بحثها - إنها غير مكسوبة.

ثم انصرف نحاس بيك وعبدالعزیز بيك، فذكرت إلى محمد محمود ما عرضه رشدي على من رئاسة الهلال الأحمر، فلم يستحسن القبول وأبدى رأيه بالرفض.

ثم زرت عدلى باشا، فأخبرني بأن عظمته أراد أن يجدد الهلال الأحمر على أسلوب لا يكون للسلطة العسكرية دخل

(١١٤) عبارة غير مقروءة بسبب نضوب الحبر.

(١١٥) عبارة غير مقروءة بسبب نضوب الحبر.

(١١٦) الشيخ عبدالرحيم الدمرداش.

٢٧٦٣

فيه، وعرض على^(١١٧) أولاً رئاسته، فوجدتها لا تتفق مع وظيفتي.

قال: ^(١١٨) لو كنت حراً مثلك لم أجد مانعاً من القبول. قلت: ولكن ما هو موضوعها؟ وما إيرادها؟ فقال: إنه لم يعد لها شيء، وعندها عشرون ألف جنيه، ويريد أن يعطى لها من المبلغ الذى جمعه على أنه نذور، وكتشتر نفسه قال: ويراد تعميم موضوعاتها.

قلت: إذن يلزم تغيير اسمها، وإلا فهى بحكم صفة موضوعها تحت السلطة العسكرية. وإذا كان الأمر كذلك فلا يمكن لمثلئ أن ينجح فيها، لأنه لا يوجد ميل بينى وبين^(١١٩) رجال هذه السلطة ورجال الإنكليز على وجه العموم، فأعمالى ستكون على الدوام موضوعاً للتأويلات الخسيسة، وهذا يضمن فساد العمل. وبناء على ذلك لا أريد أن أقبل.

وتكلم خادمه بالتليفون مع رشدى باشا أن أقابله فى منزله، فأجاب بنفسه إنه الآن مشغول، ويمكنى أن أقابل دولته فى سراى رأس التين مساء اليوم.

(١١٧) أى على عدلى باشا.

(١١٨) أى: عدلى. وهى غير موجودة فى الأصل، وقد اقتضاها السياق.

(١١٩) عبارة: بينى وبين» مكررة فى الأصل.

[ص ١٨١٠]

ولما تقابلنا فى رأس التين، وقد كنت تضايقت نوعاً من كونه لم يقابلنى فى منزله، فوجدته قابلنى بالهشاشة، وقال: ماذا افكرت؟ قلت: إن الأحسن معافاتى من هذه المأمرية، لعدم تبادل الثقة. قال: إنك تقبل لأجل أن يكون هذا وسيلة للتقرب! قلت. وما الغاية من التقرب؟ وأضفت بأن هذا العمل لا موضوع له ولا إيراد. فقال: إن الإيراد مضمون، وأما العمل فأنت توجده. والذي يلزم أن تعمله هو إيجاد الأعضاء الذين يتألف منهم مجلس الإدارة. والأحسن أن تقبل!

ثم انقطع الكلام لوفود الزائرين واشتغاله بمقابلتهم.

وبعد الإنتهاء من البوفيه قابلنى السلطان، وأمرنى باتباعه، ففعلت. ثم قال: ماذا رأيت؟ قلت: والله إذا كان مولانا يعفنى أدعو له بخير. قال: ما دمت لا تريدها من صميم الفؤاد فلا لزوم. قلت: أخشى أن لا أحقق فيها مقاصد مولانا. قال: ومتى وجدت فى عمل لم ينجح؟ قلت: أستغفر الله، وإنى أخاف أن يقال خلافه بعد ذلك: إنك عينت رجلاً لم يحقق مقاصدك! هذا ما يحملنى على التردد. قال: مادام الأمر كذلك فلا لزوم! وسلم، وانصرف متغيراً.

٢٧٦٥

ثم عدت على عدلى، وحكى له ما حصل، وتبادلنا الحديث، فقال: هذا حقك. ورجوته أن يفهم عظمتهم مرادى، فأجاب ووعد.

وفهمت منه أن كيتينج^(١٢) كان يتداخل فى أمور الهلال الأحمر، ويأمر وينهى. قلت: الحمد لله على ما وفقت إليه من الرفض.

وفهمت منه أن عظمتهم كان وعد بعضهم بأن يلح فى إبقاء السباق وعدم إلغائه، واتفق مع ونجت بواسطة رشدى على ذلك، ولكن أَللبنى قائد الجيوش لم يقبل. ووقع السلطان فى الخزى أمام من وعدهم بتدخله، وتحدثوا بوعده فى الملأ!

قلت: والله إننى لمنون من حالى الأخذ به، التى أشاهد منها الحوادث وأنا بعيد^(١٣) عنها، فأحكم عليها حكماً خالياً من الشوائب. وقد زهدت فى المظاهر الرسمية، وإنى أرثى لحال بعض من هم فى مراكز رسمية من ذوى الذمم الراقية والضمائر الحية. وكان هذا آخر الحديث.

(١٢٠) الدكتور كيتينج كان ناظر مدرسة الطب.

(١٢١) قراءة اجتهدية من السياق.

وقلقت ليلى أشد القلق، لأن الفرش لم يكن وطئاً،
ولأن صوت البحر كان مزعجاً، ولأن الهواء كان رطباً.

ونحن على مائدة الإفطار وإذا بعبد العزيز بيك فهمى قد
أقبل يجلس معنا، وقال: إنه بات فى أشد القلق، لأنه جاء
فيما سمعه عن اختصاص المجلس الأعلى، عبارة ربما لم
تكن مطابقة تمام المطابقة للحقيقة، وهى قوله إن وزير الحقانية
يصدر قراراته فى الأمور التى يكون للتشريع دخل فيها، بناء
على ما يراه المجلس الأعلى. ووجه الشبهة أن هذا
الاختصاص لم يكن منصوصاً عنه، ولكن أوردته المستشار^(١٢٢)
فى أثناء مناقشته على أنه استقاه من روح التشريع. قلت:
لامحل للتبين، لأنك لم تكن بصدد بيان مآخذ تلك
الإختصاصات حتى بعد إغفالك لمآخذ هذا
الإختصاص (...).^(١٢٣) ثم إن المستشار لا يمكنه أن ينازع فيه،
لأنه هو الذى [ص ١٨١١] أبداه استنتاجاً من المبادئ التى
تأسس التشريع عليها، وهو أعلم بها، لأنه واضعها،
ولا يمكنه أن يلومك على أنك أخذت بقوله فيما حكيت
عنه. ومع ذلك فإنك لم تعلق على هذا الإختصاص نتيجة
ملزمة. قال: إذن أستريح؟ ثم كرر ذلك مرات.

(١٢٢) يقصد: المستشار المالى بالنيابة برونيت.

(١٢٣) كلمة غير مقروءة.

٢٧٦٧

وصحبنى إلى محطة سيدى جابر وفهمت منه أنه لم يصله تلغرافى بالتعزية على وفاة حميه^(١٢٤).

وقد نزل معى هلباوى بك من دمنهور، وفهمت على قصد منه^(١٢٥) أنه غير راضٍ قلباً عن قرار النقابة، لأنه يرى أن الأفضل كان السكوت إكتفاءً بالجواب الأول. فلم أوافق. ولم يتسع فى البيان.

ثم فاتحنى فى مسألة فتح الله، واستغرب من خطته نحوى، وروى لى أن محمد يوسف يقول ما يؤيد هذه الخطة. فأيد لى ذلك ما رده لى محمد يوسف عنه من قبل. وقد كنت شككت فيه لِمَا بين هذا ومحمد يوسف من عدم الصفا.

ثم وصلت العزبة ظهراً^(١٢٦) وریشما تغديت نمت، ولكن قليلاً.

فى أول أوغسطس

ذهبت الست اليوم صباحاً إلى مصر، وشرع التاجر فى استلام باقى القمح، وجلست أكتب هذه السطور.

(١٢٧) يقصد رئاسة الهلال الأحمر.

(١٢٥) قراءة تقريبية.

(١٢٦) قراءة تقريبية.

وأراني مسروراً من كونى لم أقبل تلك المأمرية^(١٢٧)
ولكن الأحسن أن لا يستمر عظمته فى عدم استحسانه، وأن
استرضاه بمقابله خاصة. كما يلزم استرضاء محمود صدقى
باستحقاقه عنده.

ويسهل على أن أنسى الخلاف مع هذا^(١٢٨)، ولكن ليس
من السهل أن أنسى مثله مع فتح الله بركات، لأن للأول
منشأ مفهوماً قابلاً فى العادة لمثل التفاهم، ولكن الحال ليس
كذلك فى الثانى، فإنه ناشئ عن لؤم فى الطبع يحمل
صاحبه على استئصال^(١٢٩) من أحسن إليه بعد الإنتفاع من
إحسانه إليه وبعد الإستغناء عن الاستزادة منه! ومهما عملت
معه الآن فلا يكون مثل ما عملته معه فى السالف! وما دام
لم يتأثر بالمعاملة السالفة فلا تستميله الآتية، ولذلك كان
صرف النظر عن تلك العائلة أجدر بى الآن.

(١٢٧) يقصد رئاسة الهلال الأحمر.

(١٢٨) أى مع محمود صدقى، وهو عدیل سعد زغلول.

(١٢٩) قراءة تقریبة.

فى ٢ منه

نمت أمس نوماً متقطعاً، ولكنه مع تقطعه كان فى الأغلب عميقاً. وتبولت كثيراً، ذلك بأنى أكلت من العنب والعيش والموز كثيراً^(١٣).

حاولت أن أكتب خطاب شكر لمحمد محمود، فلم يرقنى ما كتبت، ولا قدرت أن أكتب ما يرضينى، فتركت الكتابة حتى يفتح الله علىّ بما أستحسن:

«يسرنى أن أشكرك على ما وفرت لى من أسباب الراحة والهناء».

كان اليوم إتمام وزن القمح وتسليمه، وبلغ محصوله ٥٥٠ أردب و١١ كيله من ثلاثة وستين فدناً^(١٣١) يخص الفدان ٦ قدح و٨ كيله و٨ أردب. ويبلغ ثمن مجموعه ٦ مليمات. و١٥٧٥٥٢ قرشاً صافياً بالتمام^(١٣٢).

[ص ١٨١٢]

ولكن يُستنزل من هذا ثمن ما أخذه المزارعون عن كل

(١٣٠) هذا يعنى ارتفاع السكر فى دم سعد زغلول بعد إكثاره من أكل هذه السكريات.

(١٣١) فى الأصل: فدان

(١٣٢) قراءة تقريبية.

٢٧٧٠

فدان خمس كيلات، وما أخذه الذراويون أجرة لهم، وما
تخزن على ذمة الأكل. ويبلغ مجموع ذلك خمسة وأربعين
أردباً تقريباً.

والتاجر الذى اشترى قمح عزبة مسجد وصيف إشتري
أيضاً قمح دمنهور، وسيستلمه بعد غد - أى يوم الاثنين ٥
منه.

فى ٣ أوغسطس

كتبت لمحمود باشا صدقى خطاباً أستعطفه فيه وأعتذر
إليه عن عدم نزولى عنده فى إسكندرية يوم ٣٠ الفائت. وما
قلت له فيه:

«يسرنى أن ذلك التأثر ناتج عن قوة العشم فى هذه
القلوب، وأنك تعمل على ما يفيد الألفة، وسقوط الكلفة،
وأن هذا عشم أفرح به وأشرف، وأشكرك عليه، وأعدك
بتحقيقه والجري على مقتضاه».

ورد تلغراف من زراعة دمنهور بأن معاون الإدارة يريد
إحضار ستمائة كيس ليملاها تبين - فنبهت على ناظر زراعة
قسم ثانى بأن يتوجه إلى تلك الزراعة ويسلم كل التبن بعد
حجز مائة حمل على ذمة أكل المواشى.

٢٧٧١

كلما طالت إقامتي هنا، زهدت في المظاهر الرسمية
وأربابها!

في ٥ منه

انتهت دراوة رية البرسيم، وتحصل منها ١٤ أردب
وكسور، ولكنه لم يكن نظيفاً تمام النظافة.

تكلمت مع حرمى أمس، وصرحت لها بما فهمت منه
أن في ذمتي لها بعض الشيء من نقودها. واتفقنا على أن
تشتري عقاراً بمبلغ لغاية ٤ أربعة آلاف جنيه، ليكون لرتيبة
وسعيد، وأن تخصص مبلغ ألف جنيه لزواج سعيد.

[ص ١٨١٣]

ورد على اليوم محضر من ملاحظ الزراعة وبقية
المستخدمين بدمنهور، بأن من يدعى على صالح، معاون
الإدارة، حضر ومعه عمدة دسونس وبعض الخفراء وأكياس
على عربة، وأراد أن يأخذ بالقوة تبناً، فتوقفوا^(١٣٣) حتى
يحصل كتابة بذلك، فلم يقبل. فامتنعوا عن التسليم،
فانصرف وترك العمدة والأكياس.

(١٣٣) هكذا في الأصل، والمعنى: فأوقفوا

(١٣٤) هكذا تقرأ، ولم يسبق كلام عن هذا المنزل.

(١٣٥) يقصد: محمود باشا صدقي عدلي سعد زغلول.

٢٧٧٢

فاستغربت هذا الأمر، وكتبت للمدير خطاباً حكيت له فيه القصة، وقلت: إنى استغربت هذه المعاملة الجارحة، خصوصاً ولم يخبرنى أحد فى شأن التبن، ولو حصلت مخابرتى ما تأخرت، وإنما أرجو أن يفهم هذا العامل التافه أن تنفيذ أوامر السلطة العسكرية يتفق مع الذوق وحسن المعاملة وإقرار القانون.

لغاية تاريخه أخذ محمد جميع حسابه وبقي عنده ٥١ قرشاً و ٢٠ مليمًا، وفضلاً عن ذلك قد دفع إليه ٥ جنيهاً لأجل دفعها إلى المبلط، و ٣ جنيهاً لأجل دفعها قسط عوائد منزل الجزيرة. (١٣٤)

فى ٧ أغسطس

ورد على اليوم جواب محمود باشا^(١٣٥) رداً على خطابى، ويتلخص فى أنه يكون كما أكون! وفيه جفاف وسخافة بشيء تشمئز منه النفس منذ قرأته، ولا يدل عليه أفصح من تلاوته، والأفضل أن يهمل ولا يلتفت إليه. وقد كتبت إليه أعده بأن سأحضر لديه مع الحرم.

وإنى منتظر خبراً عن منزل أوصينا بشرائه لغاية أربعة آلاف جنيه. وإن محصول القمح بلغ تسعة أرادب إلا ربع فى قلب بعضه بما فيه، محل القطن الغير مسبخ محل الذرة. أما فى البحيرة فسبعة أرادب محل القطن بلا سباخ.

في ٩ منه

حضر سعيد أمس مساء، ويحضر طاهر بيك اللوزي مع حرمه اليوم بعد الظهر عن طريق زفتي.

يكبر تفتيح لوز القطن من يوم ليوم، ولكنه لم يكن تفتيحاً مفتوحاً، بل في الأغلب مقفولاً، وأغلب اللوز المفتوح هو الذي جفت سوقه وضعفت تغذيته، وأغلب القطن عنده ضعف قصير، وعلى الله حسن العافية.

في ١١ منه

حضراً^(١٣٦) بعد الظهر من اليوم المذكور، ولا يزالان عندنا. انتهت محاسبة^(١٣٧) الذرة، وتم تسليم قمح دمنهور أمس، وبلغ ما نقل منه عدد ٢٨٩ أردب. وقد حضر ناظر قسم ثانی بالنقود، وسأحملها غداً مع بقية ثمن غلال مسجد وصيف إلى البنك، ومقدار جميع ذلك ١٢٠٠ جنيه. وأسافر إن شاء الله في قطار الصباح.

[ص ١٨١٤]

حضر سباعي بيك اليوم وفهمت منه أنه يروى القطن

(١٣٦) يقصد سعيد زغلول وطاهر اللوزي.

(١٣٧) وتقرأ «محاباة» وليس لها معنى.

٢٧٧٤

الآن بدمنهو^(١٣٨). ولكن رأيت قسم أول ممتنعا عن الرى،
ورأيت الأوفق التوقف حتى نرى نتيجة ما روى.

ورد خطاب من محمود باشا^(١٣٩) يهنئ فيه بمحصول
القمح من صميم الفؤاد، ويبدى سروره من عزمنا على
النزول عنده، ويخبر بأنه أوصى المحامى للبحث عن بيت.

يشغلنى فى كثير من الأوقات الفكر فى الحال، وأرتاح
للشعور بأنى فى هذا العام خالى من الديون، ميسور الحال،
ويسؤنى أنى تهاونت فى حفظ ايرادى فى السنوات الفائتة.
ولعل الله يعيننى على عدم الوقوع فيما وقعت فيه فى
الماضى^(١٤٠).

الحكومة تثير الأشجان، وتحرك الأحزان. والعزلة تكثر
الهموم!

فى ١٣ منه

سافرت أمس صباحاً إلى مصر، فلم أجد حكيم الأسنان
حاضرا، بل وجدته مسافرا. وأودعت فى البنك ١٠ آلاف
و ٥٠ جنيها. وتكلمت بالتلفون مع مدير البحيرة بشأن

(١٣٨) قراءة اجتهادية.

(١٣٩) محمود باشا صدقى.

(١٤٠) يقصد لعب القمار.

٢٧٧٥

التبن، فأبدى غاية اللطف، وقال إنه ضامن له؛ ومع مدير الغربية بشأن نقل أنفار مسجد وصيف إلى (....) (١٤١) ووعده بأنه سينظر في المسألة. ولكن يرى من كلامه عدم العزم على العمل!

ورأيت محمد صدقي باشا وسعيد بيك، ثم عدت مع طاهر بيك في المساء.

ورأيت رجلا في القطار ذا لحية وخطها الشيب، وقامته معتدلة، ووجهه باش، وعيونه واسعة، حلو العبارة، لطيف الإشارة، فتجاذبنا أطراف الحديث في موضوعات شتى، ومنها النساء، فقال (١٤٢): صدق القول بأن منعة النساء في بعد الرجال عنهن (١٤٣) وقال إنه يعرف صديقا كان له قريب سفيه، رباه في حجره، ووجده .. إلخ (١٤٤).

في ١٦ منه

ذهب أمس طاهر بيك اللوزي مع قرينته إلى دمياط عن طريق زفتى، بعد أن أقاما هنا سبعة أيام. وهو شاب مليح الوجه أسمره، واسع العينين، قصير القامة، أسود الشعر [ص ١٨١٥] في الثامنة والعشرين من عمره، فيه ذكاء وحسن التفات ودقة نظر ورزانة، ويتأنق في ملبسه وهيئته ومأكله، وله خبرة بالجنائين والأزهار، وألوان المأكلة

(١٤١) كلمة غير واضحة لنفاد الخبر من القلم.

(١٤٢) في الأصل: فقالا.

(١٤٣) في الأصل: «عنها». والقصد من ذلك التحذير من الاختلاط.

(١٤٤) قطع سعد زغلول الكلام تاركاً السياق يؤدي إلى معنى خيانة الزوجة مع القريب.

وتركيها، وفيه شئ من حب الفخر والمباهاة، ويحب زوجته ويكرمها، وما رأينا شيئاً مدة إقامتهما مما يؤخذ على مثلهما. وهو لا يشرب الخمر، ولا يعرف الألعاب^(١٤٥)، ولا يميل إلى الملاهي. وبالجمله فهو شاب لا بأس به، وزوجته من الشابات الطيبات، فيها شئ من الجمال، ولكن السمته تهدد جمالها!

إذا تجرد الإنسان من الأصدقاء، وخلي قلبه من الحب، ولم يكن له ولد، ولا غاية في الدنيا يسعى لبلوغها، ولا اعتقاد في الآخرة، فإما أن يكون أسعد السعداء، وإما أن يكون أشقى الأشقياء. يكون سعيداً إذا تساوت عنده الأمور، وعرف كيف يستغلها، ويكون شقيماً إذا تفاوتت لديه، ولم يعرف كيف يصرفها. على أن الموضوع دقيق، ويحتاج لكثير من التأمل.

في ١٧ منه

وردني خطاب مجهول الاسم، عليه طابع بوسته أدينا، بقلم عارف بالكتابة، متعمد تحريف الكلم في بعض مواضع، مضمونه أن عبدالله زغلول^(١٤٦) جمع خلقاً كثيراً في بيته، وخطب فيهم شقيقه بالطعن على زوجته وشقيقته وزوجة أخيه، وأن الخطبة ختمت بالدعاء بسب كبير العائلة!

(١٤٥) يقصد: لعب القمار.

(١٤٦) عبدالله زغلول ابن الشناوي أفندي شقيق سعد زغلول، ووالدته عائشة بركات أخت والده سعد زغلول (الجزيري ص ٢٤٨ - ٢٤٩).

٢٧٧٧

والشائع أن هذا نتيجة محادثة جرت بين عبدالله وعمه صاحب المعالي، حصل الطعن فيها على أخيه وامراته.

وهذا الخطاب ينم فحواه أنه بإيعاز فتح الله وقلم إينه، وهو يقطر بذاعة. وقد هممت أن أستفهم عنه من عبدالله بكتاب، وشرعت على الفور في كتابته، ولكنني عدلت بعد ذلك، لأنني رأيت الأوفق أن أتبرأ من هذه العائلة سراً وعلانية، وألا^(١٤٧) أفرض لهم وجوداً، وإنما أتركهم لأقربائهم يفعل كل ما يشاء.

لا أرهب الموت ولكن أخشى المرض.

يشدد تعلق الإنسان بالحياة بمقدار ما يواجهه من الأشياء أو الأشخاص، والذين [ص ١٨١٦] لا غرام لهم بشيء مخصوص فيها، يهون عليهم فراقها أكثر مما يهون على غيرهم^(١٤٨).

قد يضعف الفضيلة في الفاضل مباينتها للوسط الذي هو فيه^(١٤٩)، ووقوف الأراذل دونه، وخيبته في المشروعات التي يباشرها.

(١٤٧) في الأصل: وأن لا

(١٤٨) في الأصل: غيره.

(١٤٩) أي تباعدها ومنافاتها.

فى ٢٠ منه

عدت أمس مساء من مصر، بعد أن زرت زراعة دمنهور
ووجدتها على الإجمال حسنة.

قابلت بمصر محمد يوسف^(١٥٠) وعاتبته على تشييعه
لعائلة بركات. فاعتذر بأنه لم يكن يدافع عنها، ولكنه كان
يخبر بما سمعه من فتح الله بركات. وعنفته أمام صدقى
باشا^(١٥١)! ولكنه - فيما يظهر - تعود التلون والتقلب، فلا
يصح التعويل عليه من الآن.

وقد لاقيت الشيخ عبدالرحمن^(١٥٢)، ووجدت الخطاب
المجهول ضعيفاً، إلا فيما يختص بالتهكم بكبير العائلة
وتعرضه للطعن فى النساء. وقد لمت الشيخ المذكور لوماً
عنيفاً حتى بكى واعترف بخطئه^(١٥٣)، واستغفر من ذنبه،
واستأذن أن يقيم فى رشيد، فأذنت له. وقصدى أن يكون
هناك قريباً من أهله.

ولقد أحزنتنى محادثته حزناً شديداً. ولم يخفف عنى
منه إلا كونه مريضاً، وبه دخل فى عقله.

(١٥٠) زوج شقيقته رتيبة، ووالد مصطفى وعلى أمين.

(١٥١) محمود صدقى باشا عديل سعد زغلول.

(١٥٢) يقصد عبدالرحمن زغلول، شقيق عبدالله زغلول.

(١٥٣) فى الأصل: بخطاه.

٢٧٧٩

ولاقيت لطفى السيد، وقد عاد إلى الضرب على نغمته الأولى من أن مصر لا تستفيد شيئاً من الحرب مهما كانت عاقبتها، لأن لا دخل لها^(١٥٤) فى المقدمات.

لو أن الشقاء يكون^(١٥٥) بفقد الأصدقاء، وكثرة الأعداء، ومعاكسة الأقارب والأنسباء، وخيبة الأمل فيمن تعلق بهم الرجاء، ومقابلة النعمة بالكفران، والإحسان بالإساءة، والعيش بلا غاية فى الحياة ولا رجاء فى الآخرة - كنت أشقى الأشقياء! لولا تصورى أن الحياة كلها خيال، وأن ما فيها معد للزوال، وأن الموت تستوى عنده جميع الأحوال.

أعجبني ما قرأت فى بعض الكتب أن السعيد هو من يشتغل بإسعاد الغير لا بإسعاد نفسه، وأن الإنسان يتعب كثيراً إذا جعل غاية كل عمل يأتيه فائدة يكسبها لنفسه.

وأحسن من قال: إنه ينبغي للإنسان أن يشتغل بالشئ لقيمته^(١٥٦) فى نفسه، وإعداد له لأن ينفع الغير به، لا...^(١٥٧)

(١٥٤) فى الأصل: لا دخل له.

(١٥٥) أضيفت «يكون» لترتيب المعنى.

(١٥٦) قراءة اجتهدية.

(١٥٧) الكلام مقطوع فى الأصل.

فى ٢١ منه

حضر محمود صدقى باشا أمس، وتعيشى عندنا، وأخبر
بأنه سيحضر مع عائلته يوم الأحد القادم، وسيبتدىء الجنى
عنده يوم الاثنين الذى يليه.

إن القطن هذا العام أضعف منه فى العام الماضى، فهو
قصير وخفيف، وأغلب ما فتح منه ذابل أو مقفول، وإذا
رمى الفدان ثلاث قناطير يكون مناسباً. وعلى الله الإتكال!

[ص ١٨١٧]

الغدر كثير فى الملوك وقديم عندهم.

فى الحق أن ليس للإنسان إلا ما سعى، ولكن يتعذر
السعى على الإنسان أحياناً لقوة المانع منه، فتقاعده ليس
تقصيراً ولكنه عجز وقصور. ولا غرابة أن يزول هذا المانع،
فيظهر الكامن، وينبسط المنكمش، ويعمل الساكن، ويستفيد
من الحوادث التى قد لا يكون له دخل فى حدوثها.

إذا كانت أخلاق الأمة المصرية مثل أخلاق من عرفنا من
أفرادها، واختبرنا من أبنائها، فالويل ثم الويل لها، لأنه
يستحيل عليها أن تدرك شأن الأمم الحية بهذه الأخلاق اللئيمة
السافلة والذين يظنون غير ذلك، ويبنون آمالهم على هذا
الظن، يعرضون أنفسهم على الدوام لخيبة الأمل، وتجرع
غصص الفشل ونكد الحياة!

٢٧٨١

والذين يعملون على رفع شأن الفضيلة في أمة هذه أخلاقها، يسقطون أنفسهم غالباً في هوة الشقاء، ولا يبوءون إلا بخسران، ونكايتهم لا تأتي في الأكثر من أعداء أمتهم، ولكن من نفس أبنائها — أي من إخوانهم في الوطنية الذين هم يعملون لهم.

في ٢٣ منه

وردتني دعوة إلى حفلة شاي يقيمها عظمة السلطان في حديقة أنطونيادس بإسكندرية، فأردت حضورها، ولكن لم أجد محلاً في الكازينو، فكتبت خطاب اعتذار.

أقرأ من يومين في «الطان»^(١٥٨) قضية مالفى وزير داخلية فرنسا، وتهمته أنه خابر العدو وشجع على الثورة. وتجد في قراءتها عجباً من أحوال الفرنسيين، وتغلغل الفساد في قلوب الكثير منهم^(١٥٩). وأرى أن كبار الرجال فيها يستعينون

(١٥٨) «الطان» جريدة فرنسية Le Temps.

(١٥٩) كانت فرنسا قد منيت أثناء الحرب العظمى بتعاقب مجموعة من الوزراء الذين بلغوا من الضعف حداً عجزوا معه عن الحيلولة دون انتشار الدعاية ضد الحرب بين الجنود، مما أدى إلى العصيان والتمرد في الجبهة. وفي أواخر سنة ١٩١٧ ساءت الأحوال السياسية. وقد كان سقوط هؤلاء الوزراء الضعاف واحداً وراء الآخر في النهاية هي سبيل «كليمنصو» إلى رئاسة الوزارة، وسرعان ما هوجم الداعون إلى المسالمة، واعتقل بعضهم، وسرت في فرنسا روح جديدة.

٢٧٨٢

بكثير ممن لا خلاق لهم، وأن كثيراً من كتابها لافضيلة عندهم، وفي أخلاقهم من الفساد ما في أخلاق أمتنا. وبعبارة أخرى، أن أخلاق الإنسان واحدة في كل مكان، وإنما يختلفون في الجهر والعلانية. وعلى هذا يمكن أن أقول: إن أفضل الناس من عرف أن يستر عيوبه! وأفضل الأمم من تمكنت... (١٦٠)

في ٢٤، ٢٥ منه

لا شيء يستحق الإثبات في اليوم الأول ولا في الثاني، سوى حضور محمود صدقي بعائلته، ثم مرور إسماعيل سرهنك حيث جلس عندي برهة مع عبدالله شريف وانصرف.

[ص ١٨١٨]

قرأت في كتاب فرنساوى يدعى الطبيعة العريانة La nature nue^(١٦١)، كلاماً يدل على أن الإنسان مجموع نقائص، ولا يختلف أفراداه في هذا المعنى إلا يسيراً، ومن لم يظهر نقص فيه فذاك لواحد من أسباب كثيرة منها... (١٦٢)

(١٦٠) الكلام مقطوع.

(١٦١) كتبها سعد زغلول حسب النطق، أى La natur nue بدون حرف e.

(١٦٢) الكلام مقطوع

بدأنا أمس فى جنى القطن، وبلغ الجناة مائة وسبعين
نفرًا، وكان كل اثنين يجنيان الزهرة المليحة، ومن خلفهما
ثالث يقطف غيرها. وفى المفرش أنفار يفرزون. واشتدت
التنبيهات على جعل القطن خاليًا من الدود. وزار مفرشنا
سباعى بك، وزرت معه مفرش محمود باشا، فتلقاني ببرود!
وجعل عند قدومى يتشاغل عن لقائى بفرز القطن! وبدأ^(١٦٣)
منه هذا الصغار عند الإنصراف!

وكان القطن زاهياً باهياً، وجد فيه شئ من العفيفى^(١٦٤)
وقليل من الساقطة. وقد رتب على ثلاثة أنواع: نمرة ١،
ونمرة ٢، ونمرة ٣^(١٦٥)، وهو الإسكارتو. وتيلة هذا القطن
متينة، ولونه أبهى من السيكلاريدس، ومحصوله يبشر بعناية
الله باقبال عظيم، فقد جنينا من مساحة مقدارها سبعة أفدنة
يوم ٢٦ سبتمبر:

(١٦٣) فى الأصل: وبدى.

(١٦٤) هكذا تقرأ.

(١٦٥) فى الأصل: نمرة ١

٢٧٨٤

ط	قنطار	
٨٨	٢٣	١ ثمرة ٧ فدان
٨٢	٢	٢ ثمرة { خصص الفدان ٨٥ قيراط ٣ قنطار
٢٨	—	٣ ثمرة اسكارتو { من غير وفر المخزن (١٦٦)
٣٠	٢٥	١ ثمرة ٢٧ يوم منه ، خصص الفدان ٦٠ ط ٣ قنطار
٢٢	٣	٢ ثمرة ٨ فدان
٢٨	—	٣ ثمرة
٦٧	٢٥	١ ثمرة ٢٨ منه ٨ فدان ، خصص الفدان ٦٨ ط ٣ قنطار
٤٥	٠٣	٢ ثمرة
٣٩	—	٣ ثمرة ٢٩ يوم منه ، ١٠ فدان
٠٦	٣٢	١ ثمرة
٦٣	٠٣	٢ ثمرة
٥٢	—	٣ ثمرة
٤٧	١٢١	(١٦٧)

(١٦٦) عبارة غير مقروءة.
(١٦٧) هكذا الحساب فى الأصل.

٢٧٨٥

[ص ١٨١٩]

فتحي

ط	جملة قنطار	نمرة ١	نمرة ٢	نمرة ٣	فدن يخص الفدان	تاريخه
٤٧	١٢١	ط قنطار	ط قنطار	ط قنطار	ط قنطار	
٤٨	٣٥	٨٤	٤	٥٤	$\frac{١}{٢}$	٣٠ منه
٠١	٠٧	٣٩	١	٢٠	٢	٣١ منه
٤٩	٤٢	٢٣	٦	٧٤		

سكلاريدس

٦٨	٢٢٠	٤٧	٢٥	٨٧	٢	٥٥	$\frac{٢}{٣}$	١٢	٢٨	٢	٣٠ منه
٢٠	١٨	٣٠	٢	٧٦	$\frac{١}{٢}$	٨	٥٥	٢	٢	٢	٢

وقد انتهى الأمر في الجنية الأولى، وهذه الأرقام خلاف

وفر المخزن . . .

جعلت البياض يمينه، والمالآن لكتابة حاصل الجمع

اليومى .

قامت مناقشة مع زكية خانم فى أمر الجمعية الخيرية الإسلامية، وفى أهلية مصر لحكم نفسها. فطعنت على الأولى بكلام فارغ جداً، ولم تُرد أن تسمع دفاعاً عنها. ولكنى لم أتركها حتى أسمعها ما لم تجد له جواباً سوى

٢٧٨٦

قولها: إني أكره هذه الجمعية طبعاً! وكانت كمن تخبطه
الشیطان من المس، لا تعی ما تقول، ولا تفهم ما یقال! ولقد
صبرت علیها أجمل صبر.

ولم ترد أن تقبل مع المسئلة الثانية نقضاً لرأيها
ولأفكارها! وبعد أن رأیت عدم الفائدة، تحول الحديث إلى
موضوع آخر.

إني ألوم نفسی أشد اللوم على مناقشة الجاهل، ومنازعة
الأحمق، ومحاورة المعجب. وقد كانت حاضرة مدام صبری
نزيلتها، وسمعت المناقشة، ولكن لصممها لم تعها كلها،
ولم تشترك برأى. وألوم نفسی على المناقشة مطلقاً، وعلى
الأخص مع الذين لا يفهمون ولا يعرفون أمتهم ويجهلون.

الإنسان عورة في مبناه^(١٦٨) كما هو عورة في جسمه،
ولكن العقل يستر عورته، كما أن الثياب تستر عورة الجسم.

(١٦٨) قراءة اجتهادية، وقد تقرأ: «معناه».

(١٦٩) محمود باشا صدقي عدیل سعد زغلول

[ص ١٨٢٠]

يوم ٢٨ منه

تغدينا اليوم عند محمود باشا،^(١٦٩) ولم يحصل شئ من الإثبات. وأخبرني أن الفدان جنى فى اليوم الأول ثلاث قناطير ونصف، وفى اليوم الثانى اثنين، وأن باقى القطن فى غاية الجودة. ولم أرد أن أخبره بما نتج عندى إشفافاً عليه!

ومنذ بضعة أيام وأنا مشغول بقراءة قضية موسيو مالفى وزير داخلية فرنسا^(١٧٠) أمام مجلس الشيوخ. ومنها يتبين الإنسان أن فى فرنسا عيوباً تماثل عيوبنا وتزيد عليها.

٣٠ منه

ليس فى نهار أمس ما يستحق الإثبات. وقد اعترانى شئ من الإنحراف، فأخذت شربة، ولزمت المنزل لغاية الساعة ٥ بعد الظهر. واليوم يتغدى عندى محمود باشا وحرمة.

وقد جلسنا مع الأخيرة من الساعة ١٠، وتحملت حديثها وحديث حرمى ومادار فيه وحدى من ذلك الوقت! وجرى الحديث فى موضوعات شتى، وعجبت من كونى جلست هذا المجلس، وخضت معهن فى الحديث الذى كان أغلبه تافهاً!

(١٧٠) هكذا فى الاصل.

ثم حضر محمود باشا، وأخذ يتحدث بالقطن، ويعظم محصوله، وأن الفدان يجنى الآن عنده أربعة قناطير! وسألني عن حالته عندي، فقلت له: إنه لغاية الآن في قلب بعضه أربعة قناطير إلا سدس! فاكمد لونه، واكفهر وجهه، وعلاه ما يعلو الحاسد إذا^(١٧١) علم بنزول^(١٧٢) النعمة على محسود! وبعد أن كان متنفساً منتعشاً إنكمش، وأخذ يتثائب! فقلت: نعوذ بالله من الحسد، ما أقتله لصاحبه!

٣١ منه

اليوم نبدأ في جنى السيكالاريدس. ويقدر الناظر له في هذه الجنية ثلاثة، بما فيه ما لم يفتح. وأرجو الله أن يحقق ظنه، لأنني أفكر أنه أقل من ذلك. وعلى الله الاتكال.

في هذه الأيام صدر أمر من قائد الجيوش البريطانية في مصر بإضافة جهة أبي قير إلى ملك جلاله ملك الانكليز، وتقدير ثمنها بعد ذلك لإعطائه لأربابها. ويقال إن السبب في ذلك أن الأمير عمر طوسون عارض استعمال بعض أراضيهم هناك لحاجة جيش الإنكليز، فصدر هذا الأمر، الذي يصرح بأن هذه الإضافة أبدية! والحق له، لأن القوة معه، وما جزاء من يعترض على هذا الفعل من الضعفاء إلا العذاب الأليم!

(١٧١) أضيفت: «إذا» لسلاسة العبارة.

(١٧٢) قراءة اجتهدية.

[ص ١٨٢١]

ألاحظ أن القطن الفتحي^(١٧٣) يفتح باكراً، ويثمر كثيراً. وأن الأرض التي تسبخ في الذرة تسيخاً جيداً، ولا تزرع برسماً، ثم تدرس وتخدم وتروى في بؤنه وأيب رياً مشبعاً تأتي بمحصول وافر.

القطن من السيكلاريدس يبطئ في التفتح، ولا يثمر كثيراً، وفي الغالب يطول ولا يتشعب من الأسفل. والمنظور أننا ننتهي من الجنية الأولى غداً، إذا لم يبق من غير جنى سوى تسعة أفدنة فقط.

غداً تأتي رتبة^(١٧٤) مع أخيها ونجليها. وأظهرتُ للست عدم رغبتى في طهارة^(١٧٥) نجليها عندنا، ورأيت الأوفق أن يكون ذلك عندها. وقلت: إنى مستعد لأن أساعد الأقارب من بعد، لا من قرب، فقد جربت قربه فوجدت فيه شقائى.

١ سبتمبر سنة ٩١٨

لم ينتشر الضباب اليوم انتشاره في مثله من العام الماضى.

(١٧٣) وقد تقرأ «الغمى».

(١٧٤) شقيقة سعد زغلول والدة مصطفى وعلى أمين.

(١٧٥) أى: ختان

أحمد الله على سكون النفس فى هذه الأيام، وزهدها فيما يرغب الناس عادة من لذائذ الحياة، ونفورها عن قبول الملق والثناء الكاذب، واللهو واللعب. وأريد أن أعودها على ترك الأمور تجرى فى أعنتها، وعدم محاولة تعديلها، لأن ذلك فوق قدرتى، وقلماً^(١٧٦) يتحقق.

وعلى سعة الصدر كلما حدث ما لا تراح النفس به، والصبر على احتمال المكروه من الناس، والإعذار لهم^(١٧٧) فيما يصدر عنهم من المخالفات والهفوات، لأن الإنسان عبارة عن مجموعة من النقائص^(١٧٨) يسترها العقل الرزين، ويبيدها الخفيف. وجل من تنزه عن العيوب، وتوافرت^(١٧٩) فيه جميع الكمالات.

من تناقض العقول أن تتصور لله كمالات تشابه كمالات الإنسان، وذات مخالفة لجميع المخلوقات مخالفة تامة. أليس يلزم من هذه المخالفة الجوهرية المخالفة فى الصفات؟ أنظر إلى الأنواع المختلفة من الموجودات تجد لكل منها كمالات يناسب ذاته، ويخالف كمال الآخر. فللحيوان كمال يخالف

(١٧٦) فى الأصل: وقل ما

(١٧٧) أى: التماس العذر لهم

(١٧٨) فى الأصل: النقايس

(١٧٩) فى الأصل: «وتوافرت»

٢٧٩١

كمال النبات، ولهذا كمال ليس مثل كمال الجماد، ولا يعد
عدم اتصاف نوع بكمال نوع آخر نقصا فيه، فإذا فقد النبات
الحس والحركة، فلا يمكن أن يقال إنه ناقص! وكذلك إذا فقد
الجماد.. (١٨٠)

حضرت اليوم رتيبة وأخوها ونجلاها بعد الظهر.

انتهت الجنية الأولى اليوم الساعة ٤ بعد الظهر، وكان
الجنانيون^(١٨١) ١٨٥ نفراً.

٢ منه

أرسلت ناظر قسم ثانى ليتفقد زراعة دمنهور، ولم أزر
اليوم الغيط كسلا!

[ص ١٨٢٢]

٣ سبتمبر سنة ٩١٨

أرسلت اليوم محمد أحمد لإحضار مائة جنية من البنك
الأهلى للمصروف.

عاد ناظر قسم ثانى من دمنهور وأخبر بأن القطن جيد،

(١٨٠) الكلام مبثور فى الاصل.

(١٨١) فى الاصل: الجنائين.

٢٧٩٢

ولكن يحسن عدم ريه وعدم جمعه إلا بعد أيام. فوافقت
على ذلك.

٤ سبتمبر

أهدانى بسيونى بيك الخطيب أربعين قطعة مانجوا! ودُفع
للمرسول عشرون قرشا^(١٨٢)

حضر أولاد صدقى باشا عند محمود باشا مع عزيز على
زكى. وزارونى أمس، ومثلوا قطعاً^(١٨٣) من كشكش
بيك^(١٨٤)، وألقوا بعض أعمال زجل على طريقة جميلة.
ولكن الأحسن كان عدم تداخل البنات فيها، لما فيها من
الأمور التى لا ينبغى لهن أن يعرفنها الآن. وطلب محمود
باشا أن يزور المخزن ليرى كيفية وضع القطن فيه، فاستحسن
ما رآه فى الظاهر! والمظنون أنه يريد المقارنة! ولم أسأله عن
نتيجة المحصول عنده، ولم يفعل هو من نفسه شيئاً.

(١٨٢) فى الأصل: قرش.

(١٨٣) فى الأصل: قطع.

(١٨٤) كشكش بيك عمدة كفر البلاص، شخصية فكاية ابتكرها نجيب الريحانى
ومثلها على مسرح «الاجسيانة».

٥ منه

لا شئ يستحق الإثبات، غير إنى أشعر من نفسى بعدم ميل شديد إلى أكل المانجو، بعد أن كنت شديد الرغبة فيها. وأتخيل أنها تحدث عندى انتفاخاً وسوء هضم، ولهذا تركت تناولها.

ولقد ابتدأت أن أنسى الأمور التى كانت كثيراً ما تتردد فى الخاطر وتؤلم الشعور إيلاماً شديداً. وقطعت من قلبى كل علاقة بما كان يؤذيه، وأصبحت لا يهمنى شئ من هذه الحياة إلا أن أكون بعيداً عن المكاره بقدر الإمكان، قريباً من الخير وفعله، وكأنى أنتظر الآخرة وأتوقع الوصول قريباً إليها!

وكلما مضى الزمن، كلما اشتد بى الميل إلى وقف أملاكى أولاً على العاجزين عن الكسب من أهل قرابتى، وثانياً على تعليم الفقراء من أبنائهم. ولكن لم أهتم إلى الساعة لتعيين ناظر هذا الوقف من بعدى.

فى ٧ منه

حضر أمس صباحاً كل من درويش بيك سيد أحمد ومتولى بيك غنيم زيارة، ولجيب حتاته شاكياً سوء تصرف والده معه، فوعده أن أتكلم معه عند ذهابى إلى مصر. وتغدى هؤلاء مع كبار أولاد محمد صدقى باشا، وعزيز ومحمود أولاد على بيك زكى، ومحمود صدقى باشا، ثم

٢٧٩٤

انصرف الأولون في الساعة - ٣، وقد أظهروا إعجابهم
بالمنزلة وما حوله.

ولم يجز من الحديث إلا ما يمس الزراعة والأحوال
الحاضرة من بعيد.

[ص ١٨٢٣]

في ١٠ منه

توجهت يوم ٨ منه إلى دمنهور، وكان معي سعيد بيك.
ونبهت بجمع القطن يوم ٩ منه، لأن تفتحته بطيء، وترك
جني مافتح، لأن تفتح غيره يضعف من تيلة مافتح، ويغير
لونه، ويكدره. ويمكن أن يجني من الغنمى والغربى من كل
فدان ثلاث قناطير، والباقي قنطار ونصف في قلب بعضه.
والله الرازق.

وفى العودة. رأيت عجل بقر اشتريته بعشرة جنيه
ونصف، وكتبت إلى الزراعة باستلامه، ودفع الثمن إلى
صاحبه المدعو محمد الصعيدي من دسونس. ولا أدري إن
كان أوصله لها. وقال صاحبه إنه يأكل الخضروات ويعاف
الآن أكل التبن!

واستحسن زراعة الذرة.

وعند عودتي إلى مصر، زارنى فى الديوان مستر

٢٧٩٥

فلس^(١٨٥)، ولم أتأخر عن نقد السياسة الحاضرة أمامه، فوافق على النقد. ورأيته متذمراً من برونيت، ومتألماً من كونه لم يقابل تقرير اللجنة التجارية الصناعية، التي هو عضو فيها، بما يستحق من العناية.

وقضيت السهرة مع لطفى بيك السيد، وتحدثنا فى موضوعات شتى أدبية ونفسية واجتماعية.

ثم عدت إلى هنا أمس بعد الظهر، فرأيت الرى قد ابتدأ يوم أول أمس - أى يوم الأحد ٨ منه - ورأيته رياً خفيفاً كما نبهت، ورأيت التفتيح سائراً فى كل من النوعين سيراً مناسباً. وأعجبني ما رأيت من زراعة الأقطان على جانبى السكة الحديد.

أخبرنى محمود صدقى باشا أن التصافى عنده بلغت

(١٨٥) يقصد مستر ويلز (سدنى ويلز) المدير العام لإدارة التعليم الفنى والصناعى والتجارى، وهو صاحب فكرة تأليف لجنة التجارة والصناعة التى رأسها إسماعيل صدقى باشا، والمستر كريج مراقب قلم الإحصاء العام بإدارة المالية، ويوسف أصلان قطاوى باشا وكان عضواً باللجنة التشريعية، وأمين يحيى باشا من أعيان الإسكندرية، والمستر ف. مردوخ من أصحاب المصانع بالمنصورة، ومحمد طلعت حرب. وقد أضيف إليها المستر هنرى نوس مدير شركة السكر بالقطر المصرى، والمسيو ف. بورجوا مدير شركة الغاز بالإسكندرية، والمسيو س. و. تويلفز الموظف بإدارة المالية، (دكتور عبد السلام عامر: الرأسمالية الصناعية ودورها فى مرحلة المشروعات الحرة ١٩١٦ - ١٩٥٧).

١١٥

واحد ونصف بعد المائة. وقيل له - مع ذلك - إن تصفية
الزراعيين أضبط. ودعاني اليوم إلى وليمة عنده أعدها إلى
علام باشا مدير أسوط.

من سوء طالع الأولاد في عائلة أن يوجد بين الكبار من
أفرادها منافسة أو خلاف. فإن كل واحد من المخالفين يجتهد
أن يودع في ذهن الأولاد ما يخالف ما يودعه الآخر،
ولا تكون نتيجة ذلك - في الأغلب - إلا فساد خلق الأطفال!

وهذا من جهل الأمهات، وميلهم إلى بعض أطفالهم
دون البعض الآخر، وعدم قدرتهم على ضبط أميالهم
وكتمانها على أطفالهم، مما يقوى هذا الفساد. ولا تجد عائلة
في الأمة المصرية خالية من هذه الأسباب كلها أو بعضها.
ولذلك كان فساد الأخلاق عاماً فيها.

ومالم يصلح شأن المرأة صلاحاً حقيقياً، لا يمكن أن
تنهض هذه الأمة من سقوطها الأدبي. ومادام الأجنبي
صاحب السلطان فيها من المحال أن يحصل هذا الإصلاح،
وإنما يحصل شيء تحت إسمه، يكون في الحقيقة من أندر
أنواع الإفساد! ولذلك فإننا نبشر من تنبئوا فيها بحسن لها
ولتقدمها، بخيبة آمالهم وطول كدرهم، ما دام للأجنبي دخل
في أمورهم.

[ص ١٨٢٤]

فى ١١ منه

زارنى أمس علام باشا، وتغذينا معاً على مائدة محمود
صدقى باشا. واليوم نحن مدعوون مع اسماعيل صدقى باشا
عند متولى بيك الجحش.

استفسرت من رشدى باشا عن صحته، ورجوت له تمام
الشفاء. فرد علىّ فى الحال بالشكر من صميم فؤاده، ولم
يقل شيئاً عن صحته. وقرأت فى المقطم أن «أوتو»^(١٨٦) محمد
سعيد باشا إنصدم مع آخر، فتحطما، وجرح الباشا.
فأرسلت إليه أمس تلغراف تهنئة بالسلامة وسؤال عن
الصحة.

وردت لى عيشتان من القمح من طرف دائرة سلطان
باشا. والهندي^(١٨٧) منهما حسن.

تغذينا اليوم عند متولى بيك الجحش، ورأينا وضع قطنه
فى إحدى المناور وفى الصالة. ورأينا بإزاء هذا المحل محل
مركب من فسحة^(١٨٨) وأودتين: إحداها للنوم، والأخرى

(١٨٦) يقصد أوتوموبيل أو سيارة — والتعبير فرنى : L'auto.

(١٨٧) أى : والقمح الهندي.

(١٨٨) أى : صالة

٢٧٩٨

للجلوس . وقد أعد لنا^(١٨٩) مائدة على تراس ، ولم نأكل إلا بعد الساعة ٢ حتى أمض الجوع بطننا . وكانت ألوان الأكل كثيرة ، ولكنى ما أكلت إلا جزءاً من الدليك وفطير مشلت وعسل أبيض .

أخبرنى إسماعيل صدقى بأن اسماعيل سرى تأثر من كون عظمة السلطان غضب على نسيبه حسن بدير ، فتكلم مع رشدى باشا فى شأنه ، فلم يفعل شيئاً ، فتكلم مع ونجت وقال له : إن غضب عظمته نتيجة دسائس الذين يلتفون حول السلطان ، ويسهرون كل ليلة معه ، مثل سعد زغلول وإسماعيل صدقى وغيرهم ! وأن ونجت قال له إنه يعرف أن سعد زغلول مقيم فى عزبته من أربعة أشهر !

فاستعذت بالله من هذه التهمة ، واستغربت من مفتريها ! ولكن الله فوق كل ظالم !

وسألنى صدقى : لماذا رفضت رئاسة الهلال ؟ قلت : لأن أعماله مشتركة مع السلطة العسكرية ، ولا ثقة بيننا ، ولا ينجح عمل لم تكن الثقة متبادلة بين القائمين به وذوى الشأن فيه . وفهمت منه أنها^(١٩٠) عُرِضت على مظلوم باشا . كما فهمت منه أنه يميل إلى أن يكون فيها ! لأننى كنت أقول : إنه لاخير

(١٨٩) فى الأصل : «عدلتنا» بدون ألف فعل «أعد» . وهذه عادة سعد زغلول اغفال بعض الحروف عندما يسرع فى الكتابة .
(١٩٠) أى : رئاسة الهلال الأحمر .

٢٧٩٩ .

الآن فى إحيائها وإن الأولى تركها، وكان يجيب على ذلك بما يفهم منه ميله إلى عكس ذلك! والله أعلم

[ص ١٨٢٥]

ولقد قلت له - فيما قلت - أنى لا أحسد من فى مركز سام، لأنه محفوف بالمخاطر. ولا أريد فى آخر لحظة من حياتى أن أختمها بما يسوء صحيفة حافظت على بياضها مدة حياتى. وتعساً لمبلغ الثلاث آلاف جنيه الذى يقيد حرىتى، ويكلف ذمتى، ويحملنى على مباشرة ما يخالف ضميرى - وغير ذلك من الاحتجاجات التى تعودت إبداءها^(١٩١) فى مثل هذه المقامات^(١٩٢).

وقد قص علينا حوادث قضايا أولاد راتب^(١٩٣) مع أمين يحيى باشا. كما فهمت منه أن النائب العمومى يميل إلى إحالة الدمرداش على محكمة الجنايات، وأن المسئلة منظورة الآن فى الحقانية.

(١٩١) فى الأصل: ابدائها.

(١٩٢) نلاحظ أن سعد رغلول يضخى بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه بعملة تلك الأيام - أى: ٩٠٠,٠٠٠ جم بعملة هذه الأيام (سعر الجنيه الذهب عند كتابة هذا الكلام ٢٩٨,٤ جم) رغم حاجته إلى هذا المال بعد خسارته فى لعب الورق، وذلك حتى لا يخالف ضميره ويقيد حرىته ويكلف ذمته! فمن يضخى بهذا المبلغ لهذه الأسباب من باشوات اليوم؟

(١٩٣) قراءة تقريبية.

٢٨٠٠

فى ١٢ منه

أسافر اليوم إلى دمنهور، ومنها إلى إسكندرية، لحضور
تشريفات العيد، ثم العودة فى اليوم التالى إنشاء الله.

فى ١٨ منه

قدمت أمس من إسكندرية فى الساعة ٢ بعد الظهر،
وكان معى سعيد^(١٩٤)، وذلك بعد أن أقمت بتلك المدينة أربعة
أيام، لم أرتح فيها يوماً لجوها، لتغلب الرطوبة عليه،
ووقوف الهواء أحياناً.

وقد نسهرت الثلاث لىالى فى النادى، ولم تسرنى
النتيجة، لأننى لم أستطع أن أقى نفسى من الضعف، وهويت
ما كنت أنفر منه، وباشرت ما ابتعدت عنه^(١٩٥). ولكن العاقبة
لا تشوق إلى العودة، بل من شأنها أن تحمل على الفرار،
والتماس الوسائل للبعد.

وقد رأيت عدلى، وفهمت منه أن السلطان غير راض
عنه لسبب لا يعرفه! ولا من ثروت، لدسائس أمين يحيى،
ولا من إسماعيل سرى. وأنه راض عن رشدى وعن حلمى^(١٩٦).

(١٩٤) يقصد: سعيد زغلول.

(١٩٥) يقصد: لعب الورق.

(١٩٦) يقصد: أحمد حلمى باشا، وزير الزراعة.

٢٨٠١

وذكر لى أشياء تدل على أن عظمته لا يعمل لتقريب
الناس منه، بل لإبعاد هم عنه. فهو لا يدعو إليه^(١٩٧)
وزراءه، ولا يستشيرهم فيما يعمل. ولأمين يحيى - على قلة
اختباره وضيق حاله - نفوذ كبير.

وقابلت مدحت، وفهمت منه أنه تكلم لعظمته فى حق
أمين، وأنه كان أيد^(١٩٨) السلطان فى حفلة الشباب التى أقامها
بحديقة أنطونيادس^(١٩٩) التى وهبها لبلدية إسكندرية. وأن
عظمته أراد، بالاستثناء على ما ورد فى عقد الهيئة من كونها
تكون تحت تصرف عظمته كلما رغب ذلك، أن يحرم العموم
منها زمن الصيف لتكون خالصة له! وأن الحال انتهى بأن
تكون مهياة بينه وبين العموم، لكل ثلاث أيام، وأن إيرادها
السنوى ينقص عن مصاريفها ٨٠٠ جم، والبلدية هى التى
تقوم بسد هذا النقص. ولذلك كان بعض الأعضاء متحرشاً
للمعارضة. وانتهى الأمر بهذه التسوية. [ص ١٨٢٦] وأن
عظمته غضبان من الرجال الذين لم تزر نساؤهم كريمته،
ومن هؤلاء صدقى باشا وسرهنك، حتى بلغ الغضب به أن
نبه بعدم دخولهما إلى حفلة أبنائه وغيرها!

(١٩٧) فى الأصل: يدعو له.

(١٩٨) قراءة تقريبية.

(١٩٩) مكتوبة فى الأصل: أنطون ياديس.

قلت له: إن كريمات مصطفى باشا لم يفعلن ذلك لأنهن لم يرين من عظمتيه من الإكرام ماكن يرين من أخيه، الذى كان يعتبرهن ويعاملهن مثل بناته، وكثيراً ما كان يصرح بذلك.

وعلمت منه، ومن حلمى بعده، أن زوجة اسماعيل صدقى باشا^(٢٠٠) ضبطته متلبساً تقريباً بالخيانة فى غرفتها مع نزيلة فى بيتها، وطردت الاثنين، وأصرت على فراقها منه! والظاهر أنه لما حضر هنا يوم الأربعاء الماضى، كان على أثر هذه الحادثة.

وتغديت مع سعيد^(٢٠١) عند على شعراوى يوم الأحد الوقفة، وكان معنا محمد محمود وعبدالعزیز فهمى. وكان الأكل لا بأس به.

وكان السلطان فى التشريفات مسروراً فرحاً، وتكلم فى القطن، وإقبال موسمه، وارتفاع أسعاره، بلهجة تخالف لهجته الأولى. ولم يناقشنى إلا فيه. وكنت أؤازره وأجاوبه من بين الوزراء السابقين، الذى لم يكن فيهم اسماعيل صدقى!

(٢٠٠) فى الأصل: صدقى باشا اسماعيل.

(٢٠١) سعيد زغلول.

٢٨٠٣

وزرت رشدى، وما رأيته. ولم أقابل أحداً وأظهر لى نفوراً. ولم يدعنى محمد محمود عنده، ولم أفهم السبب فى هربه من دعوتى إياه للأكل معى فى الأوتيل.

وفهمت من عظمتة، ومن كثير من الناس، أن القطن يباع لآخر جنيته بتسعمائة وخمسين إلى ستين قرش، وسمعت من بعضهم أنه باع بهذه الشروط بتسعمائة قرش، وعرض على عدلى ثمن لغاية تسعمائة قرش، وإذا سلم معظم لوز دمنهور من الدود^(٢٠٢) أمكن أن نتحصل منه على أربعة قناطير من كل فدان، (..)^(٢٠٣)، وأتمنى للجنية الثانية فى مسجد وصيف من الغنمى ٢ وللسيكلاريدس ٢ ونصف (٢,٥) والله أعلم. وأظن أن ذلك التقدير لا يبعد عن الحقيقة، والله الرازق.

وتقابلت فى السكة الحديد مع حسن باشا عبدالرازق^(٢٠٤) وأخيه مصطفى^(٢٠٥)، وميشيل لطف

(٢٠٢) قراءة اجتهادية.

(٢٠٣) عبارة غير مقروءة.

(٢٠٤) حسن باشا عبدالرازق كان وكيل شركة صحيفة «الجريدة» التى حررها أحمد لطفى السيد.

(٢٠٥) مصطفى عبدالرازق (١٨٨٥ - ١٩٤٧) مفكر، وأديب، وعالم بأصول الدين والفقه، ومصلح ومجدد مصرى. ولد ونشأ فى بيت علم وكان والده صديقاً للشيخ محمد عبده، وأخوه الشيخ على عبدالرازق صاحب كتاب: «الإسلام وأصول الحكم».

درس بالأزهر وحصل على العالمية ١٩٠٩ ودرس بالجامعة المصرية القديمة (الأهلية) وسافر إلى فرنسا حيث درس الفلسفة والاجتماع والآداب، وألقى دروساً فى اللغة العربية بجامعة ليون ١٩١١، وأعد رسالته للدكتوراه وموضوعها: «الإمام الشافعى أكبر مشرعى الإسلام». =

الله^(٢٠٦). وعلمت من الأول أن السلطان غير راض عن محمد فهمي وأعطى له أجازة لغاية عودة عظمته إلى مصر. وأحال أشغاله على محمود شكرى. كما فهمت منه أن الأمير يوسف استعفى من رئاسة الجمعية الخيرية. وفهمت منه، وعلمت من غيره، أن عظمته يميل إلى ترشيح رشدى.

فى ١٩ منه

نعى الأهرام أمس، والمبظم اليوم، وفاة حسن أبى النضر. وما علمت بها من قبل هذا، فأرسلت سعيد إلى

= وبعد عودته إلى مصر عين موظفاً بمجلس الأزهر الأعلى، ثم أميناً عاماً للمعاهد الدينية، ثم مفتشاً للمحاكم الشرعية ١٩٢٠، وأستاذ للفلسفة الإسلامية بكلية الآداب ١٩٢٧، وعين وزيراً للأوقاف ١٩٣٨، وفى عام ١٩٤٥ عين شيخاً للأزهر، وظل فى هذا المنصب حتى توفى فى ١٥ فبراير ١٩٤٧.

ترجم إلى الفرنسية مع الأستاذ برنار ميشيل «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده، ومن مؤلفاته: «محمد عبده» و«تمهيد تاريخ الفلسفة الإسلامية»، و«الإمام الشافعى»، و«الدين والوحى والإسلام» ١٩٤٦، و«من آثار مصطفى عبدالرازق» التى نشرها شقيقه على عبدالرازق والتى تظهر آراءه فى الحياة ومنهجه فى الإصلاح الذى تأثر فيه بأستاذه محمد عبده. وله فى الفلسفة الإسلامية رأى خالف به المستشرقين الذين قالوا إن فلاسفة المسلمين نقلوا و مترجمون عن فلاسفة اليونان، فقد دلى على أن المسلمين كانت لهم فلسفة اسلامية خالصة نبعت من دينهم ونشأت حول عقائدهم، من قبل أن يعرفوا الفلسفة الاسلامية. وقد استخلص هذا الرأى من دراسته للإمام الشافعى.

(الموسوعة العربية الميسرة)

(٢٠٦) ميشيل لطف الله من الأعضاء الذين ضمهم سعد رغلولى إلى الوفد المصرى بعد تأليفه، ثم انقطعت أخباره عنه بعد ذلك.

٢٨٠٥

والدته يعزيها بالنيابة عني . ويقع في وهمي أن عبارة النعي
التي كتبت وصيغته من فتح الله بركات .

[ص ١٨٢٧]

وقد أخبرني سعيد أنه قرأ في بعض الجرائد من نيف
وشهر أن المتوفى أصيب بعيار ناري، ولم يرد أن يخبرني
إتقاء إزعاجي، ولعل هذه الوفاة نتيجة تلك الإصابة . وأول
تلغراف ورد بالتعزية من سرهنك باشا، ثم محمد يوسف .

ترطب الجو في هذه الأيام، وتبرد الهواء حتى لا أستطيع
البقاء معرضاً له في المساء، ولا والنوافذ مفتحة .

تم تفتح القطن، وكاد يبلغ غايته . ولذلك عُرِمت بعناية
الله على البدء في الجنية الثانية يوم الإثنين القادم . وفي ظني
أن محصول الفدان في الجنية المذكورة لا يتجاوز في النوعين
قنطارين وربع، وقد لا يبلغ هذا الحد . والله فوق كل خير .

عزمنا أن نرحل من هنا يوم ٨ أكتوبر بعناية الله، وإما
أن نذهب نحن الإثنين إلى إسكندرية، أو أنا وحدي وهي
إلى مصر .

١٢٥

٢٨٠٦

فى ٢١ منه

أمس زارنى كل من عبدالله شريف وأبو العمائم، ومع
الأول إثنان من أهله، ثم عمدة مسجد وصيف وابن أخيه
والشيخ المغربى. ولم أعلم منهم شيئاً جديداً.

واستلمت تلغراف تعزية من طلعت باشا النائب
العمومى، وعباس الدرمللى بىك. وجواب تعزية من راغب
بىك عطية، وتلغراف من مشيل لطف الله، وجواب من
محمود باشا مدنى وتلغراف من عبدالرحمن نصير.

وقد اعترانى تلبك معوى بعد الغدا فلم أتعشى^(٢٧).
وتعبت فى المساء نوعاً.

فى ٢٢ منه

كان النوم متقطعاً، وأصبحت بحمد الله أحسن، ولكن
اللسان متغير نوعاً، فتناولت ملح كرلسباد ومعه ماء فيشى،
واحتमित. وفى العزم أن تكون الحمية محكمة.

وأصبحت درجة الحرارة أقل من تسعة عشر^(٢٨).

وأعجب من قوم يتحلون علينا بالكلام، ونعتمد عليهم
فى الهام! اللهم إن هذه غفلة من أخلاق الأنام!

(٢٧) هكذا فى الأصل، وصحتها: «لم أتعش».

(٢٨) هكذا تقرأ، وصحتها تسعة وثلاثون.

٢٨٠٧

[ص ١٨٢٨]

٢٣ سبتمبر سنة ٩١٨

ابتدأنا فى الجنيه الثانية، وكان الجناة مائة و١١ نفرأ،
وأجرة النفر ٢٠ مليم ٢ قرشا.

والنتيجة كالآتى:

قطن فتحى (٢٩)

رطل	قنطار	لمرة ١	لمرة ٢	لمرة ٣ الجملة	مقدار الجنى	يحصى القدان	تاريخه
٨٩	٥			ط قنطار	ملو (٢١٠) ٣	ملو ٢٥٥	٢٣ سبتمبر سنة ٩١٨
				٩	٨		٢٤
				٩٠	١٢		٢٥
				٨٤	١٩	٥٩ ٢	٢٦
				٦٦	١١	٥٩ ٢	٢٧
				٩٩	٧	٢٨ ٢	٢٨
				٦٠	٦	٢	٢٩
				١٥	٨		٣٠
				٩٣	٨	٤٦ ١٢	أول أكتوبر
				٥١	١٤	٤٢ ٢	

(٢٠٩) قد تكون: «غنى» .

(٢١٠) هكذا تقرأ.

١٢٧

٢٨٠٨

(ص ١٨٢٩)

يوم ٢٤ سبتمبر سنة ٩١٨

لم يحدث ما يهم إثباته .

يوم ٢٥ منه لغاية ٢٩ منه

لم يحدث ما يستحق الذكر سوى أنى احتميت من يوم الإثنين ٢٣ الجارى حمية شديدة، وفى اليوم الرابع كانت نتيجة التحليل عظيمة جداً، ولا تزال كذلك لغاية الآن . وأشعر باختفاء كثير من الأعراض الخاصة بمرض السكر، ولا أتعاطى من الأدوية إلا مغلى الشيخ^(٢١١) ثم شربة بالماء البارد استدراً للبول الذى أخذ يدر ويتدفق بعد أن كان يتقطع عند نزوله . ويظهر لى أن الفضل فى ذلك يرجع إلى الحمية، وقلة الهموم، وألكت فى الهواء (. . .)^(٢١٢) فإذا استمر توفر هذه الشروط، وانضاف إليها الاعتدال فى الأكل، قلت شكواى من المرض المذكور، وقلت مفاجاته .

عاد اليوم سعيد^(٢١٣) إلى مصر، بعد أن أقام هنا من اليوم التالى للعيد . وهو شاب فيه تواضع، متوسط النباهة،

(٢١١) قراءة اجتهادية .

(٢١٢) كلمة غير مقروءة .

(٢١٣) سعيد زغلول ابن شقيقة سعد المتوفاة، وأخو رتبة والدة مصطفى وعلى أمين، وقد ولد فى ١٠/٤/١٨٩٠ وتوفى عام ١٩٢٣، ودرس الحقوق واشتغل بالنيابة وعمل تشرىفاتى فى سراى حسين كامل عندما تولى العرش، وقد قام سعد زغلول باملاء بعض مذكراته على سعيد عندما كان سعد زغلول فى إكس لى بان فى منفاه (عبدالحالى لاشين: سعد زغلول ٣٤٧) .

٢٨٠٩

لا يحسن الإصغاء لمحدثه، ولا يجيب مباشرة على سؤال سائله، وتحمله عزة النفس على ستر أخطائه بخطأ أعظم، والدفاع عن نفسه بذنب أكبر، ولا يهتم بشئ سوى ما يختص به، ولا يتتوى من نفسه عملاً نافعاً، ويباشر^(٢١٤) ما يعرفه في كثير من الأحيان على أسلوب (...)^(٢١٥) ويظهر لشقيقته رتيبة حبا جماً. وهي تستحق أن يحبها كل من يعرف صفاتها النادرة.

وعندى أنها تفضل أخاها في كثير من الصفات: في الرزانة والنباهة، ودقة الالتفات، ولطف الملاحظة. وهي تربي إبنها تربية حسنة من جهة استقامته، والأدب، والصحة. وتحسن معاشرة زوجها غاية الإحسان. ولا عيب في هذه التربية إلا أنها أعلى من حالة أيهما، وتتطلب نفقات ربما لا يتسع لها حاله، وتعودهما على عادات من الترف والنعيم ربما يصعب عليهما في المستقبل الأخذ^(٢١٦) بما يوفر لهما أسبابها. ومع ذلك فالمستقبل بيد الله.

[ص ١٨٣٠]

دعا^(٢١٧) محمود باشا صدقي موسيو أنطوني مدير مصلحة الدومين للمبيت عنده في العزبة، ودعاني لأتناول العشاء

(٢١٤) كلمة غير مقروءة.

(٢١٥) كلمة مطموسة.

(٢١٦) قراءة تقريبية.

(٢١٧) في الاصل: «دعى».

٢٨١٠

عنده معه . ولكنى مرضت بعينى فلم أتمكن من إجابة هذه الدعوة .

ومن لطائف الباشا المشار إليه أنى عرضت عليه أن أدعو هذا المدير للغدا عندي، فقال: أخشى أن ذلك يجرح إحساسه! فقلت ضاحكاً: أيجرح إحساسه أن أكرمه؟ إنى إذا فعلت ذلك فإنما يكون إكراماً لضيفك ولشخص أعرفه من زمن طويل . وليست عزومة مثلى لمثله مما يمس بكرامته، ومع ذلك فالأحسن ترك هذا للظروف . وتوقفت والخرج يمنعنى من إجابة الدعوة . وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .

يأدب رشدى باشا يوم ٩ أكتوبر مآدبة فى كازينو سان ستيفانو تكريماً لجلوس عظمة السلطان، وأنا من ضمن المدعوين، وقد أجيبت بالقبول .

يظهر هذا الباشا من يوم العيد شيئاً من الإنعطاف لى، فقد هنأنى على العيد بتلغراف، وعزانى وهو ذاهب إلى فلسطين فى موت حسن أبو النضر، ولم يفعل ذلك كثير من أصدقائى وأصحابى!

يوم ٣٠ سبتمبر سنة ٩١٨

حضر ابن حسن أبو النضر، ومعه قريب له، يشكو من المأمور ووكيل المديرية لأنهما يساعدان خصوم أبيه . وقد بدأ بتعيين نائب عن العمدة من خصومه . وأن عائلة الفار الغنية

٢٨١١

تنفق بدر الأموال لإبعاد العمدية عن بيتهم، وأن أهل الناحية يرغبونه، وأن فتح الله بركات كتب يرجو وكيل المديرية ولكن خاب رجاؤه - وما سأله عن فتح الله ولا عن شيء يختص به - فوعدت بالسعى على قدر الإمكان، ونسبت عليهما بكتمان حضورهما لى، وتوسيطى.

يوم أول أكتوبر

كتبت خطاباً للمدير أرجوه أن يشمل بعنايته ذلك الشخص وعائلته، وبسطة له فيه الأمر بسطاً وافياً - مع العلم بأن قبول رجائي سينفع فتح الله ويوسع نفوذه! ولكن واجباً قضيته نحو من يولى إلى بقرابة، ولا أريد الالتفات إلى نتائجه.

[ص ١٨٣١]

مرضت رتيبة من يومين، حيث أصابها برد وتمكن من اللوزتين، ولاتزال ملازمة الفراش. وقد تعدى منها إلى الست فمرضت أيضاً!

٢ منه

لا تزال رتيبة والست مريضتين، واتصل بهما مصطفى الصغير. والهواء فى هذه الأيام يختلف بين الحرارة والبرودة.

من يومين حضر شريك مفتاح تاجر الأقطان بفوة ودسوق، وأعجبه القطن ونظافته، وأخذ منه عينات مجاناً،

١٣١

٢٨١٢ .

ووعده بالمخبرة فى الشراء بعد تصفية الجنية .

ثم حضر بعده مندوب تاجر يدعى ابراهيم خير الدين من زفتى ، وأخذ عينه مجانياً أيضاً ، ووعده بأن يخبرنا بنتيجة التصفية ، وانصرف .

وعلمت من الأول أنه اشترى من محمود باشا قطن الجنية الأولى والثانية بسعر ألف قرش القنطار . وأيد ذلك ناظره وكاتبه .

وحضر تاجر من دمنهور يدعى الشيخ سيد حسن يونس ، وعائى المخازن ، وفصل القنطار أخيراً بعشرة جنيه أفرنكى ، بما فيه الجنية الثانية ، ماعدا المفروقات الأخرى - يعنى درجة أولى فقط من الجنيتين . فلم أقبل ؛

يوم ٣ منه (٢١٨)

وردنى اليوم خطاب من الذى أخذ العينات ووعده بتعريفى بنتيجة التصفية - يفيد أن الغنى جنية أولى المائة مائة ، والثانية المائة ٩٨ ، ومن السيكلاريدس المائة مائة وواحد . ويقول بإشعاره عند الشروع فى البيع أو الحليج . وكذلك يقول إن التصفية تزيد عند الحليج العام .

(٢١٨) فى الاصل : «٣» .

٢٨١٣

ولكن أرسلت معلم (...) (٢١٩) فكانت النتيجة المائة مائة
واثنين ونصف في أول جنية من الغنمى، والمائة مائة واحد
ونصف في السيكالاريدس، وأما الجنية الثانية في النوعين
فإنها ٩٨ ونصف.

وحضر مندوب من قبل الخواجة هنزيو (٢٢) وفصل الجنية
الأولى والثانية بألف قرش وخمس قروش، وارتبط بذلك
لغاية ٤ أيام، وارتبطت معه بألف وعشرين للمدة عينها،
وأبى قبول الرتب الباقية.

٦ أكتوبر

وحضر أمس صدقى باشا (٢٢١) وتعشى عندنا، وأطلعنى
على الثروة التى باع القطن بها. وأخبرنى بأن أخبر إسماعيل
سرى بأن إسماعيل صدقى نقل إلى بأن سرى عارض فى
تعيينى وزيراً. فقال سرى: لم يحصل، والمنع ورد من
لوندرة. ورغم شدة سعد فإنى أحترمه. وقال إنه لم يخبره
بعبارة ونجت. وتبادلنا كثيراً من العبارات الودادية، ولكنه
يضمّر السوء دائماً.

(٢١٩) كلمة غير مقروءة.

(٢٢٠) هكذا تقرأ.

(٢٢١) يقصد محمود صدقى باشا عديله.

[ص ١٨٣٢].

تمائلت الست إلى الشفاء، وتنزل اليوم إلى الدور الأول، وعدلت عن التوجه إلى إسكندرية. وستعود رتيبة غدا، وأرسل زوجها يعتذر عن عدم إمكان حضوره، ويرجو أن يصحبها محمد^(٢٢٢) لحد المنصورة، ومثل^(٢٢٣) ذلك غير مناسب. وتأثرت منه رتيبة.

بلغ ماتحصل لغاية الآن ثلاثمائة وثلاثة وتسعين قنطار، ولم يبق إلا فرزه، وربما لا يتجاوز مايتحصل منها ثلاثة^(٢٢٤) قناطير. فإن تم ذلك كان محصول الفدان سكلاريدس مع غنمى ستة قناطير بالتمام، وإلا فيكون ستة قناطير إلا أربعة أرطال ونصف رطل.

أمس أمطرت السماء في بعض المواضع مطرا غزيرا بلل الأقطان، ولكنه كان آخر الجنى فلم يحدث منه ضرر. وقد سبقه ريح عاصفة، وزوبعة هائلة أعقبها سكون تام. ثم هبت ريح حارة، وكان الجو مكفهرًا، والرطوبة تملأ الهواء. ولا يزال رطبا بحيث لا يمكن المكث في مكان مقفل.

زار المخازن اليوم بعض تجار المنصورة، وأعجبهم القطن، ووعدوا بأن يعطوني ثمنًا باكر، بعد أن يخابروا عميلهم بالاسكندرية.

(٢٢٢) يقصد : محمد أحمد

(٢٢٣) قراءة اجتهدية

(٢٢٤) فى الأصل - ثلاث

٢٨١٥

قد منحت الست رتبة بثلاثين جنيه، وسيصحبها
محمد^(٢٢٥) غداً، ويقطع التذاكر لها لغاية دمياط.

ورد على اليوم من زراعة دمنهور ما يفيد أنه بلغت أجرة
النفر فى جنى القطن عشرة قروش، ويطلبون ترحيله من
هنا. وجارى اللازم.

فى ٧ أكتوبر

عادت رتبة صباح اليوم مع نجلها، ورافقهم محمد
أحمد إلى المنصورة.

اليوم ينتهى ميعاد مندوب (. . .)^(٢٢٦) وقد حضر أمس
مندوب ساسون، ووعد بأن يعطى اليوم خبراً لغاية الظهر.

وورد من إبراهيم خير الدين خطاب يفيد أنه حاضر
الساعة واحدة، لعرض رغبة المحل المذكور الذى كان تكلم
معه فى شأن القطن، وزار المخازن أمس.

(٢٢٥) يقصد: محمد أحمد

(٢٢٦) اسم غير مقروء.

[ص ١٨٣٣]

في ٨ أكتوبر سنة ٩١٨

بعت أمس إلى محل (. . .) ^(٢٢٧) بزفتى القطن الفتحي والسيكالاريدس نمرة ١ ، باعتبار سعر القنطار ألف قرش وخمسة قروش. وقبضت من الثمن - بصفة عربون - مائتين جنيه نقداً، وتحويل على البنك المذكور بإسكندرية بمبلغ ثمانمائة جنيه. والاستلام في مسافة ٨ أيام من تاريخه.

وستعود العائلة اليوم بقطار الصباح إلى مصر، وأذهب إلى إسكندرية لحضور تشريفات السنة الجديدة وعيد تولية السلطان. والله يحميني من الغواية، ويرشدني إلى الهداية، ويباعد بيني وبين ذوى الفساد ^(٢٢٨).

في ١٤ منه

حضرت أمس ومعى لطفى بك السيد ومحمد باشا محمود، وتخلف عبدالعزيز فهمى.

وحصل وزن القطن، وقبض الثمن: بعضه نقدي، وبعضه تحويل على بنك (. . .) ^(٢٢٩) بإسكندرية، وسنعود

^(٢٢٧) اسم غير مقروء.

^(٢٢٨) يقصد لاعبى القمار.

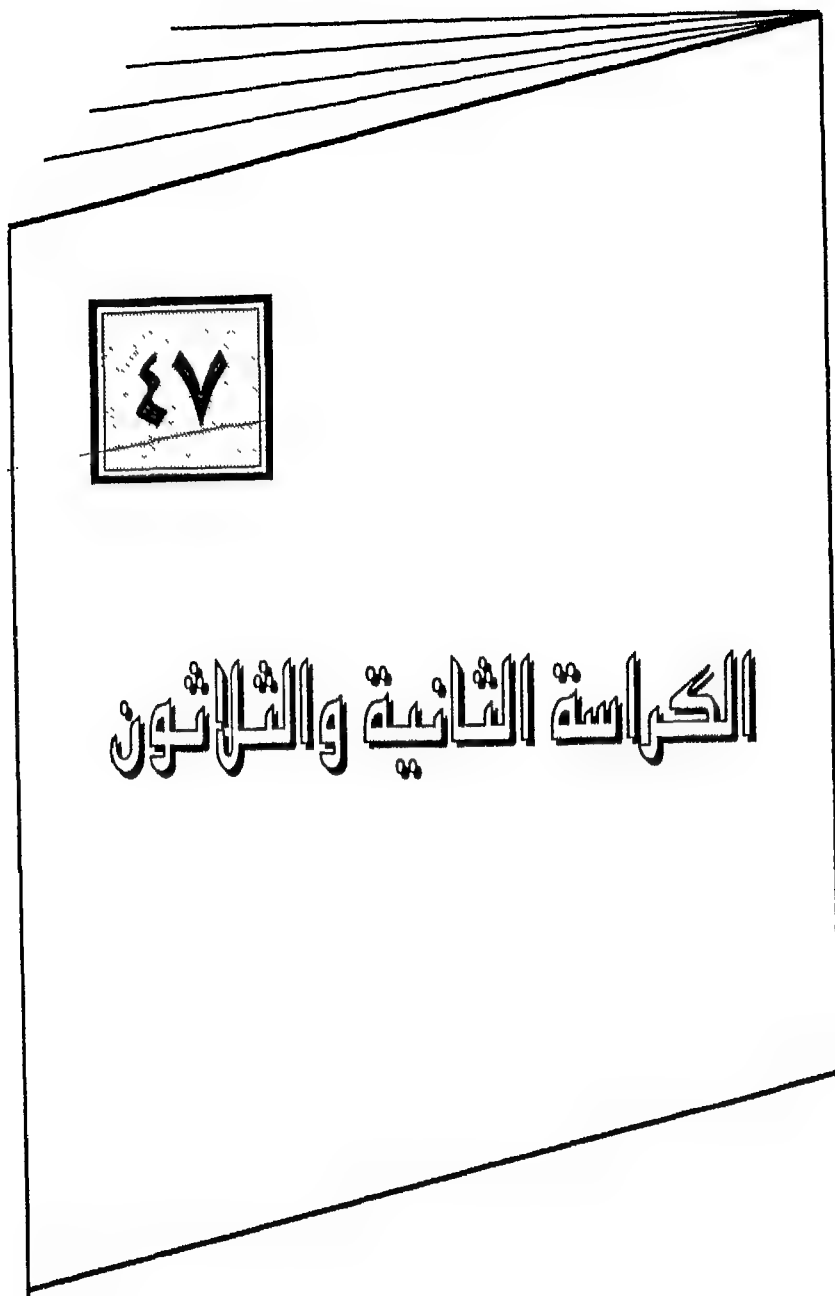
^(٢٢٩) اسم غير مقروء.

اليوم.

وقد تكلمت فى مصر ومستقبلها، وماذا على أبنائها أن يعملوا لها عند انبثاق فجر النصر وانعقاد مؤتمر السلام. وخطرت بالبال عدة أفكار، لكن كلها موقوفة على ثقة الناس بعضهم ببعض، ولا يوجد من هذه الثقة فى نفوسنا شئ. ومادام الأمر كذلك فالأولى الإنزواء، والتباعد عن مهاب الأهواء. (٢٣٠)

(٢٣٠) نلاحظ أن هذا الكلام قد كتبه سعد زغلول بعد يومين من لقائه فى الاسكندرية بالأمير عمر طوسون فى الوليمة التى أقامها رشدى باشا يوم ٩ أكتوبر ١٩١٨، وقد طرح فيها الأمير على سعد زغلول فكرة «أن تقوم من المصريين طائفة للمطالبة بحقوقها فى مؤتمر الصلح» - وهى أساس فكرة تأليف الوفد (أنظر كراسة ٣٢ ص ١٨٤٠) ومن الواضح أن سعد زغلول كان يرى أن هذه الفكرة «موقوفة على ثقة الناس بعضهم ببعض»، فلذا لم تتوافر هذه الثقة لم يتحقق شئ، وعندئذ «فالأولى الانزواء والتباعد عن مهاب الأهواء». وهذا يفسر إقباله على تأليف الوفد عندما تبين وجود هذه الثقة.

٢٨١٩



١٣٩

الكراسة الثانية والثلاثون

من ص ١٨٣٥ - ص ١٨٥٩

من يوم ٢٥ مايو ١٩١٨

إلى يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٨

محتويات الكراسة ٣٢

- شكوى سعد زغلول من عائلة بركات.
- سعد زغلول يشعر بقرب نهايته ويطلب من الله أن يموت بغتة!
- سعد زغلول يركب الترام الى قصر رأس التين!
- مقابلة سعد زغلول التاريخية بالأمير عمر طوسون في وليمة حسين رشدي باشا.
- شكوى الأمير عمر طوسون من مصادرة الانجليز أطيانه في أبي قير.
- تعيين سعد زغلول في مجلس ادارة الجامعة المصرية.

- عمر طوسون يخاطب سعد زغلول فى عقد اجتماع للمذاكرة فى حالة مصر.
- السلطان فؤاد يعترض على اشتراك عمر طوسون فى الاجتماع .
- سعد زغلول يرفض أن تكون الحركة تحت رئاسة الأمير عمر طوسون.
- سعد ورفاقه يقررون تأليف وفد منهم يحصل على توكيلات من الشعب فى المطالبة بالاستقلال التام.
- إقبال الناس على التوقيع على التوكيلات.
- محاربة رجال الحزب الوطنى للوفد.
- الأمير عمر طوسون يعمل على تأليف وفد من رجال الحزب الوطنى.
- محاولات سعد زغلول إزالة الخلافات مع الأمير عمر طوسون ووفده.
- ضم مصطفى النحاس وحافظ عفيفى الى الوفد.
- زيارة مصطفى الشوربجى ومحمد زكى على لسعد زغلول فى بيته.
- ظهور اسم «بيت الأمة».
- مستشار الداخلية «هينز» يهدد الأعيان لمنعهم من الاشتراك فى الحركة.
- ظهور اسم عبدالرحمن فهمى فى مذكرات سعد زغلول.

[ص ١٨٣٥]

فى ٢٥ مايو ١٩١٨

غشيت^(٢٣١) أمس مكان اللعب فى النادى ولم أَلعب،
ولم أجد فى نفسى إلا قليلاً من الميل إليه، فتغلبت عليه،
وانصرفت حامداً لله شاكرًا!

قد تم أمس كتب كتاب بهى الدين على بنت عفيفى
باشا، وما حضر عبدالله زغلول ولا حتاتة بيك! كما أنه لم
يحضر أحد من ذوى الحشيات، واقتصر الأمر على أهل
الطرفين. وقال بهى الدين لأقاربه من أولاد حتاتة بيك إنه لم
يكن يعلم أن لى نفوذاً على العائلة يمكن أن يمنع أفرادها من
الاشتراك فى كتب كتابه!

إن حادثة تلاؤم^(٢٣٢) هذه العائلة أهمتنى أول أمرها،
وشغلت من فكرى مكاناً عظيماً، لأنى لم أفعل شيئاً فيها
سوى كونى ربيت أفرادها صغاراً، وساعدتهم كباراً،
وأشركتهم فى الكثير من نشاطى^(٢٣٣)، وكثيراً ما انتفعوا
باسمى وجاهى، وما كلفتهم على ذلك أجراً.

ولكن النعم يغص^(٢٣٤) بها اللثام بعد ازدرادها، ويسهل

(٢٣١) غشي مكاناً أى أتاه.

(٢٣٢) من اللؤم

(٢٣٣) قراءة تقريبية.

(٢٣٤) غص بالطعام والماء = اعترض فى خلقه.

٢٨٢٤

عليهم اهتضامها بعد مضغها! ولا شئ أثقل على قلب
الليثيم من رؤية من أحسن إليه! ولا ألم لنفسه من تصويره!
وليس أشوق منه لانتهاز الفرصة التي تساعده على الهرب
منه، أو إنكار معروفه، وجحود فضله.

ولقد عقدت النية على أن لا أقيم لهم وزناً، وأن
أعتبرهم أجنب بالمرّة عني، وأنسى كل شئ يتعلق بهم،
تاركاً الأمر لله فيهم!

وأخبر أمين يوسف أنه استدعى إليه صباح يوم أمس بهي
الدين، ونصحه أن يسترضاني، فأبى، فأسمعه كلاماً مرأ.
ويؤكد كامل حسين ونجيب حتاته أن بهي الدين كان يطعن
في عرض الفتاة التي تزوجها طعناً مشيناً!

في ٢٦ منه

سافرت الحرم صباح اليوم إلى مسجد وصيف،
وسأدرکها على القطار الثاني. ولم أتم أمس، وكل فكرى
كان فى لؤم تلك العائلة، ولومى على الإشتغال بها، [ص
١٨٣٦] وانتهيت - كما ابتدأت - أن أعتبرها كمية مهمة،
إذ لا يضرنى من ضل منها، وما كنت معتمداً فى حياتى
عليهم، فإن كفروا بى وبالنعم لأنهم شبوا فيها، وتنكرونى
اليوم، فلا يضررون إلا أنفسهم وما يشعرون، وليس على
هداهم، والله عليم بالظالمين.

١٤٤

٢٨٢٥

ولابد أن يعلم الناس انفصالهم عني، فلا أتحمل تبعة سيئاتهم، ولا تلحقني أوزارهم، ويعلم من يعلم أنهم لؤماء فلا يغترون بهم، ولا يثقون بولائهم.

في ٤ يونيو

بعد أن سافرت في يوم ٢٦ مايو - كما قلت سابقاً - عدت أمس بعد أن زرت زراعة دمنهور، ورأيت الأحوال فيها مختلة معتلة، ورفت ناظرها، ورأيت الدودة أخذت تتفشى فيها.

وتعشيت مع صدقي وسعيد في النادي، وسهرنا في البيت لغاية الساعة ١، وما نمت إلا قليلاً. ورأيت أحمد مريضاً، وعزمت على العودة إلى مسجد وصيف غداً.

في ١٥ يوليو

عدت في الغدا إلى مسجد وصيف، وما مربى من الحوادث الهامة قد أثبتته في كراس آخر بالعزبة. وسافرت منها أمس إلى دمنهور، فوجدت أحوال الزراعة والدراس على ما يرام. ولكني رأيت من جميل عارف تلاعباً، فإنه لم يقيد ثمن اللبن الذي ورد إليه، بل أهمله! وكان قد قبض بعضه والبعض دين على أربابه، فلم يقيد في اليومية ما ورد، ولا أثبت الدين في العهد. وطلبت منه كشفاً بإيراد

الزراعة عن المدة السابقة واللاحقة لتاريخ بيع هذا (..).^(٢٣٥)
 فلم يشتمل على ثمنه^(٢٣٦) وبعد أن أكد أن ثمن الفدان كان
 عشرين قرشاً وأنه لم يبيع منه بشمانين، عاد - بعد أن أكد
 غيره أن بعض الأفدنة بيع بثلاثين - فاعترف. وتبين أنه
 تداخل في بيع الفول والشعير، حيث زاد على كل كيلو ربع
 رطل! وقد اختلت ثقتي به بعد أن حققت حاله، وعزست
 على [ص ١٨٣٧] رفته.

والتخزين مشبوه، ولكن لم أقف على دليل يؤيد الشبهة
 فيه. ويظهر لى - والله أعلم - أنه أظهر أن الشحنة^(٢٣٧) الذى
 كانت معتبرة ربع رطل نصف الرطل، لاختلاف بيع التاجر،
 أو يعمل^(٢٣٨) فى اقتسام القيمة.

ولابد من مراقبته، حتى تنأيد الشبهة ضده أو تنفي
 عنه.

لم أجد بمصر أحداً من أصدقائى، ووجدت صديقى باشا
 وإبراهيم باشا سعيد قد سافرا. ورأيت الحكيم رامز^(٢٣٩)
 وحكيم الأسنان، ووعده بأن أحضر يوم الخميس القادم.

(٢٣٥) كذا غير مزوّد.

(٢٣٦) قراءة اجتهادية

(٢٣٧) قراءة تقرّيباً.

(٢٣٨) قراءة اجتهادية

(٢٣٩) هكذا تقرّأ.

٢١٢٧

وكان محمد نسي المحفظة في القطر، فأحملته أمرها لأن
فيها بعض كتب تتعلق بتعليم اللغة الألمانية وفوائدها،
فوجدتها، ولكنني قضيت ساعة مرة عقب شعوري بنسيانها!
وكان معي عبدالله باشا وهبي، وكان أغلب الحديث في
حشمت وحوادثه.

وقد عازمت على العودة إلى مسجد وصيف اليوم، وما
أريد إلا أن أعود بعد بضعة أيام - أي الخميس القادم - لمسئلة
الأسنان.

في ١٩ يوليو

قدمت أمس من مسجد وصيف لأجل تصليح الأسنان،
وكان الحر شديداً جداً. وما رأيت أحداً غير حكيم الأسنان
وسعيد وصدقي باشا. وحضر حمد باشا الباسل ومعه عربي
(...)' (٢٤) شاب في الخامسة والثلاثين من عمره، وتظهر
عليه علامات النجابة. وسهرت مع صدقي وسعيد.

ولست مسروراً من حالتي الصحية، لأنني أشعر دائماً
بتكسر في العظام، وثقل في حركات الأعضاء، وتنمل في
الأعضاء - خصوصاً أعضاء اليدين - وتعر في البول، وخدر
في الأطراف. فإن كان ذلك إرهاصاً بقسري من النهائية،

(٢٤٠) ١٥١٥ غ، م، و، د

١٤٧

فاللهم لاتسلط على مرضاً، وأمتنى بغتة، لأن ألم المرض شديد قاس، فإذا انتهى بالموت، فالأولى أن يبتدىء به، راحة للنفس.

كان العربجي أوسطى سيد هاشم أخبرنى من منذ شهر تقريباً شراء تبين الخيل، [ص ١٨٣٨] فأذنته بشراء جانب منه حتى يرسل من المزرعة مايلزم. ثم أخبرنى بعد ذلك بأنه اشترى منه حملاً بمبلغ ١٢٥، فاستكثرت القيمة، ووجدتها فوق التسعيرة بكثير. فقال: إن هذا حال عام، وكل الذين يشترون يشترون^(٢٤١) بهذا الثمن، وما اشترت إلا لما رأيت الجيران قد اشتروا به، ومنهم عبدالرحمن بيك جاد الله. وإن البائع قال له إن التبني الذي له سعر التعريف^(٢٤٢) هو التبني الخشن، وهذا لا يصلح لأكل المواشى، وأما الناعم فلا يسمح فيه بأقل من هذه القيمة. ورفض أن يعطيه فاتورة بالثمن، بل قال له إنه إذا سئل عن البيع أنكره! فلما رأى ذلك، ورأى الناس يشترون بمثل هذا السعر - خصوصاً عبدالرحمن جاد الله - إضطر للشراء!

قال لى ذلك بلهجة صريحة لا تردد فيها، فوقع فى نفسى صدقه، وقلت له: أتعرف ذلك الرجل ومن هو؟ قال:

(٢٤١) كلمة «يشترون» الثانية أضفناها لسلامة العبارة.

(٢٤٢) قراءة تقريبية.

أَسأل عن اسمه! فقلت له: إبحث! ونويت أن أبلغ البوليس بشأنه.

ثم ذهبت إلى محطة مصر، فتلاقت فيها بعبد الرحمن جاد الله، ولما سألته عن التبني وشرائه، اندهش الرجل اندهاشاً عظيماً، وقال: إنه لم يشتري شيئاً أصلاً، لا بنفسه ولا بواسطة أحد من أتباعه! وكرر ذلك عدة مرات!

فاستغربت من تلفيق ذلك العريجي. ولما عدت أمس، سألته في هذا الشأن، فقال: إن الحقيقة إنه أخطأ في ذكر جاد الله، وإنه مصطفى رضا بيك! قلت من هو ذلك البيك؟ قال: من سكان المنيل. ثم قال: إن الحقيقة أنه لم يشتري هو بنفسه، ولكنه أرسل السائيس فاشترى!

فلما وصلت المنزل لم أجد السائيس حاضراً، لأنه كان ذهب لإحضار الشعير من المركب. ولما حضر قال: إنه حقيقة هو الذي اشترى التبني من رجل في الناحية لا يعرف اسمه، دله عليه سائس آخر كان عند خيرى باشا وتوجه متطوعاً في السلطة^(٢٤٣)، ولم يكن أحد حاضراً، ولا يعرف مقدار وزن الحمل وكان الأوسطى كلفه بذلك، ودفع له الثمن. وأن البائع أكد له أن هذا هو الثمن الجارى، وأنه باع به إلى

(٢٤٣) أى للعمل في السلطة الانجليزية.

٢٨٣٠

عبد الحميد بك أباطه ومصطفى بيك [ص ١٨٣٩] رضا.

وقد كنت هممت أن أكتب بلاغاً للبوليس عن هذه الحادثة، وأمليته إلى سعيد فعلاً، ولكن أخرته بناء على نصيحة صدقي باشا. ولكنى لازلت أستحسن إرساله، لأن هذه الحادثة كشفت لى أن العربى المذكور غير أمين، وأنه قدير على التلفيق، فلا يتأتى الركون إليه. ويظهر لى كذلك أن السائس شقى ويخشى منه. وقد أمرت بطردهما.

فى ١٢ أوغسطس سنة ٩١٨

حضرت اليوم الساعة ١٠ صباحاً لأجل:

أن أودع فى البنك مبلغ ١١٥٠ جنيها. وقد أودعته.

وحكيم الأسنان، وقد وجدته غائباً.

والكلام مع مدير البحيرة لأجل مسألة التبن الذى أخذته السلطة.

وحضر معى طاهر بيك اللوزى. وحضر معنا فى القطار كثير من عمد الدقهلية وأعيانها، لأجل تشييع والد مديرهم الذى توفى. وكان الزحام فى قطار الدلتا شديداً جداً، ولو

(٢٤٤) كلمة غير مقروءة

٢٨٣١

لم يكن الميت والد مدير لاندفن كغيره بلا احتفال، أو باحتفال يليق بأمثاله (...)(٢٤٤).

فى ١٩ منه

قدمت أمس من مسجد وصيف بعد أن زرت زراعة دمنهور، ورأيت القطن نامياً، وأكثره نمواً الخمسة أفدنة الغربية، وعليها القطن الفتحي*، ويليه القطن السيكلاريدس، إلا ما كان متأخراً فإنه وسط. ولكن سوق^(٢٤٥) الأقطان على اختلافها رفيعة، وليست متفرعة. ولكن اللوز كثير، والعاقبة للمتقين. والذرة نامية، والأشغال جارية من حسن إلى أحسن، وسامحت موقف الكاتب والمخزنجي، وشددت في إنذارهما.

وعدت مع البرنس كمال الدين. وحرث في أمر هذا الأمير، لأنى رأيت اليوم أحسن من المرة الأخيرة! والله أعلم بأحوال عباده!

[ص ١٨٤٠]

فى ١٢ أكتوبر

رحلنا من عزبة مسجد وصيف يوم الثلاثاء ٨ أكتوبر سنة ٩١٨، فحضرت العائلة إلى مصر، وركبت إلى

* أو: الغنمى

(٢٤٥) سوق جمع ساق

٢٨٣٢

إسكندرية للمعايدة، وحضور وليمة رشدى باشا التى أقامها احتفالاً بجلوس عظمة السلطان على أريكة مصر.

وقد زرت عقب وصولى إلى إسكندرية محمود باشا صدقى وسرهنك باشا وعائليتهما.

ثم توجهت إلى نادى محمد على، واتفقت مع عبدالرحيم باشا صبرى على أن يصحبنى إلى رأس التين فى الغد بعربته، ولكنه لم يحضر فى الميعاد الذى اتفقنا عليه.

فأخذت الترام إلى إسكندرية^(٢٤٦) ثم إلى الأنفوشى، ثم إلى رأس التين قبل السراى، ثم صعدت إلى هذا المكان ماشياً، والمحتفلون نازلون من التشريفات، وكل من رأى منهم صاعداً ماشياً على الأقدام، يأخذه الاستغراب! حتى وصلت إلى السراى. ووجدت الجمعية^(٢٤٧) قد تشرفت، فدخلت بأمر السلطان مع الوزراء السابقين.

(٢٤٦) إسكندرية هنا تعنى وسط المدينة، أى منطقتى محطة الرمل والمنشية. وركوب سعد زغلول الترام وهو وزير سابق يعد أمراً غير مفهوم فى أيامنا هذه، حيث المواصلات تعج بمن فيها من الركاب، ولكن فى ذلك الوقت لم يكن ركاب الترام يتجاوزون بضعة أفراد، ولم يكن ركوب الترام مهيناً للراكب كما يحدث اليوم.

(٢٤٧) يقصد أعضاء الجمعية التشريعية.

٢١٣٣

وقد كنت فى أشد التعب، لأننى كنت سهرت فى النادى وخسرت ٢٢٥ جنيهها، ولم أتم إلا الساعة ٤، ومع ذلك لم يكن النوم إلا عبارة عن اضطجاع وسروح.

وقد تغذيت عند محمود صدقى غداء مؤلفاً من ألوان كثيرة. ثم تفرجت على منزل معروض للبيع قبالة منزل أنيس الجليس، فوجدته بسيطاً، وثمانه عالياً.

وفى المساء حضرت وليمة رشدى باشا، وجلست بجانب مستر هيتنج^(٢٤٨) وفندت له نظام مجالس المديرىات ونظام سائر الهيئات النيابية المصرية.

ثم قابلنى البرنس عمر، وقال: إننى أفكر فى أن يقوم من المصريين طائفة للمطالبة بحقوقها فى مؤتمر الصلح. فقلت: فكرة جميلة جالت فى بعض الرؤوس من قبل، وقد آن الآن أوانها! فقال: تأمل فيها، وانظر من يساعد عليها. ثم انصرف كل منا عن صاحبه.

وزرت محمد سعيد فى اليوم التالى، فحدثنى فى هذه المسئلة. ثم توجهت معه عند محمود صدقى، ولعبنا (. . .)^(٢٤٩) ثم البوكر، وخسرت ١٨ ج. ثم نزلت مع

(٢٤٨) قراءة اجتهادية.

(٢٤٩) كلمة غير مقروءة.

زويسر^(٢٥) باشا إلى النادی، فاستعوضت تقريباً هذا المبلغ.

وسافرت في الغد بعد الظهر إلى مصر، [ص ١٨٤٢]
فتلاقيت مع عدلى، وتكلم معى فى تلك المسئلة، ورأينا
الأوفى توسيط قنصل أميركا.

فاجتمع رشدى ولطفى السيد، واتفقوا على ذلك.
وفاتح رشدى هذا القنصل، فلم يجد عنده استعداداً
للمساعدة، وقال: ليس هناك إلا واحد من طريقين: إما أن
تطلب الترك^(٢٥١) استقلال مصر، بأن تقول إنها تركت إليها
حقوقها، وإما الإلتجاء إلى الحكومة الإنجليزية!

وفى اليوم التالى، ذهبت مع محمد محمود إلى عزبة
مسجد وصيف، وتبعنا لطفى بيك السيد، وتخلف عبدالعزيز
بيك فهمى. وأقمنا يومين وليلتين، ثم عدنا، وقرأنا فى
الجرائد أخبار الصلح، ولم نهتد إلى الآن إلى طريقه،
والأولى بنا السكون، وصرف النظر عن هذه المسألة.

(٢٥١) فى الأصل: الترك.

(٢٥٠) هكذا تقرأ، وقد تكون زيور باشا وكتبها سعد خطأ.

٢٨٣٥

[ص ١٨٤١] فى يوم ١٥ أكتوبر

جـ	مليم	جنيه
٦٠٠	أودعت نقداً فى البنك الأهلى يوم تاريخه	٦٤٠
٢٣٠٠	تحويل من (...) (٢٥٢) برفتى إلى (...) (٢٥٣) باسكندرية	٣٤٨٤ دفع كله
١٨٤	استلم نقداً	
١٠٠	تسلم للبيت	
١١٠	فى ذمتى، أى فى جيبى.	

٣٢٩٤

٢٠٧٠ موجوداً بالبنك الأهلى لغاية سبتمبر سنة ٩١٨

٥٣٦٤

٠٠٩٧ تعويضات الجمعية ومعاش سبتمبر

٥٤٦١ ترسل من ذلك:

جـ	مليم
٩٠	قسط مال مسجد وصيف
٤٠	مصروفات دمنهور للزراعة

[ص ١٨٤٢]

بلغت النقود الواصلة إلى الست (٠٠) (٢٥٤) لغاية يوم

(٢٥٢) اسم غير مقروء.

(٢٥٣) اسم غير مقروء.

(٢٥٤) عبارة غير مفهومة هى: «من البنك سنة ١٨١٧» أو «من الغلة سنة ١٨١٧»!

١٥٥

٢٨٣٦

تاريخه ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٨ ، ١٢٢ جنيها على حسب دفترها .

في ٢٥ أكتوبر ١٩١٨

توجهت إلى^(٢٥٥) اسكندرية يوم ٢٢ منه لحضور حفلة شاي عمومية دعاني إليها السير ونجت معتمد بريطانيا، وتقابلت مع عدلي ومدحت ورشدي ومحمد سعيد والبرنس عمر وغيرهم .

وسهرت ليلة ٢٣ ، ٢٤ منه في النادي، وخسرت ٥٢٦ جنيها منه : ٢٥٨ جنيها في الليلة الأولى ، و ٢٦٨ في الثانية ! ولعنت السفر ونتيجته ولمت نفسي لوماً عنيفاً^(٢٥٦) .

وشممت من عدلي رائحة أن المشروع الذي عرضه علينا رشدي لم يكن من بنات أفكار الاثنيين ، وأنه لابد أن يكون مشتملا على سر ستكشفه الأيام .

ويقول عبدالعزيز بيك إن أحمد بيك عبداللطيف أكد له

(٢٥٥) أضيفت . «إلى»

(٢٥٦) هذا الكلام يدل على أن سعد زغلول كان يلعب القمار حتى بداية تأليف الوفد المصري وانشغاله بالحركة الوطنية ، وأن عمله في تأليف الوفد وتزعمه للحركة الوطنية قد أفاده في التخلص من عادة كانت تثقل على ضميره وعلي أمواله .

ولكن ذلك أيضا دليل على أن الفراغ كان هو الدافع الأول لسعد زغلول على لعب القمار ، فلما انتهى هذا الفراغ بتأليف الوفد ، وانشغل بقيادة الحركة الوطنية ، انتهت صلته بهذه العادة التي كره نفسه بسببها في كثير من الأحيان .

٢٨٣٧

أن الحماية قدمت مشروعا بإعطاء مصر استقلالاً داخلياً تاماً،
فى مقابلة رضائها بالحماية، ومن المصلحة جداً [ص
١٨٤٣] - كما أشار عبدالعزيز بك - أن تعمم هذه القضية
ويعتقدها الناس .

ولقد اجتمعت بالأمر عمر فى القطار من اسكندرية إلى
مصر، وتكلمنا فى موضوعات شتى، وفهمت منه أنه يميل
إلى كتابة عريضة بعد انعقاد مؤتمر الصلح بمطالب مصر،
ولا يعرض شيئاً من النقود، ولا يتعرض بشيء يمس السلطان .
وهو يشكو من السلطة^(٢٥٧) ومصادرة أطيانه فى أبى قير .

وأفهمنى محمد سعيد أنه^(٢٥٨) يريد أن يشتغل مثل
أباطة^(٢٥٩) فى موضوع تلك العريضة، وأنه^(٢٦٠) نصحه بالعدول
عن إشراك الرجل المذكور .

جاءنى أول أمس محمد علوبة باشا، وكان رجلاً من
رجال مصر المعدودين، اشتهر بطب العيون، والمساعدة فى
كثير من الجمعيات الخيرية، والاشتغال بالجامعة وخدمتها .

(٢٥٧) أى من السلطة البريطانية .

(٢٥٨) أى: الأمير عمر طوسون .

(٢٥٩) أى اسماعيل أباطه باشا .

(٢٦٠) أى محمد سعيد .

٢٨٣٨

وقد فاتحنى عبد العزيز بيك في قبول وظيفة بالجامعة،
فأبدت شيئاً من التردد، واستمهلتته إلى غد حتى أتفكر^(٢٦١).

وفاتحنى أيضاً غيره، مثل حسن سعيد باشا، وعلي
فهمني بيك، وموعداً معهم اليوم الساعة ١١ صباحاً بعد هذه
الساعة.

وكذلك فاتحنى الهلباوى وغيره فى أن أكون رئيساً
للجمعية الخيرية.

وكنتم علمت أن السلطان رغب فى تعيين رشدى باشا،
ففاتحت رشدى فى ذلك يوم أن كان عندي، فقال: إن
السلطان رأى أن يعينه، لا أنه هو رغب ذلك! فقلت: ولكن
بعض الإخوان عرضها على! فقال: لا بأس من ذلك،
وسيكون كل هدفى. وإنى رئيس لكثير من الجمعيات،
ولأأعمل فيها!

وكلما هممت أن أفاتح عدلى وثروت كنت^(٢٦٢).

فى ٢٦ منه

اتفقت كلمة أعضاء مجلس إدارة الجامعة على تعيينى

(٢٦١) وقد تقرأ «أفكر».

(٢٦٢) الكلام مقطوع فى الأصل.

٢٨٣٩

وكيلاً ومراقباً لها. وانعقدت جلسة أمس وتم هذا التعيين.
وأسافر اليوم لعرض الأمر على ولاة الأمور.

[ص ١٨٤٤]

فى يوم ٤ نوفمبر

سافرت فى ٢٦ الفائت إلى إسكندرية، ورأيت من
رشدى وعدلى نوعاً من الإرتياح إلى تعيينى فى الجامعة.

ولكنى لم أر مثل هذا الإرتياح عند عظمتى، وقال لى:
إن كان فى نيتى أن يهدم الجامعة لامتلائها بالخلل والعلل،
ولكنه أجل ذلك لابتداء السنة الدراسية. فتلطفت معه فى
القول كثيراً.

ثم أخبرنى بالميل لإعطاء الأمة مجلس نواب مؤلف
رئيساً من الأمة، ومجلس للتسيير. فحجبت الفكرة
قلت: إن فكرته أمنية يصدر من ملكية حديرة بأن تُسطر
على مبادئ القلوب.

وفهمت منه أن عدلى يرى إنشاء الجامعة، لعدم لزومها
مع إنارة جامعة الحكومة. وأن رشدى أخبره بأنى أجلت
المرحلة هذه إلى سرائى رأس التين للمسحاة فى شأن الهلال
الاسمر.

٢٨٤٠

وقد حكيت لرشدى وعدلى مفصل ماجرى، فاضطربا
اضطراباً شديداً! ولا أعلم لماذا اضطربا!

وقد أبدى بعض أعضاء الجمعية الخيرية ميلاً لانتخابى
رئيساً، وشافهت رشدى، فكأنه تورط، وقال: فى محله،
إنى أعطيك صوتى!

ولما تعينت فى الجامعة وجرى ذكر هذه المسألة، قال:
أخشى أن يكون ذلك صعباً عليك مع الجامعة! فقلت:
لاضير فى ذلك، ففى الإمكان القيام بالاثنين.

فى يوم ١٥ نوفمبر

فى يوم الإثنين الماضى منه، حضر الأمير عمر طوسون،
وكان حاضراً إبراهيم باشا سعيد، ومحمد محمود باشا،
وعلى باشا شعراوى، وعبد العزيز بيك فهمى. وأبدى رغبته
فى عقد اجتماع للمذاكرة فى حالة مصر ومايجب أن يقدم
لها من الخدمة الآن.

وفهمت من كلامه من بعد أن عظمة السلطان لايأبى هذا
العمل. فوافقت.

وعلى ذلك كتبت أسماء كثيرين من الذين ينبغى
دعوتهم، وكان هو يعارض فى البعض، ويملى البعض،

١٦٠

٢٨٤١

واشتدت معارضته فى الهلباوى، فأقنعناه بوجوب دعوته،
فاقتنع بعد عناء.

[ص ١٨٤٥]

وبعد أن تم تحديد الأسماء التى يجب دعوتها، كتبت
صيغة الدعوة، وأخذها الأمير لإرسالها. وحصل الاتفاق
على أن يحدد يوم الانعقاد: إما يوم الثلاث القادم، أو يوم
الأربع، وأن الأمير يشرف قبله بيومين، فيتناول العشاء مع
الحاضرين عندى. وقال: إنه سيحضر معه أمين يحيى! فأكد
ذلك الظن بأن عظمته مرتاح إلى هذا المشروع. ثم انصرف
الأمير ليوزع أوراق الدعوة.

وكان خطر ببالنا أن نزور السير ونجت، ونُعلمه - ضمناً -
بسفرنا، ونسأله عن نية دولته فى مصير مصر؟ فحدد لنا يوم
الأربع ١٣ منه.

فذهبت مع على باشا شعراوى وعبد العزيز فهمى.
وجرى لنا معه حديث طويل مبين فى ورقة أخرى مضمومة
لأوراق الوفد.

ثم ذهبنا إلى رشدى باشا، وفهمنا منه أنه لامعارضة فى
السفر. وأرانا خطاباً منه إلى السلطان بالإستئذان فى سفره
مع عدلى باشا، وترتيب الوزارات فى غيبتهما.

وفهمنا منه أن (برونييت) نائب المستشار المالى سيسافر،

وأن السفر سيكون ولو على بارجة حربية.

ورأيت من الواجب أن أعرض الأمر على السلطان، فتحددت لى جلسة فى منزله الساعة ٥,٠٠، فعرضت عليه مقابلة ونجت ورشدى، وحديث الاجتماع الذى دعا^(٢٦٣) الأمير إليه. فقال غضباً: إن رشدى هو الذى أعلمنى بهذا الاجتماع، والأمير لم يخبرنى بشىء منه. قلت: إن كلامه دلنا على أن هذا المشروع لا يصادف من عظمتكم على الأقل إلا الاستحسان. قال: لم يخبرنى بشىء منه.

ثم ذكرت له ترشيحى لرئاسة الجمعية الخيرية، فقال: إن حسن عبد الرازق كان يرشح له رشدى فى حضوره، فأكد^(٢٦٤) هذا الترشيح، ولكنه علم بعد ذلك أن الأمر فى التعيين ليس له، وإنما لمجلس الإدارة، فترك له الأمر، ونسى أن يتكلم مع رشدى، وسيتكلم معه. وأنه لا يعارض فى تعيين أحد إلا إذا كان منحط الأخلاق. وانصرفت على ذلك.

ولكن الخيرة تولتنى بعد ذلك من هذا الاجتماع^(٢٦٥) وخشيت من أباطة وأتباعه أن يحضروا فيه ويتكلموا ضد الاستقلال، ويمتدحوا الحماية، ويدعوا لها.

(٢٦٣) فى الأصل: دعى.

(٢٦٤) قراءة اجتهادية.

(٢٦٥) أى اجتماع الأمير.

[ص ١٨٤٦]

وكان حضر في هذه الأثناء شريعي باشا، ورغب أن ينضم هو إلى الوفد، وأنه يدفع أكثر من أكبر كبير فيه^(٢٦٦). وكذلك طلب ضم أباطه! فأجبت طلبه بالنسبة إلى شخصه^(٢٦٧).

ثم طلب شريعي^(٢٦٨) أن يكون الوفد تحت رئاسة البرنس، فأريناه عدم مناسبة ذلك، لأن فيه إحاء إلى أن هذه الحركة من السلطة، وهذا يحرج مركزى بالنسبة للحماية، ثم إنه يولد صداماً، وربما فكروا أن هذه الحركة آتية من العائلة المالكة لامن الشعب نفسه، ويشوه وجهها، ولاتلاقى عطفاً من أولياء الشأن.

ثم ذهب عبد العزيز بيك^(٢٦٩) عند السلطان، لكي يحمل السلطان على إبعاد أباطه عن الاجتماع، وإبعاد الأمير من رئاسة الوفد لامن رئاسة الاجتماع. فقال السلطان: إنه

(٢٦٦) كان مفهوماً أن هذه الحركة السياسية سوف تتطلب كثيراً من المال. وهذا المال بدفعه أعضاء الوفد الذين يشتركون فيه: وفي مذكرات الأمير عمر طوسن في هذا الشأن أن سعد زغلول كان يقدر مبلغ مائة ألف جنيه، فيقول إنه في أثناء الكلام قال سعد زغلول «عرضاً ضمن كلام آخر إن المشروع يلزم له مائة ألف جنيه، وإنه يشك في أن المصريين يدفعون مبلغاً جسيماً مثل هذا، وإن مثل شعراوي باشا يمكنه أن يدفع عشرة آلاف جنيه، ولكنه يشك في ذلك». وكان رأى الأمير ترك مسألة النقود - أى التمويل - للاجتماع الذى اتفقا على عقده فيما بعد.

(٢٦٧) أى رفض سعد زغلول ضمه إسماعيل أباطه.

(٢٦٨) أضفنا: «شريعي».

(٢٦٩) أى عبد العزيز فهمى.

لا يحب أن يتداخل في الأمور الحزبية، كإدخال شخص وإخراج آخر، ولكنه لا يسمح^(٢٧٠) أن يكون على رأس هذا الاجتماع أمير من العائلة السلطانية، لأن ذلك ماس به. و

انصرف عبد العزيز بعد أن أكد له العهود بأننا نخدم السلطان ومقاصده.

وبعد ذلك استدعى السلطان رشدي، وكلفه أن يسعى لدى البرنس في أن يعدل عن رئاسة الاجتماع. فتكلم معه يوم الخميس ١٤ منه من نادى محمد على بالتلفون في نحو الساعة ١٠، ورجاه بالتركية أن يحضر لمصر غدا، فاعتذر عن الحضور في الغد، ولكنه وعد أن يحضر يوم السبت بعد غد.

ولذلك افترنا أن نعين وفداً منا، وأن نحصل على توكيل من الناس بإنابة هذا الوفد عنهم في المطالبة بالإستقلال التام^(٢٧١).

(٢٧٠) قراءة اجتهادية لأن الكلمة مطموسة.

(٢٧١) يلاحظ أن سعد زغلول يستخدم هنا عبارة «الاستقلال التام»، وهذا رد على ما أورده بعض الباحثين من أن الوفد لم يكن يطالب بالاستقلال التام في هذه الفترة وإنما بالاستقلال الذاتي الذي لا يتعارض مع الحماية. كذلك فإن هذه العبارة رد على ما أورده رونالد ونجت عن والده السير ريجنالد ونجت من أن ماطلبه سعد زغلول في مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ لم يكن بالإستقلال التام، وإنما كان الاستقلال الذاتي Complete Autonomy. (أنظر، Wingate, R. (Wingate of the Sudan P 229). وهو نفس ما أورده اللورد ملنر في تقريره. (تقرير اللجنة الخصوصية المنتدبة لمصر، قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٣٦ بالموافقة على معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا العظمى، ص ٢٤٥ العمود الأول. وقد كتب سعد زغلول هذه العبارة في يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٨.

٢٨٤٥

وفى يوم السبت ١٦ منه، أخبرنى أمين يحيى فى الساعة ٨ صباحاً بالتلفون بأن الأمير عمر حضر أمس، واقتنع بوجوب العدول عن رئاسة الاجتماع، واقتنع وسافر فعلاً.

ثم حضر عندى، وقص على خبر ذلك تفصيلاً، وأفهمنى - ضمناً - بأن هذا^(٢٧٢) سعى فى ذلك خدمة لعظمة السلطان. ثم سألنى عن مقدارها ما جمعنا من المال؟ [ص ١٨٤٧] فقلت له: ١٥ إلى ٢٠ ألف. وسألنى عما قررناه بشأن صدقى باشا؟

وكان هذا قد^(٢٧٣) حضر عندى من قبل ذلك، وعرض علىّ أنه مستعد لخدمة الوفد كما يريد، وأنه وضع نفسه تحت تصرفه، فوعده بالنظر فى ذلك مع إخوانى. وسلمنى مذكرة كان حررها فى شأن مصر بالفرنساوية، فتقبلتها منه.

ولما تكلمت مع إخوانى فى شأنه، قالوا: نخشى أن نعرض اسمه معنا فلا يقابله العموم بالاستحسان، فالأحسن أن نضمه بمالنا من حق الضم والاختيار.

فقلت له ذلك^(٢٧٤)، فرفع رأسه وهو قابض على شنبه

(٢٧٢) أى الأمير عمر طوسون.

(٢٧٣) فى الأصل وضع سعد رغلولى الفقرة كلها بين قوسين على هذا النحو:

(كان...) وقد أضفنا كلمة «هذا» لتوضيح المعنى.

(٢٧٤) أى قلت لأمين يحيى ذلك.

١٦٥

٢٨٤٦

وزام زومة لم أفهمها.

ثم حضر إسماعيل صدقي، وبعد قليل طلب هذه
المذكرة، وكنت دفعتها إلى لطفى بيك السيد ليقرأها، فوعده
بردها إليه. وانصرف.

بعد ذلك بلغنا أن محمد سعيد شارع فى تأليف وفد،
وأنه يشتغل فى ذلك مع إسماعيل صدقى وحسن صبرى
وشريعى والقصبى^(٢٧٥) ومدكور وسنوت حنا!

[ص ١٨٤٨]

أقبل^(٢٧٦) الناس على التواكيل يمضونها، وأخذ وفودهم
يردون^(٢٧٧) علينا من كل الجهات.

ولكنهم أشاعوا إشاعات السوء عناً، فزعم بعض فتيان
الحزب الوطنى - الذين يسؤون كل عمل لم يصدر منهم مهما
كان فيه لخير لمصر والموافقة لمبادئهم، ويثبونه بين الناس -

(٢٧٥) السيد حسين القصبى.

(٢٧٦) فى الأصل: «وأقبل»، وهو مايعنى أن الفعل معطوف على غيره، وربما
كتب سعد زغلول هذه الصفحة بعد أن قرأ ما سطر فى صفحة ١٨٤٦ من
عبارة! «افتكرنا أن نعين وفداً منا، وأن نحصل على توكيل من الناس بانابة هذا
الوفد عنهم فى المطالبة بالاستقلال التام».

(٢٧٧) فى الأصل: «يردون».

أننا فى هذا المشروع مساقون من قبل الحكومة!

ومع كون هذه التهمة واضحة البطلان، لأن الأمة قبل هذه النهضة كانت نائمة نوماً عميقاً، ولم يدر فى خلدتها أن تنهض هذه النهضة، فليس من المعقول أن الحكومة تزعجها من نومها، وتحملها على أن تطالبها بالاستقلال التام، الأمر الذى اعتبرته هى انقلاباً سياسياً مخالفاً للنظام العام.

غير أن هذه الإشاعة، مع وضوح بطلانها، وجدت من بعض البسطاء وذوى الأغراض قبولاً لها!

ثم ألقوا إلى الأمير عمر طوسون بأننا نحن الذين سعيينا فى إحباط الاجتماع الذى دعا^(٢٧٨) إليه، وأذعنا عنه أنه لا يريد دفع شىء من المال إلى الوفد، وأنه لا يريد الإستقلال التام لبلاده، وأننا ضد العائلة المالكة، وأننا نحن الذين افتكروا فى هذا المشروع واقترحنا وضعه دونه!

سعوا بذلك لدى الأمير المذكور، فكدروا خاطره، وحركوا منه عاطفة الإنتقام، فسعى فى تأليف وفد آخر بواسطة محمد باشا سعيد - محسوبه - والتف حوله أولئك الأشخاص السَّالَف ذكرهم، والبعض من فتيان الحزب الوطنى.

(٢٧٨) فى الاصل: دعى

وما كنا نعلم بهذه النمائ والذسائس، لولا أن إسماعيل باشا أباطه - وهو الرجل [ص ١٨٤٩] الذى كان ألد عدو لى - حضر من تلقاء نفسه، معتذراً عما فرط منه فى جانبى سابقاً، ملتصماً الصفح عنه، معلناً بأن الشعور الوطنى هو الذى حمله على ذلك، وبعثه أن ينضم إلى حركة يعتقد فيها حسن المبدأ وشرف الغاية.

وقال: إن هناك وفداً آخر يؤلفه ذلك الأمير الخائق علينا بسبب تلك النمائ وعددها، وإنه يرى من المناسب أن نتفاهم مع محمد باشا سعيد، حسماً للخلاف، وتحصيلاً للاتحاد. ورأى أن يجتمع محمد سعيد باشا معى فى منزل محمد باشا محمود الساعة ٣، ٤ مساءً.

فذهبت إليه فى الميعاد المذكور، ولم يحضر سعيد باشا، فانصرفت بعد أن أقيمت فى إنتظاره نصف ساعة.

ولكن حضر - أثناء انصرافى - الشريعى باشا، وعبد الخائق باشا مدكور، وكامل باشا جلال، وحسن بك صبرى. ثم حضر إسماعيل باشا أباطة، واستاء جداً من عدم حضور محمد باشا سعيد.

وقال محمد باشا محمود للشريعى باشا ومن معه:

إن محمد باشا سعيد لا يمكنه أن يسافر مع الوفد إلا إذا تخلى عن قيامته على سيف الدين^(٢٧٩) واستحصل على

(٢٧٩) كان محمد سعيد باشا قيما على الأمير سيف الدين.

شهادة بخلو طرفه منها.

قال ذلك استياء منه لعدم حضوره فى منزله كسابقة
الاتفاق مع أباطة باشا. فما كان من هؤلاء إلا أن أبلغوا ذلك
لمحمد باشا سعيد.

ورأيت أن أذهب إلى الأمير عمر طوسون، وأزيل من
نفسه أثر تلك النمائ. فذهبت إليه، ووجدت عنده محمد
باشا سعيد، وإسماعيل باشا صدقى، وأمين باشا يحيى.
وبينت له الحقيقة فى كل من تلك النمائ، [ص ١٨٥٠]
بعد أن قلت له: إني رجل حر، وأعتبر الكذب أكبر جريمة،
فإذا أخطأت خطأ أرى الاعتراف به أوجب، وأطلب السماح
عنه. لكنى لا أستحل الكذب بحال من الأحوال.

فأظهر الإرتياح إلى بيانى، وقال: الآن ارتحت.

فقلت: إن المشروع بين يديك، ونحن مستعدون لسماع
طلباتك وملحوظاتك فيه، ونرجو أن تبدى فيها ماتشاء للنظر
فيه.

فقال: أفعل ذلك بعد الإجتماع مع إخوانى، والبحث
معهم، ثم أرسل إليك.

ثم قلت لمحمد باشا سعيد: هذا شأن الأمير، وماشأنك
أنت فى الغضب؟ ولماذا؟

فقال: إني غضبت لغضب الأمير!

قلت: وأى ارتباط بين غضبك وغضب الأمير؟

قال: كيف لا أغضب لغضبه؟

قلت: أنت حر في ذلك! ولكن بما أن الأمير قد أعلن

رضاه، فلامعنى للاستمرار في غضبك!

وحصل أخذ ورد من هذا القبيل، إنتهيا برضاه أيضاً.

ثم التفت لإسماعيل باشا صدقي، وسألته عن سبب

انصرافه عنا وإنحيازه للوفد الآخر؟

فقال: إني عرضت عليكم نفسي، ومكثت مدة أنتظر

فيها جوابكم، فلم يصلني شيء منكم! وحضرت عندكم

أخيراً فلم تفضلوا بالإشارة إلىّ بشيء أفهم منه منكم قبولي

معكم!

فقلت له: إننا لم نر أن نعرف باسمك للعموم خيفة أن

لايقبلوه! وعزمنا أن نضمك إلينا بما لنا من حق الضم

والانتخاب، ولم أستحسن أن أواجهك بهذه العبارة لما فيها

من المس بخاطرك، واخترت [ص ١٨٥١] أن أفضى بها

إلى صديقك أمين باشا يحيى.

فقال: إني أشكرك على ذلك.

قلت: وأنا أقبل هذا الشكر، وأسجله، لأنني أستحقه!

ثم تكلمت مع أمين باشا يحيى فيما بلغنى من غضبه
لأننى علقت حضوره عندى للعشاء على حضور محمد باشا
سعيد. فكذبت له ذلك. وأيدنى البرنس فى هذا التكذيب.

وعند الانصراف قال لى محمد باشا سعيد: إن هذه
المأمرية إذا نجحت فإننا نقيم لك تمثالاً من الذهب! قلت:
هذا التمثال يكون للبرنس. وانصرفت.

وفى الغد، تكلم معى مذكور باشا فى التلفون أن أذهب
إلى البرنس فى الساعة ١٠, ٣٠، فوصلت إليه، ووجدته مع
الذين وجدتهم معه فى المرة الأولى، ومعه حسن صبرى. ثم
أحضروا فى الجلسة أمين الرافعى.

وقال لى البرنس: إن المطلوب أن يتحد معكم كل من
عبد الخالق مذكور - الذى كان حاضراً أيضاً - وحسن
صبرى، وإسماعيل باشا صدقى، وسينوت حنا بك، والسيد
حسين القصبى، وشريعى باشا، وثلاثة من الحزب الوطنى
وهم: الصوفانى، والدكتور إسماعيل صدقى^(٢٨٠) وآخر
لا أتذكره.

(٢٨٠) الدكتور إسماعيل صدقى هو غير إسماعيل صدقى باشا.

فقال أمين الرافعى: إن الحزب الوطنى يعرض خمسة أشخاص، وهم الاثنان المذكوران، وأحمد وجدى، وأحمد لطفى، ومصطفى الشوربجى.

فقلت: أما الشوربجى فلا أقبله بحال من الأحوال! وأما الصوفانى فمقبول، والأحسن أن يكون بدل إسماعيل صدقى^(٢٨١) حافظ عفيفى.

فقال حسن صبرى: إن أحمد لطفى قد يتساوى! فأمن الكل على ذلك وعلى استبعاده لهذا السبب.

وتقرر أن جميع المسافرين يتحصلون على توكيلات من الهيئات النيابية مثلنا، وأن يتوقف انتخاب^(٢٨٢) اثنين. [ص ١٨٥٢] من الحزب الوطنى، ليكونا مع^(٢٨٣) الصوفانى، على البحث عنهما.

وانصرفت، فقبل إخوانى جميع ذلك ماعدا^(٢٨٤) حسن صبرى، فإن كلا من على باشا شعراوى، ومحمد باشا محمود، والمكبأتى بك، ومحمد على بك، عارضوا فيه أشد المعارضة. ولم يكتفى إقناعهم.

(٢٨١) يقصد هذا: الدكتور إسماعيل صدقى.

(٢٨٢) يقصد بـ «انتخاب» اختيار.

(٢٨٣) المقصود بعبارة: «ليكونا مع» «بالإضافة إلى».

(٢٨٤) فى الأصل: ما عدى.

٢٨٥٣

فذهبت فى الساعة ٥,٣٠ إلى البرنس، وأعلمته بذلك.

وكنا نتخبرنا مع كل من مصطفى بك النحاس وحافظ بك عفيفى من الحزب الوطنى، فقبلاً^(٢٨٥) ذلك. فذكرت كل هذا للبرنس، وبأن إخوانى لا يقبلون مطلقاً من الحزب الوطنى إلا أولئك الثلاثة، ولا يقبلون الريادة لهذا العدد، ولا يقبلون حسن صبرى!

فأخذ البرنس يظهر الإستغراب من عدم قبول حسن صبرى والإستياء منه، ورجانى فى أن ألح على إخوانى فى قبوله.

ثم انصرف، وترك معى محمد باشا سعيد، وعبد الخالق مذكور، وإسماعيل صدقى. فاستمروا فى هذا الإلحاح، فقلت لهم: لا سبيل لإقناع إخوانى، ولا أرى وسيلة لذلك إلا أن آخذه على عهدتى وتحت ضمانتى، باستعمال حق الرياسة الذى خولوه لى فى الإتفاق الذى حرروه باتحاد الوفدين وجعلهما وفداً واحداً. فاستحسنوا هذه الفكرة، ورجونى رجاء شديداً فى تنفيذها.

وأخذنى محمد باشا سعيد على جانب، وقال: إن هذه طريقة معقولة، وسأعرضها على الجماعة التى أشتغل

(٢٨٥) فى الأصل: «فقبل».

٢٨٥٤

معه، فإن قبلوها فيها ونعمت، وإلا رفعت يدي منهم وأعلنهم بعدم اشتراكى معهم. فقلت: حسناً تفعل.

ولما توقف إخوانى فى قبول حسن صبرى، استعملت ذلك الحق، وضممته به إلى الوفد.

كما ضممت كلا من محمود بك أبو النصر، وحمد باشا الباسل، وجورجى بك خياط، ومصطفى بك النحاس، وحافظ بك عفيفى.

[ص ١٨٥٣]

وحضر عبد الخالق مذكور فى نحو الساعة التاسعة مساءً، فأعطيته صورة الاتفاق الذى وضعناه، وأسماء الأشخاص الذين ضممتهم بحق الرئاسة. وانصرف.

ثم عاد فى الساعة ١١، مخبراً بأنه حصل انقسام فى الآراء أفضى إلى عدم الاتفاق على قبول المشروع الذى وضعناه، وبناء على ذلك تقرر انقراط عقد الوفد الثانى، وإعطاء الحرية لكل شخص من أفرادة فى أن ينضم إلى الوفد الأول!

فعرضنا على عبد الخالق مذكور أن ينضم إلى وفدنا، فقال: حتى يفكر^(٢٨٦)!

(٢٨٦) أى: إلى أن يفكر فى ذلك.

٢٨٥٥

وفي الصباح حضر إسماعيل صدقي باشا، وأراد الانضمام إلينا، فقبلناه. كما قبلنا سنيوت بك حنا.

وكنا أرسلنا إلى شريعي باشا، فحضر، ولما عرضنا عليه الانضمام إلينا طلب أن يفكر^(٢٨٧). كما أنه لم يرد التوقيع على التوكيل حتى يفكر أيضاً!

ومن هنا أخذنا بأن ذلك الوفد لم ينحل إلا في الظاهر، ولكنه في الباطن منعقد، وساع في تكميل نفسه، والاستعداد للسفر.

سنيوت بك حنا* أول شخص من الأقباط افتركنا فيه، وكان من أهم الأسباب التي دعت لوضع صيغة الحق في انتخاب من نشاء هو إختياره. ولكن يظهر أنه حصل بينه وبين محمد بك على^(٢٨٨) نوع من سوء التفاهم، أعقبه كون البرنس ضغط عليه في أن ينضم إليه. ولذلك قبلناه.

جورجي بك خياط افتركنا فيه بعد سنيوت بك،

(٢٨٧) يفكر أى يفكر، يستخدم سعد زغلول هذه الكلمة بهذا المعنى دائماً.

(٢٨٨) أى: محمد على علوية.

(*) سنيوت حنا، ولد في أسيوط ١٨٨٠ من عائلات الصعيد العريقة. وكان من أصدقاء مصطفى كامل، وعرف سعد زغلول في الجمعية التشريعية، وانضم إلى الوفد المصري في نوفمبر ١٩١٨، وكان من الموقعين على النداء الموجه إلى الشعب في ٢٤ مارس ١٩١٩، ونفى مع سعد زغلول إلى عدن سنة ١٩٢١، وانتخب عضواً بمجلس النواب المصري سنة ١٩٢٤، وافتدى مصطفى النحاس بنفسه في أثناء النضال ضد إسماعيل صدقي، فقد تلقى عنه طعنة السونكي التي طعنه بها أحد الجنود الذين اعترضوا سيارة النحاس في مدينة المنصورة يوم ٨ يولية لإيقاف الركب عن سيره.

واعتمدنا فى انتخابه على شدة امتداحه من محمد باشا محمود. فحضر، وقبل أن يقبل استفهم منى عما يكون فى شأن الأقباط بعد الإستقلال؟ فقلت: بعد الاستقلال [ص ١٨٥٤] يكون شأنهم شأننا، لافرق بين أحد منا إلا فى الكفاءة الشخصية. فسر بذلك، وطلب أن نسجله^(٢٨٩) فى بعض محاضراتنا، وأن نعلنه به، فحصل ذلك.

فى أثناء تلك المدة، كان حضر كل من مصطفى الشوربجى ومحمد زكى على، ومعهما شابان آخران، فاستقبلتهم أحسن استقبال. وكنت متوهماً أنهم فرحون بهذا المشروع، مستبشرون منه، فقلت لهم!

- هل أتيتم لتمضوا؟

فقالوا: نريد أن نقرأ ماكتبتم!

فقلت لهم: امضوا بلا قراءة!

فاستشاطوا غضباً، وقالوا: كيف نمضى بلا قراءة على مشروع هو أهم مشروع؟ ونحن نعرف الأصول والقواعد ولا يصح لأحد أن يمضى على شىء حتى يعرفه.

قالوا ذلك، وكرروه بانفعال شديد، وحدة زائدة!

فقلت لهم: إذا تأملتكم قولى، اتفقتم معى وزالت حدتكم! لأننى طلبت ذلك عشمأ فيكم، حتى إذا أظهرتم الثقة التى أنتظرها سررت بذلك، ثم قرأتهم وقرأتم كما

(٢٨٩) أى نسجل هذا الكلام عن وضع الأقباط بعد الاستقلال فى محاضر الوفد.

تشاؤون. ولا يمكن أن يُفسَّر طلب الإمضاء بدون قراءة إلا لهذه الغاية.

وكنت أتعشم بعد هذا البيان أن تنكسر حدتهم ويزول انفعالهم، ولكنهم استمروا في حدتهم، فتركت المناقشة معهم.

وأخذ محمد باشا محمود ولطفى بك السيد ومحمد على بك يكلمونهم بتطلف وحسن مجاملة، فلم يزدادوا إلا غضباً! وقالوا: إنه لاحق لكم فى إنابة غيركم، ولا بد أن تبينوا لنا بروجرامكم.

وجاء فى كلامهم: إن الأحكام العرفية ألغيت! فقال قائل منا: إنها لم تلغ! قالوا: إذا لم تلغ هذه الأحكام فكيف ساغ لكم أن تجهروا بهذه التوكيلات وتعلنوها للملأ؟ ف قيل لهم: [ص ١٨٥٥] إن هذا عمل مخاطرة، ولاندرى^(٢٩) إذا كانت الحكومة تقره أم تنكره. فقالوا: إذن لابد أن تكونوا أعطيتكم الحكومة وعودا، ولو كاذبة!

فاستشطت من هذه العبارة غيظاً، وقلت منفعلاً وبشدة: أنا لأسمح بمثل هذا الكلام، ولا ينبغى لكم أن تتهجموا علينا بمثله وتشتمونى فى بيتى!

(٢٩٠) فى الأصل: ندر.

فأرغى مصطفى الشوربجي وأزبد، ثم انصرف،
وانصرف معه الآخران.

وبقى محمد زكي مستمراً في حديثه وشدته، ومحمد
باشا محمود يستعطفه، فلم يهدأ، وقال: إن هذا ليس بيتك
بل بيت الأمة^(٢٩١)! ثم انصرف مغضباً.

ثم أخذوا يُروجون إشاعات السوء بين الناس! فصرفنا
النظر عنهم، وتركناهم يهرفون بما لا يعرفون!

محمود باشا أبو حسين حضر مع شخص من مديريته،
والدموع تسيل من عيونهما، وهو يقول: هذا اليوم الذي كنا
نتمناه! هذه الضالة التي كنا ننشدها! وهوى على يدي يقبلها
ويقول: سيروا ولا تخافوا ولا تحزنوا، أنا معكم ومن ورائكم،
وأموالنا تحت تصرفكم، وإنا مستعدون لأن ندفع لكم من
مائة إلى مائتي ألف جنيه!

فشكرته أنا وعبد العزيز فهمي شكراً جميلاً، ولم يكن
عندنا شك في صدق الرجل وحسن وفائه، وإن كنا عددنا
مانطق به مبالغة رمت بها^(٢٩٢) حماسته.

(٢٩١) اكتسب بيت سعد زغلول اسم: «بيت الأمة» من هذا الحديث الغاضب.
والمفارقة أن الذي دعاه كذلك كان خصماً لسعد زغلول وللوفد، وظل كذلك،
ومع ذلك أطلق هذه الكلمة من قبل أن يصبح بيت سعد زغلول بيت الأمة
بالفعل!

(٢٩٢) في الأصل: رمت به

٢٨٥٩

ثم علمنا بأن مستشار الداخلية المستر هينز، أخذ يستحضر الأعيان، ويهددهم بالألا يشتركوا فى هذه الحركة، وأن يمتنعوا عن التوقيع على التوكيلات.

كما استحضر من قبل ذلك كلا من على شعراوى باشا، وعبد العزيز بيك فهمى، وحمد باشا الباسل، ولطفى بك السيد، وألقى عليهم [ص ١٨٥٦] مسئولية مايتيج عن هذه الحركة! فأبوا قبول هذه المسئولية، لأنهم يستعملون حقاً مشروعاً، فلا يمكنهم أن يسئلوا عن نتائج استعمال هذا الحق!

وهو لم يعارضهم فى مشروعية الحق المذكور، بل وافقهم عليها، ولكنه أصر على إلقاء هذه المسئولية عليهم! وهم أصرروا على رفضها!

وكتب المستشار للمديريات^(٢٩٣) يأمرهم بأن يمنعوا الناس من التوقيع على التوكيلات. فباش حكام الأقليم هذا المنع، وصادروا ماوجدوه منها بأيدي الناس!

وقد كتبنا فى هذا الخصوص خطابين متتابعين إلى وزير الداخلية، فرد عليهما بأن المستشار إذا كان أصدر هذه الأوامر بالمنع والمصادرة، فإن ذلك لأن البلاد تحت الأحكام العرفية،

(٢٩٣) يقصد: للمديرين.

ولأن هذه التوكيلات اعتبرت مخلة بالنظام العام .

وقد أثرت هذه الحركة التى أثارها الحكومة فى الناس ، فامتنعوا عن التوقيع ، وانقبضت صدورهم ، وأمسك أغلب الذين كانوا يترددون علينا عن الاختلاف إلينا^(٢٩٤) ، حتى إن محمود باشا أبو حسين - الذى كان من أمره ماوصفناه سابقاً - امتنع عن زيارتنا ، رغم دعوته إلى ذلك عدة مرات منا ومن بعض أصدقائه من إخواننا !

حسن باشا رفقى كان أول من أمضى التوكيل ، وحضر أول أمس ، وعاتبنى على عدم انتخابه للسفر . فاعتذرت بأن ذلك لعلمى بعدم مناسبة السفر له فى هذه الأيام ، لأن قرينته لاتود مفارقتها ، ولاتتحمل السفر فى البرد القارص . فقال : إنى لأريد السفر ، ولكن أريد أن أخدم [ص ١٨٥٧] الوفد هنا . قلت : حياً وكرامة ، ولكم الفضل والشكر .

قال : وإنى متبرع بخمسمائة جنيه ! قلت : كنت أتعشم أكثر من ذلك ! قال : لو كان فى الإمكان الزيادة لزدت ، ولكنى أنا الذى أباشر حسابات دائرة الأميرة^(٢٩٥) ، وأعترف حالتها ، وأنها لاتستطيع أزيد من ذلك . فشكرته ، وانصرف .

(٢٩٤) أى : التردد علينا .

(٢٩٥) الأميرة هى قرينته .

٢٨٦١

ثم فى اليوم الثانى حضر هذا الرجل، فوجدنى مشغولاً، واختلى باسما عيل باشا صدقى، فأفهمه بأن الأميرة لاتود أن تمد هذا الوفد بشىء من المال، لأنه ضد العائلة المالكة، ويعمل على أن تكون مصر جمهورية! وإنها لاتريد أن تغضب البرنس عمر، وأن لاتجرب فى غير طريقه. قال ذلك بشدة، وانصرف!*

حافظ بك المنشاوى أول رجل كتبت إليه خطاباً استقدمه، لتوسم الخير فيه. فحضر مع على بك المنزلاوى والصوفانى.

وأخذ الصوفانى وأحمد بك الشيخ يسألانى أسئلة تشف عن حمق وعدم ثقة وحماقة وجهل! فأخذته أول الأمر باللين، حتى انتهيت إلى ما كنت أظن أنه مقتنع، وإذا به مصر على سفاخته وحماقته، فاستشطت غضباً، وأردت أن أنسحب من المشروع! فانصرف هو، وتبعه حافظ المنشاوى وعلى المنزلاوى.

* فى مقابل هذه القصة، ذكر عبدالرحمن فهمى فى مذكراته أن أموال الوفد تجمعت من الاكتسابات التى اكتتب بها أبناء الشعب، وقد اكتتب أعضاء الوفد بما استطاع كل منهم، وكان نصيب سعد زغلول أن باع ١٧٠ مائة وسبعين فداناً من أخصب الأراضى التى كان يملكها فى مديرية البحيرة، بسعر الفدان ٢٠٠ مائتى جنيه، وكانت تلك الأموال النواة الأولى لخزانة الوفد، ثم أخذ سيل التبرعات والاكتسابات يتدفق على هذه الخزانة من أنحاء البلاد (مذكرات عبدالرحمن فهمى، الجزء الأول، تحقيق الدكتور يونان لبيب، ص ٧٣، ٧٤)

هذا الأخير كان في^(٢٩٦) أول النهضة^(٢٩٧) من أنصارها،
ووعده بأن يدفع مبلغاً طائلاً لها، فرحبت به، ولكنه انضم
إلى المشاغبين، هو وحافظ المنشاوي والصوفاني.

أغلب الذين كانوا يزوروننا، من الطبقات العليا
والمتعلمين، كانوا يوجهون إلينا أسئلة تشف عن سوء الظن
وعدم الثقة! وما أحد منهم قدم لنا مساعدة مادية أو أدبية،
سوى محمد بك نشأت الذي [ص ١٨٥٨] حضر إلينا،
وعرض علينا أنه سيضع مذكرة بشأن مصر وحقوقها.
فشكرنا له هذه الغيرة والهمة. ولكنه إلى الآن لم يقدم تلك
المذكرة!

وكثير من الناس يعرضون علينا خدماتهم للوفد لأن
يكونوا موظفين فيه على نفقتهم.

غير أن الطبقات الأخرى نرى منها انعطافاً عظيماً،
وتشجيعاً شديداً بالكلام والدعوات الصالحات. فاللهم تقبل
دعواتهم، ووقفنا لما فيه النجاح والفلاح.

وجدت اليوم ورقة مطبوعة موزعة على المدارس

(٢٩٦) كلمة: «في» غير موجودة في الأصل.

(٢٩٧) يلاحظ أن سعد زغلول يصف حركة تأليف الوفد بأنها «نهضة» وكان ذلك
قبل أن تتحول «النهضة» إلى «ثورة».

٢٨٦٣

عنوانها:

إلى المصريين

نظرا لكون بعض المصريين لم يفهموا ما يرمى اليه عقلاء
الامة من طلب استقلال مصر، فالرجا من المصريين عموماً،
ومن تلامذه المدارس خصوصاً، أن يلتزموا بجانب الحكمة،
ولا يقوموا بأى مظاهرة أو عمل يخل بالأمن، فإن ذلك مضر
بالقطر المصرى. والأحسن أن نكتفى بالامضاءات

وكان لهذا الإعلان تأثير حسن.

روى أن عاطف بركات قال: إن وفدنا هو وفد الحكومة!
وإنه سمع ذلك من ثقة!

ولكن الأخبار تواترت على خفة الطعن فينا، وعلى
الانكماش عنا، والخوف من القرب منا.

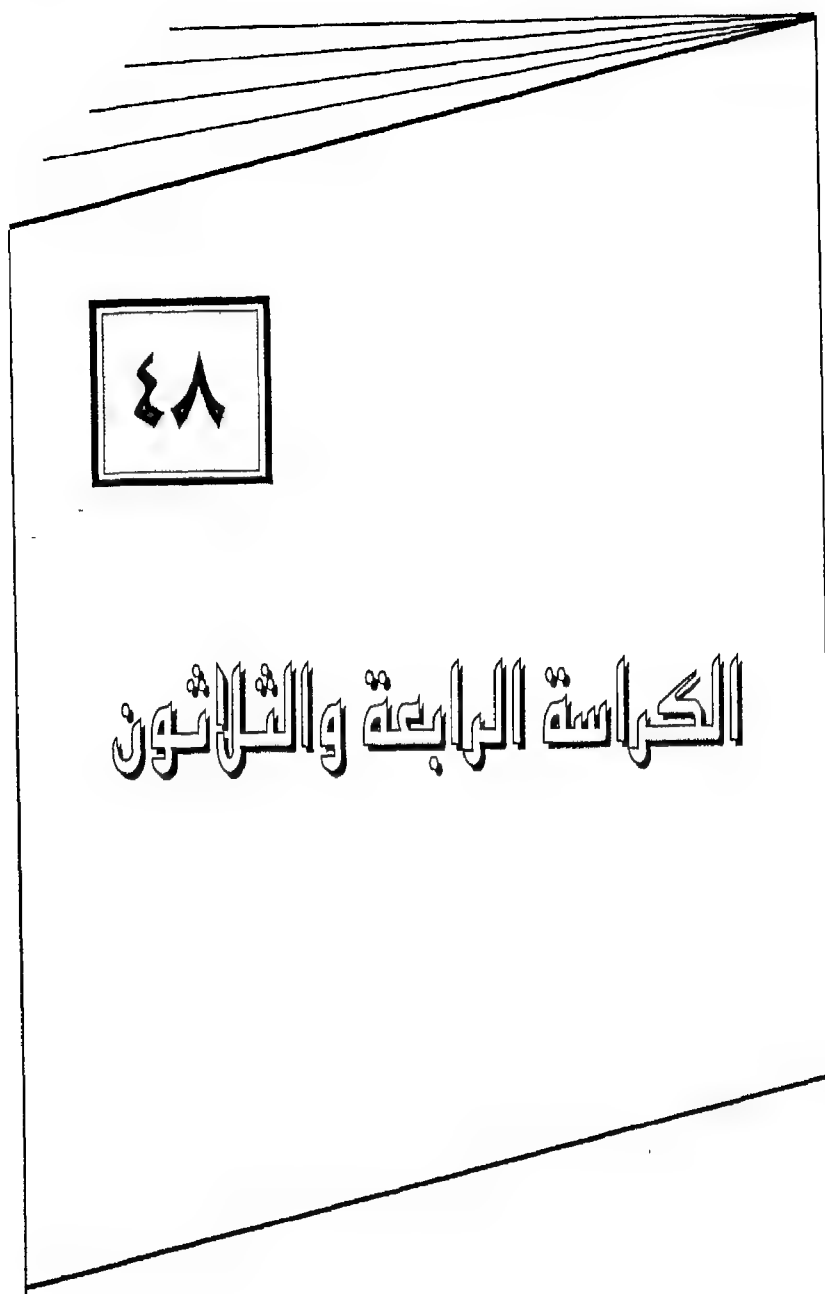
وروى عبدالرحمن بك فهمى^(٢٩٨) أن أحد كبار الباشوات
أراد أن يطمس إمضاءه بعد أن وضعها ببعض أيام، خشية أن
يسأل عنها! فلم يمكنه من ذلك^(٢٩٩).

(٢٩٨) هذه أول مرة يرد فيها اسم «عبدالرحمن فهمى» فى مذكرات سعد وغلول.
(٢٩٩) هذا الكلام يدل على أن دور عبدالرحمن فهمى لم يبدأ بعد سفر الوفد إلى
باريس كما كان الاعتقاد من قبل، وإنما بدأ مع حركة توقيع التوكيلات.

[ص ١٨٥٩]

دفع اليوم إلى عبدالله بيك زغلول مبلغ خمسين جنيه،
قيمة المرتبات لغاية أول يناير القادم، ويبقى من هذا المبلغ بعد
ذلك تسعة جنيه لصرف المرتبات في السنة القادمة.

٢٨٦٥



١٨٥

الكراسة الرابعة والثلاثون

من ص ١٨٨٩ - ص ١٩١٩

من يوم ١٤ ديسمبر ١٩١٨

إلى يوم ١٨ فبراير ١٩١٩

محتويات الكراسة ٣٤

- وفد الصوفاني يطوف بالقناصل
- تلامذة المدارس يبلغون سعدا عزمهم على الاضراب عن الدروس احتجاجا على بسط الحماية على مصر.
- امتناع الأهليين عن الاشتراك في الاحتفالات التي دعاهم اليها المديرون.
- عريضة رشدى باشا إلى السلطان فؤاد بطلب سفر الوفد.
- الصدام بين عبدالعزيز فهمى وسعد زغلول.
- سعد زغلول يبيع أطيان دسونس.

- ماطلة الحكومة الانجليزية فى سفر الوفد .
- زيارة سعد زغلول للبرنس كمال الدين حسين وتحذيره من مساعدة وفد الصوفانى .
- صلة وفد الصوفانى بالخدو السابق عباس حلمى .
- زواج بنت عبدالحالق ثروت من نجل محمود عبدالغفار بك .
- حديث سعد مع برونييت حول مشروع القانون النظامى .
- خطبة سعد زغلول فى بيت حمد الباسل باشا .
- الضغط على الحكومة الانجليزية من أجل سفر الوفد .
- رفض رشدى باشا الكتابة إلى الدكتور ولسون .
- شك سعد زغلول ورفاقه فى رشدى باشا وعدلى باشا .
- تعقيب سعد زغلول على محاضرة «برسيفال»
- رد سعد زغلول على طلب المحامين الانجليز أن تكون المرافعة باللغة الانجليزية .
- الحرب بين وفد الصوفانى ووفد سعد زغلول .
- عزم السلطان فؤاد الزواج من كريمة عبدالرحيم صبرى باشا (الملكة نازلى فيما بعد)

[ص ١٨٨٩]

فى يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩١٨

أخبرنى عبدالرحمن بيك فهمى أمس، بأن وفداً مؤلفاً من صوفانى بك، وشريعى، ومدكور والقصبى، ومكرم، طاف بالقناصل وسلم، إلى سكرتيرهم احتجاجاً على منعه من السفر

وقد اطلعت^٣ على صورة هذا الاحتجاج، وفحواه يدل على أنه مكتوب فى الأصل بالعربية، ولم يذكر فيه الاستقلال إلا عرضاً.

فقلت: مادام القصد واحداً، فلا عبرة بتعدد الموقف، وإن يكن تعدد هدف هذه الأمة لا طعم له، وهو يدل على الانقسام حيث لا انقسام، وعلى أن فى الأمة من يتخذ أكبر شأن من شؤونها لعباً ولهواً.

وحضر بعض التلامذة وأخبرونا^١ بأن فى نيتهم أن يحتجوا يوم وضع الحماية على بسطها، فلم أوافق على ذلك، ونصحتهم بالعدول عنه حتماً. وقالوا إن فى نيتهم الإضراب عن حضور الدروس يوم الأربعاء، قلت: إن الأمر

(٣٠٠) غير موجودة فى الأصل.

(٣٠١) فى الأصل وأخبرنا.

٢٨٧٠

يحتاج إلى التأمل، وإن كان مبدئياً لاشئ فيه. وانصرفوا
على أن يعودوا اليوم مساء.

عادوا، ولم نوافقهم قطعياً على الاحتجاج. أما الانقطاع
عن الدروس، فما دام أنهم سيعطلون الدروس من الساعة ١٠
فلا مانع منه. (٢ ٣)

[ص ١٨٩٠]

وقد حصل أنه، في أغلب أنحاء القطر، لم يشترك
الأهلون في الاحتفالات التي دعاهم المديرون إليها تحت
أسماء مختلفة. (٣ ٣) وتفاصيل ذلك ستكون وافية بأقلام الذين
يعرفونها!

في يوم ٢٤ ديسمبر

أطلعني أمس رشدي وعدلي على عريضه للسلطان من
الأول، حكى فيها تاريخ طلبه السفر، ورفضه أو تأجيله، ثم
استعفاءه. وأورد نصوص الطلب والاستعفاء.

(٣٠٢) هذا الكلام يدل على أن دور الطلبة في الحركة لم يبدأ بعد القبض على
سعد زغلول ورفاقه كما كان يعتقد من قبل، وإنما بدأ بعد تأليف الوفد، وقبل
القبض على سعد بثلاثة أشهر.

(٣٠٣) كذلك يدل هذا الكلام على أن تحرك الجماهير المصرية لم يبدأ بعد نفى سعد
زغلول ورفاقه وإنما قبل ذلك، وبالتالي فإن ثورة مارس ١٩١٩ لم تنشأ فجأة
وإنما كان لها مقدماتها.

٢٨٧١

وقال عقب ذلك : إنه تألف - فى أثناء ذلك - وفد من المصريين للسفر إلى إنجلترا، والمطالبة بحقوق مصر، ونصحت بسفره، فلم تُسمع نصيحتى، وبناء على ذلك تكون مصر هى الأمة الوحيدة التى تحرم حق إسماع صوتها، فى الوقت الذى تسمع فيه أصوات كل الأمم. وحينئذ، فإنى أصبم على الاستعفاء.

قال رشدى: فإذا فرض وسافرنا، فإن أول شئ نطلبه هو تسفير الوفد. فإن لم يُجب هذا الطلب قدمنا الاستعفاء هناك، وبحثنا عن طريقة إيصاله لهناء.

[ص ١٨٩١]

قلت : لقد أحسنتما كل الإحسان، وأيدتما بذلك عملكما الجليل السامى، ولم يبق على الأمة إلا الشكر لكما على هذه العزيمة النافعة. ولكن عند الإذن بالسفر، نتداول فيه معاً! قال: كذلك.

وعدت مبشراً إخوانى، فاستبشروا وهللوا وكبروا.

وفى العشاء، كان^٣ على المائدة كل من إسماعيل صدقى باشا، وحمد باشا الباسل، ومحمد صدقى باشا، وعبدالعزیز بيك فهمى، وأمين يوسف، وسعيد زغلول.

(٣٠٤) فى الأصل: حيث كان

وكان عبدالعزیز قد شرب شيئاً من الوسكى، فشرب على سر إسماعيل صدقى، لأنه الروح السامى فى الوفد، ومثال الذكاء المصرى. ثم شرب على سر حمد باشا الباسل، ولا أتذكر الأوصاف التى وصفه بها!

ثم قال: وأما معالى الرئيس، فلا يؤاخذنى، فإننا كنا اجتمعنا للتداول فى شؤون مصر عام أول، فكان خائف، أو أكبر خائف فينا!

ومن ثم قامت مناقشة بيننا فى شأن ما حصل فى تلك الجلسة، [ص ١٨٩٢] استنتجت منها ما كنت أشعر به دائماً من الميل إلى معارضتى! فقد كان يكذبنى بكل شدة فيما أعتقد تمام الاعتقاد صحته. وامتنع أثناء المناقشة عن الأكل!

ثم قمنا من المائدة، واخلونا معاً، فاعترف ببعض الوقائع التى كان قد اشتد فى انكارها، وقال إنه كان اتفق مع محمد محمود ولطفى وشعراوى على سب غورى فى ذلك المشروع، ووافقوا على المخاوف التى أبديتها بغية العدول عن المشروع، خشية أن يبدأوا فيه وأتركهم فى وسط الطريق لغرض من الأغراض. ولما عرضت أن نديم اجتماعنا بصفة أصدقاء، لم يوافقوا على ذلك، ظناً منهم أنى أردت ذلك لكى أتخذ منهم حزباً أتوكأ عليه للوصول إلى غاية شخصية، فرفضوا

أن يكونوا آلة، وتناجوا فى ذلك!

فأخذته على سوء هذا الظن. فقال: إن ذلك ما حصل!
[ص ١٨٩٣]

فاندهشت لهذا النبأ كل الإندهاش، وبت طول ليلى فى قلق من أثره. والله المستعان على الغض من مثله.

٢٦ ديسمبر^(٥ ٣)

أمس فهمت من لطفى - رغم إخفائه - أن عبدالعزيز بيك تكلم معه فى هذه المسئلة، وأنه سأل عنها حمد باشا، وأنه سعى كل وسعه فيها، وخبرنى ما نسب إليه فيها،^(٦ ٣) ولا ينسب صدور ذلك من عبدالعزيز إلا للشرب، وتوتر أعصابه فى هذه الأيام.

فحكيت له كل ما حصل، وقلت: أفهم أن يسيئ الصديق الظن فى صديقه حيناً من الزمن، وأن يعترف له بهذا الظن تودداله،^(٧ ٣٠) ولكن صاحبنا اعترف بسوء الظن. وأعماله تدل على أنه لا يزال شاكاً به!

وقد سردت عليه سيرته فى الجمعية التشريعية، من

(٥ ٣) فى الأصل: «٢٦» فقط.

(٦ ٣٠) قراءة تقريبية.

(٧ ٣٠) قراءة اجتهادية لأن الكلمة مطموسة بالحبر.

امتناعه عن الوجود فى لجنة الحقانية، وبحثه عن وجوده فى
لجنة المالية تحت رئاسة قلينى، وتصديه لنقد أعمال
الأولى، رغم كونى رجوته أن يبدى إلى قبل الجلسة
ملحوظاته للاتفاق عليها، حتى لا يحكم^(٨ ٣) فيها من ليس
مختصاً فيها. ولكنه خالف ذلك.

وتصديه للدفاع^(٩ ٣) عن الأوقاف، لمجرد أن أوما
الخدوى إليه بأشارته مرة، حتى استلفت أنظار الناس،
وعدوها عليه!

[ص ١٨٩٤]

وأيضاً كونه^(٣١) أخلف وعده معى ومع كل من حسن
سعيد، وعلى بهجت، فى انتخابى رئيساً للجامعة، من غير
أن يعتذر!

وكذلك^(٣١١) كونه كان يجبهنى أمام الناس، ويتصدى
لتكذيبى فيما أروى وأنقل، وإذا استشهدت به عما يعلم
سكت مع كونى متأكداً من كونه عارفاً به!

يضاف إلى ذلك^(٣١٢) كونه يمتدحنى فى الخلوة، ويؤذنى

(٣٠٨) فى الأصل تحكم

(٣٠٩) أضعنا و«تصديه» لسهولة فهم العبارة

(٣١٠) فى الأصل «ومس كونه»، وقد عدلناها إلى «وأيضاً كونه» لسلاسة العبارة.

(٣١١) أضعنا «كذلك».

(٣١٢) أضعنا. «يضاف إلى ذلك». وفى الأصل «ومس كونه»

بالتجنى^(٣١٣) فى الجلوة^(٣١٤)!

كذلك كونه عرض على رشدى باشا الرئاسة للوفد عند تخليه عن رئاسة الوزارة! وتكراره هذا العرض غير مرة أمامى، كأن رئاستى حمل عليه ولم تكن إلا لعدم وجود الأصلح!

ومن ذلك^(٣١٥) رفضه أن يدافع فى قضية شخصية لى عندما قيل له فى ذلك، قائلاً: لأترافع فى قضية ولو نزلت من السماء! ولما قيل له إن هذه القضية هى عبارة عن مراجعة عقد بيع أطيانه، تتم وقال: تحرير عقد! إننا هنا كلنا...^(٣١٦) وغير ذلك مما لست أذكره.

٢٧ ديسمبر سنة ١٨

حضر أمس والنجل يعلوه^(٣١٧)، فأحسن مقابله.

(٣١٣) وقد تكون «الحية»

(٣١٤) «الجلوة» ها معناها «فى الجهر» وهو مثل شعبى يطلق على من يتصرف فى السر ما يتناقض مع تصرفه فى الجهر. والمقابلة واصحه بين كلمتى «الجلوة» و«الجلوة» وقراءة الكلمتين أنموذج لما يتطلبه تحقيق هذه المذكرات من حكمة معرفية واسعة البطاق، فالكلمتان تقرأ «الحكومة»!

(٣١٥) أضفنا. «ومن ذلك» لسلاسة العبارة

(٣١٦) مقطوعة العبارة

(٣١٧) يقصد: عبدالعزيز فهمى. والفصحة كلها هى إرهاب بما جرى بعد ذلك من خلافات سياسية بين سعد زعلول وعبدالعزيز فهمى بك أدت بالآخر إلى حزب الأحرار الدستوريين المعارض للوفد - أى أن أصل الخلاف السياسى خلاف شخصى!

٢٨٧٦

كسبت ٥٥٠ جنيها على رشدى، وعلى إدجار فى
النادى ١٥٠ جنيها. وعلى حمد^(٣١٨) ٦٥٧.

[ص ١٨٩٥]

مطلوبات لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٨:

جنيه^(٣١٩)

٥٥٠ مطلوب من رشدى باشا^(٣٢٠) ٢٥٠ جم

٦٥٧ من حمد باشا الباسل

٦٠٠ من ميشيل لطف الله دفعه

١٨٠٧

سلمت أحمد اليوم مبلغ أربعمئة وخمسين جنيها،
ليدفع منه قسط البنك العقارى وقدره ٤٤٤ جم وأربعة مليم،
ويرد الباقي. وأمرته أن يستصحب معه راغب لكى يعود هو

(٣١٨) يقصد حمد الباسل باشا.

(٣١٩) كتب سعد زغلول تحت كلمة «جنيه» كلمة «عدد»! ولا معنى لها، لأن
الأرقام تشير إلى الحبيبات التى كسبها سعد من لعب الورق، والمشار إليها فى
الفقرة السابقة.

(٣٢٠) كلمة غير مقروءة.

١٩٦

بعد الدفع، و ينتظر راغب الوصل.

[ص ١٨٩٦]

فى هذا اليوم ٣١ ديسمبر سنة ٩١٨، وقعت صيغة بيع أطيان دسونس وطموس بحيرة^(٣٢١) إلى من يدعى نادر التيجانى، أمام محكمة مصر المختلطة، وكان شهود العقد كلا من محمد صدقى باشا ومحمود بيك الطوير. وقد دفع المشتري، علاوة على الخمسة آلاف جنيه العربون، مبلغ ستة عشر ألف جنيه. كما دفع مبلغ مائتين جنيه قيمة زراعة الشتوى والقصب، بعد أن خصم مبلغ ٥٤ جنيه قيمة المال الذى دفعه زيادة عما يلزمه فيه.

وقد أودعت المبلغ المذكور ٦٠٠٠ جم بالبنك الأهلى، ودفعت من السمسرة إلى متى السمسار مبلغ ٣٠٠ جم، والباقى يدفع إليه عند استلام باقى الثمن دون دين^(٣٢٢) البنك العقارى.

وقد تضمن العقد أن المشتري يلتزم بسداد البنك العقارى فى ظرف ثلاث سنوات فقط، اعتباراً من أول يناير سنة

(٣٢١) وقد تنطق: «حيرة».

(٣٢٢) قراءة اجتهادية.

٢٨٧٨

١٩١٩، وإن لم يفعل يكن ملزماً بأن يعمل^(٣٢٣) رهينة لهذا البنك أو لبنك آخر، لأجل تبرئة ذمة البائع^(٣٢٤) عن دين البنوك. والباقي من الثمن بعد ذلك، وقدرة ستة آلاف جنيه وكسور، يدفعه [ص ١٨٩٧] فى آخر ديسمبر سنة ١٩١٩، وإن لم يفعل كانت الفوائد عليه باعتبار تسعة اعتباراً من أول يناير سنة ٩١٩، وله أن يدفع قبل الاستحقاق كل هذا المبلغ، أو جزءاً منه، على شرط أن لا يقل هذا الجزء عن ثلاثة آلاف جنيه وفوائد المبلغ ستة ونصف فى المائة.

فى ٦ يناير سنة ١٩١٩

اليوم أودعت فى البنك الأهلى مبلغ ألف جنيه، وصار مجموع ماله فيه مبلغ ٢٧٨٩٤ جم سبعة وعشرين ألف وثمانمائة أربعة وتسعين جنيه.

وقد كلفت البنك المذكور اليوم، أن يشتري لى من الدين الموحد المصرى بمبلغ خمسة آلاف جنيه.

وعرض على البنك المذكور أن يشتري دين الحكومة الإنكليزية لسنة ألف وستمائة وثلاثة وعشرين^(٣٢٥)، وللسنة

(٣٢٣) وقد تقرأ. «يتحمل»

(٣٢٤) يقصد بالبائع هنا. سعد رعلول

(٣٢٥) كتب سعد رعلول نصف رقم سنة ١٩٢٣ بالحروف والصف الآخر بالأرقام - أى ٢٣.

٢٨٧٩

١٩١٨ . فترددت في ذلك ، واستشرتُ بعض الإخوان ، فلم يوافقوا .

[ص ١٨٩٨]

٢٣٤٠ . إلى الدوكتور على إبراهيم ، أتعابه مدة سنة
١٩١٨

٢٠٠ . إلى الست مصاريف .

٩٣٠ . ثمن دفاتر وأوراق للعزبة .

٣٥٣ . ليد محمد مرتبه ^(٣٢٦) ومن معه شهرين ^(٣٢٧)

١٠٠ . (. . .) ^(٣٢٨)

٣٠٠ . (. . .) ^(٣٢٩)

١٥٠٠ . مرتب النادي

٢٠٠ . للست للمصروف .

^(٣٢٦) كلمة غير مقروءة بسبب جفاف الحبر .

^(٣٢٧) قراءة تقريرية .

^(٣٢٨) عبارة غير واضحة لجفاف الحبر

^(٣٢٩) عبارة غير واضحة لجفاف الحبر .

[ص ١٨٩٩]

فى أول فبراير

قال إسماعيل صدقى إنه تقابل مع رشدى وعدلى اليوم،
وإنهما يقولان بأن الإذن بالسفر منتظر لغاية يوم ٣ منه.

ولقد خوفتنى^(٣٣) أقوالهما فى هذا الموضوع، فقد قال^(٣٣١)
من منذ ١٥ يوماً إن الإذن يصل فى ٨ أيام، ثم فى ١٠، ثم
فى ١٢، ثم، بعد أن مضت هذه المدة، قالاً إنها فى ٢ أو
٣ فبراير. وكان رشدى يقول لى من منذ يومين - أى فى يوم
الأربع الماضى - أن ذلك يحصل فى آخر الشهر.

وهذا التلاعب يدل على أن فى الأمر شيئاً! وبرونيت
يقول إنه لا أحد من الوزراء يشتكى^(٣٣٢).

[ص ١٩٠٠]

حساب الأوراق المالية

٥٠٠	دين موحد مصرى	٤ ٪ من ٣/٨	٩٠
١٠٠٠	" " " "	من ٣/٤	٩٠
١١٠٠	" " " "	من ٥/٨	٩٠

(٣٣٠) وقد تقرأ: «صدمتى»

(٣٣١) فى الأصل: «فقالا»

(٣٣٢) قراءة احتفادية مستقاه من السياق.

٢٨٨١

حصل هذا الشراء بواسطة البنك الأهلي فى ٦ نوفمبر .

فى أول فبراير سنة ٩١٩

أمرت وكيل البنك الأهلي بالكتابة، أن يشتري من أوراق
الدين المذكور بمبلغ وقدره ١٦,٠٠٠ جم ستة عشر ألف
جنيه .

بلغ ثمن ما اشتريته من الأوراق المذكورة لغاية ٤ فبراير
سنة ١٩١٩ ، ١٩,٩٠٠ جم . وقد أمرت أن يكون الشراء
لغاية ٢١,٠٠٠ جم .

وهذا كله لحساب الست حرمى لا لحسابى، ولم يكن
اسمى فيه إلا عارية فقط .

[ص ١٩٠١]

فى يوم (...)(٣٣٣)

زرت البرنس كمال الدين بناء على طلبه، فى منزله .
وقد كان أبلغه أباطة باشا أنه اتصل بنا أنه هو وزوجه
يساعدان وفد الصوفانى، ويمدانه بالمال، لكى يسعى للخديو
السابق!

(٣٣٣) بياض فى الأصل .

٢٠١

قال البرنس: إن هذه النسبة لا حقيقة لها، ولو كانت خاصة بى ما اهتمت بها، ولكنها اتصلت بالبرنسيه^(٣٣٤)، وهى أبعد من يكون عنها.

فقلت: إن الذى بعث على هذه الاشاعة، أن الشرة التى طبعها ذلك الوفد طعنأ على وفدنا، كان يوزعها أخو أحمد خيرى، التشريفاتى لدى عظمة السلطنة ملك وإبن عمر لطفى.

قال: إنى لم أعلم ذلك إلا أمس، وقد طلبت منهما ألا يmdا فلانأ بشئ^(٣٣٥) من ذلك.

ولكنه كان يقول ذلك، غير ناظر لى! وبصوت ضعيف نوعأ!

قلت: إنى مسرور من ذلك، لأن ذلك الوفد غير كفء للعمل من جهة، ومن جهة أخرى فان العمل لشخص الخديوى عباس لا يفيد إلا الضرر بالقضية لخدمته^(٣٣٦)، لأنه أصبح عدوأ للحلفاء، وإذا وضعوا أيديهم عليه أماتوه كما

(٣٣٤) فى الأصل. البرنسيه. والمقصود أن الاشاعة التصقت بالبرنسيه

(٣٣٥) قراءة تقريبيه.

(٣٣٦) المقصود بالقضية: القضية المصرية.

أعدموا شريكه^(٣٣٧) من قبل . إلخ!

(٣٣٧) يقصد سعد زعلول بشريك الخديو عباس حلمي الذي أعدم، المسيو بولو، وهو فرنسي حوكم في فرنسا وصدر عليه الحكم بالإعدام في فبراير ١٩١٨ في قضية تورط فيها الخديو عباس.

وتتلخص القضية في أن الخديوي عباس تعرف على بولو هذا في باريس في صيف ١٩١٤، وهو قريب لوزير مرسى سابق يدعى مسيو كيو، وقد أراد الاستعانة به في السعي لدى لندن للحصول على وعد من الحكومة الإنجليزية لإعادته إلى عرشه، ولكنه أخفق. وفي ديسمبر ١٩١٤ فكر بولو في مشروع جلسة صلح انفرادي بين فرنسا وألمانيا، وذلك عند طريق استمالة بعض أصحاب الصحف المهمة في فرنسا وبعض كبار الفرنسيين مثل «بارتو» و«كليمانصو»، و«بريان»، ومساعدة مسيو كيو بموذه.

وقد أراد بولو الاستعانة بالخديو عباس، فاستدعى إليه يوسف صديق، وهو من حاشية الخديو، وأنهى إليه بمشروعه، وطلب أن يقابل الخديو عباس امبراطور ألمانيا سرّاً لمحاادثته في هذا المشروع وقد وافق الخديو على ذلك، وسعى إلى مقابلة الإمبراطور لعرض المشروع عليه، ولكن رحال تركيا عاكسوه في إتمام هذا الاتصال حتى لا يكون اتصاله مباشراً بالامبراطور على أن الخديو أفلح في الاتصال بالكويت مونتس سمير ألمانيا السابق في روما الذي أظهر اهتماماً بالمشروع، وحاطب فيه وراة الخارجية الألمانية، فورد الرد بأن ألمانيا تقبل مدثياً هذا المشروع

وبناء على ذلك أرسل الخديو يوسف باشا صديق إلى روما لمقابلة بولو، كما حدثت مقابلة بين بولو والخديو في ريوخ، وسافر يوسف صديق لمقابلة وزير الخارجية الألمانية فون ياجو، الذي قبل المشروع وحصل لتميمه عشرة ملايين من الفرنكات يدفع منها مليونان ونصف في كل من الشهرين الأولين، ويدفع مليون في كل شهر بعد ذلك. وقد قصص الخديو ويوسف صديق وثالث يدعى كفاليني القسط الأول، ولما جاء موعد القسط الثاني أراد الثلاثة إبعاد بولو من توزيع هذا القسط، وأن يحتصوا هم بالعمل دونه ولكنهم أحفقوا في شراء الحرائد الفرنسية، الأمر الذي دعا ألمانيا إلى مطالبة الخديو بدفع ما تبقى عبده من القسط الثاني، وهو ٨٣٥ ألف مارك، واصطروه إلى ذلك، فدفعه بشيك إلى مدوب الخارجية الألمانية.

في ذلك الحين أراد بولو تنفيذ مشروع حاص به عرصه على الكويت بيرتوف =

فقال: إن بينه وبين هذا الخديو خلافاً من قبل، وقد علم بشأنه، وقيل إنه أجاب كل من سأل عن صحته عقب ضربه [١٩٠٢] في الأستانة: إلا أنت وأباك^(٥).

قال: كذلك وإنى لا أساعد ذاك الوفد ولا هذا الوفد!

قلت: إن وفدنا لا يريد منك مساعدة! وقد نسب إليه^(٣٣٨)

= سفير ألمانيا في واشنطن، وطلب لتفديده عشرة ملايين من المراكات، فاجدع السفير الألماني وأرسل إلى الخارجية الألمانية التي أرسلت بالقبول، وأرسل المبلغ على حمله نوك في نيويورك.

على أن السلطات الفرنسية استجبت في المسالخ التي وردت باسم بولو إلى أمريكا، ولكنها لم تعد الأدلة الكافية. وبعد دخول أسرتنا الحرب أسرع بارسال لجنة تحقيق إليها، وعندها فص على بولو، الذي أسكر أن هذه المبالغ وردت من ألمانيا، وادعى أنها من نقوده الخاصة، ولحق شهادة يوسف صديق ناشا كانت حاسمة في إثبات ادانته، وكانت سببا في اعدامه.

ويقول أحمد شفيق باشا إن الخديوي فرغ عندما قرأ في يوم ١٨ فبراير ١٩١٨ في الصحف عن اعدام بولو. وعلق على الحكم بأنه «ليس حكماً فرنسياً بل هو إيجيرى» - أى أن الانجليز هم الذين همشوا أسبابه. ثم قال: «وبعد ذلك سيحاسبونى أنا علي هذا العمل». ثم أمدى أسفه لتخلي الألمان عنه، وأمر أحمد شفيق ناشا بأن يقابل مدير المخابرات الألمانية في الأستانة للاستفسار بواسطة برلين من مصر عما يدور في أفكار الانجليز من ناحية المسألة المذكورة، وقد كان رأى مدير المخابرات الألمانية أن الانجليز لابد أن يتنصروا من الخديو في مصر (أحمد شفيق باشا مذكراتى في نصف قرن، الجزء الثالث)

(*) كان الخديو عباس حلمى قد تعرض يوم ٢٥ يولييه ١٩١٤ لمحاولة اغتيال عندما ألقى عليه في الأستانة طالب يدعى محمود مطهر الرصاص، فأصابه في وجهه ودراعه (أوراق محمد فريد، المجلد الأول ص ١٥٨ - ١٥٩).

(٣٣٨) أى: سبب إلى الوفد

٢٨٨٥

أنه ضد العائلة، ونفيت هذه النسبة فى الخطبة التى ألقيتها قريباً.

قال: كفى، ولا يتكرر ذلك لأن من اعتذر اتهم نفسه!

قلت: نكرر ذلك كلما وجدنا فى التكرار فائدة، لأن ذلك مطابق للحقيقة، ولو كان بيننا شىء ضد العائلة لأظهرناه، فإننا بعد أن عرضنا أنفسنا لعداوة أكبر دولة فى العالم، لا نبالى إذا عرضنا أنفسنا لعائلة! ولكن الحق يقال متى وجد للقول مجال.

ثم قلت: هل يمكن لسمو البرنس أن يتصل بشأن الخدمة التى أعدها لمصر وهو خارج العرش، تلك الخدمة التى أشار لها فى خطاب التنازل عنه^(٣٣٩)، وفى أى ظرف يؤديها؟

فلم يحرج جواباً ثم قال:

إنى أعتقد أن مركز مصر الجغرافى يقضى أن تكون تحت حكم غيرها! وأحسن الأحكام هو حكم الانجليز! وإنى أثق بأن العدل الذى يقال عنه^(٣٤٠) يذهب إلى أحزابهم لبلادنا!

(٣٣٩) قراءة اجتهادية ويشير سعد رعلول بذلك - ساحرا - إلى ما ورد فى خطاب تنازل البرنس كمال الديس عن العرش يوم ٧/ ١٠/ ١٩١٧ من عبارة: «إنى مقتنع كل الاقتناع بأن بقاءى على حالتى الآن يكسب من خدمة بلادى بأكثر مما يمكن أن أخدمها به فى حالة أخرى!»
(٣٤٠) أى: عن حكم الانجليز.

٢٠٥

قلت: لا شئ بمستحيل، وما دام أن الدكتور ويلسون قال - وتقبلت الحلفاء قوله - إنهم سيفعلون فى قضايا الأمم بالحق والعدل، وإن كل شعب يحكم حسب رغبته ومشئته، فيجب علينا أن نفيد منه [ص ١٩٠٣] ونعرض عليهم قضيتنا ليفعلوا فيها بمقتضى ما يقولون، فإن فعلوا شكرنا عدالتهم، وإن لم يفعلوا فقد قمنا بالواجب علينا، وإلا فإن السكوت عن المطالبة بالحق، اعتماداً على سوء الظن بهم، يكون جريمة لا تغتفر.

وهل يليق بى، وأنا فى شدة الحاجة، أن أتخلف عن سؤالك الإحسان، بعد أن تكون أعلنت استعدادك للعتاء، بحجة أنك كاذب؟ إن الواجب على نفسى يقضى بأن أذهب إليك، وأطلب منك حاجتى، فإن قضيتها شكرت، وإلا فقد أديت الواجب.

إن الفرصة الحالية هى الفرصة الوحيدة التى يمكن أن تتخلص فيها مصر من الحكم الأجنبى، فإذا هى لم تنتهزها كانت مسيئة فى حق نفسها. وكذلك يعد مجرماً كل من تخلف عن العمل على إتيانها!

وسيكون لك، أيها الأمير، من المزايا فى الاستقلال، بمقدار مالك من الحقوق والمصالح فى البلاد، ولكن إذا تمت الحماية للأجنبى، فلا يكون لك شئ! ولا يمكن أن تبقى أميراً، بل يكون الأمراء هم أعضاء عائلة صاحب الجلالة ملك إنجلترا جورج الخامس!

[ص ١٩٠٤]

فأمن على ذلك، ثم قال: أسألك بصفة كونك عادلاً لتقضى^(٣٤١) فى مسألة وهى أننا نحن الأمراء: عمر ويوسف وأنا، رأينا أن نساعد الذين أصيبوا من المتطوعين فى الحرب من أهل بلادنا - أى قتل أو جرح - وجمعنا لهذه الغاية ٢٠ ألف جنيه، فهل تُعد مساعدتنا على هذا الوجه تصديقاً منا على الحرب وعمل هؤلاء فيه؟

قلت: لا شىء من ذلك! كما لا يعد شريكاً فى الجرح من عالج الجريح!

وأخيراً قمت، فأمسك بيدي، وقال: إني معتمد عليك فى تكذيب تلك الإشاعة!

قلت: كذلك. وانصرفت.

فى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١٩، دعيت إلى حفلة فى منزل عبد الخالق ثروت باشا لكتب كتاب كريمته على نجل محمود بيك عبد الغفار. فأجلست بجانب مستر برونييت، مستشار المالية^(٣٤٢)، وكان بيده سيجار، وفى يد أغلب الحاضرين

(٣٤١) قراءة اجتهدية

(٣٤٢) ولیم برونييت مستشار المالية بالنيابة ومستشار دار الحماية، وكان عضواً فى لجنة ألهمها مجلس الوزراء بقراره الصادر فى ٢٤ مارس ١٩١٧، لوضع التعديلات التى يستدعى إدخالها فى القوانين والنظم القضاية والادارية ما كان محتلاً من زوال الامتيازات الاصلية فى ظل الحماية البريطانية وقد وصح المستر ولیم برونييت مشروع قانون نظامى لمصر، ينزل بها الى رتبة =

٢٨٨٨

سجائر، فقلت مازحاً: سيكون أول قرار من عصبة الأمم
إبطال التدخين!

قال: قرار يتعذر تنفيذه!

قلت: يمكن، إذا جددت الدول في التحريم كما جددت
أميركا في إبطال تعاطي المسكرات! [ص ١٩٠٥] وقد
كان^(٣٤٣) أحد الأمريكان مدعوا عندي، فلم يشرب شيئاً من
الروحيات، متعوداً على تركها!

فقال: إن مثل هذا القرار يكون نظرياً، ولا يلزم السعى
خلف النظريات!

قلت: يلزم أن يكون الإنسان في هذه الحياة نظرياً، أو

= المستعمرات، ويتلخص في إنشاء مجلس نواب مصرى مهمته استشارية محضه،
ومجلس شيوخ مختلط من مصريين وأحانب يملك وحده السلطة التشريعية،
ويتألف من الورداء المصريين والمستشارين الإنجليز ومن في مرتبتهم من المواطنين
البريطانيين، ومن أعضاء منتجين منهم ٣٠ مصرياً و١٥ أجنبياً، بحيث تكون
الأغلبية فيه للأعضاء الرسميين والأعضاء الأجانب المنتخبين، والأقلية للأعضاء
المصريين المنتخبين.

وقد قدم السير برونيت صورة من هذا المشروع إلى حسين رشدى باشا رئيس
الحكومة فى أواسط نوفمبر ١٩١٨، فحمل عليه حملة صادقة وأعلن استنكاره
له. وما كاد يذاع المشروع والرد عليه حتى عم السخط على الحماية، لأن الهيئة
التشريعية العليا فى المشروع محتلطة الجسيات وكان هذا المشروع من أسباب
ثورة ١٩١٩ (الرافعى ثورة ١٩١٩، الجزء الأول)
(٣٤٣) فى الأصل: «وكان».

٢٨٨٩

يكون له غرض يسعى لتحقيقه، وإلا فلا معنى لحياة الذين لاغرض لهم!

ثم سألتني عما إذا كان انعقد مجلس الوزراء هذا الأسبوع؟

قلت: إذا ماعقد^(٣٤٤) صدرت منه قرارات؟

قال: إن هذه القرارات^(٣٤٥) تصدر بطريق اللف^(٣٤٦)! يعنى أن الوزراء يعتمدونها فرادى من غير اجتماع!

قلت: وهل أمضى عليها الوزراء المستعفون^(٣٤٧).

قال: ليس هناك وزراء مستعفون!

قلت: كيف ذلك؟

قال: هو كذلك!

قلت: والأوراق^(٣٤٨) التى يتداولها الناس عن استعفائهم؟

(٣٤٤) وقد تقرأ: إذا كيف صدرت منه قرارات.

(٣٤٥) فى الأصل: القرار

(٣٤٦) اللف أى التمرير.

(٣٤٧) يقصد سعد زغلول بالوزراء المستعفين كلا من حسين رشدى باشا، رئيس

الوزراء ووزير الداخلية، وعدلى يكن باشا وزير المعارف، وقد قدما استقالتيهما

فى ٢ ديسمبر ١٩١٨، وأصر رشدى باشا وعدلى باشا على الاستقالة فى يوم

٢٣ ديسمبر ١٩١٨ نظراً لإصرار الحكومة البريطانية على عدم مناسبة سفرهما

إلى لندن، ورفضها سفر الوفد برئاسة سعد زغلول.

(٣٤٨) يقصد سعد زغلول «الأوراق» الصحف.

٢٨٩٠

قال: لا حقيقة لها!

قلت: إننا تلقيناها عنهم!

قال: لم يكن ينبغي إشهارها!

قلت: كيف؟ وهى ملك الذين كتبوها، وتشتمل على أمر يهم الأمة، وهو سبب استعفاء وزارتها. إن سبب استعفاء الوزارة فى البلاد الدستورية يعلن فى مجلس النواب، وتنشره الصحف فى الأمة، فكيف يجب كتمانها فى مصر؟

[ص ١٩٠٦]

قال: إنى اطلعت على ورقة سياسية منك، وكنت أود أن أعطيها علانية أكثر، وانتشاراً أوسع، وأعنى بهذه الورقة خطبتك، فقد استحسنتها! (٣٤٩)

قلت: إننى أقدر هذا الاستحسان، وافخر به، وكان فى نيتى أن ألقى أحسن منها، ولكن السلطة العسكرية حالت

(٣٤٩) المقصود بهذه الحطة تلك التى ألقاها سعد رغلولى فى اجتماع منزل حمد الباسل باشا يوم ١٣ يناير ١٩١٩، وهى أولى خطبه السياسية بعد تأليف الوفد، وقد طبع الوقت هذه الخطبة، ووزعها على الناس والأقاليم، وقد أمان فيها كيف تألف الوفد، والغرض الذى يرمى إليه، وكيف حطرت السلطة عليه السمع إلى الخارج. وفيها قال:

«إنى أشكر زميلى حمد الباسل باشا على أن هيا هذه الفرصة التى انتهزها لأحدثكم عن تفاصيل هذه الأزمة التى تجتازها مصر فى الوقت الحاضر، حتى لا يفوت بعض أولى الرأى»

٢١٠

=عندنا شيء من أعمال الوفد الذي شرفته البلاد بتوكيلها للسعي في قضيتها الكبرى، قضية الاستقلال.

«ليست فكرة الاستقلال حديثة في مصر، بل هي قديمة يتأجج في قلوب المصريين الشوق إلى تحقيقها كلما بدت نارقة أمل فيه، ونحو تارة كلما استطاعت القوة أن تحمد أنفاس الحق.» ولقد كان الوقت الحاضر أسب فرصة لتحقيق هذه الفكرة، لأن رابطة السيادة التركية أخذت تتضاءل حتى لم يبق شك في انقطاعها، وأن الاحتلال-العلوي لا يجد فرصة أسب من هذه الفرصة ليحقق رجاء اللورد سالسوري الذي قال في ٣ نوفمبر ١٨٨٦ «نحن لا نبحث إلا عن الخروج من مصر بشرف»

«قلب هذا الاحتلال، الذي لم يكن له حق في البقاء، إلى حماية، من نادى رأى الانحياز ومن غير اتفاق مع مصر ولكنها هي أيضاً أمر ناطل بطلاناً أصلياً أمام القانون الدولي، ومحالف محالفة صريحة للمبادئ الحديثة التي حترحت بها الإنسانية من هذه الحرب الهائلة» «فنحن أمام القانون الإنساني أصحنا أحراراً من كل حكم أحسى، فلا ينقصنا إلا أن يعترف مؤتمر السلام بهذا الاستقلال فتروا العوائق التي تقف بيننا وبين التمتع به بالفعل

ولهذا العرص السامى المطابق لما في نفوس المصريين جميعاً ألفت أنا وأصحابى الوفد المصرى لنسعى في الوصول إلى الاعتراف بهذا الاستقلال، وتشرفنا بتوكيل-الأمة إيانا وما صرنا أن أمرت الحكومة الناس بالكف عن تلك التوكيلات ومصادرتها، لأن مالدنيا معها ومن خطابات الوزير الأول الذي تعترف فيه الحكومة بعملها، ما يكفى في إفادة أن الأمة محمعة على طلب الاستقلال

«هل أمة كمصر، مدنيتهما أقدم المدييات، ومصائلها الاجتماعية التي تنتقل بالوراثة من جيل إلى جيل، ظاهرة الأثر من حيث وداعة الأخلاق وحب احترام القوانين والتمائل التام في الميول - يمكن أن تسأل في أمر استقلالها من غير أن تحرج عواطفها المدنية بهذا السؤال؟ وهل أبناء المدنية العربية والمدنية العربية عريبيهم أن يستقلوا فيشاطروا في تقدم المدنية في خطواتها إلى الأمام؟»

«غير أننا كما مضطرين إلى هذا التوكيل، لأنه قد عرى إلبا أننا لا نطلب من الحياة إلا الدرك الأسفل أن نعيش آمين طاعمين كاسين! فكان توكيل الأمة الجواب القاطع على هذا الاتهام

«منعنا عن السر، وصودرت الحرية في أشخاصنا وفي المصريين جميعاً، فلم يعادر مرجحاً من المراجع الا احتججنا لديه على هذا التصرف وما نحن أولاء لا نزال نطمع في أن يحل بيننا وبين القيام بمهمتنا بأنفسنا. وإن ما أؤكد لكم هو أن هذا المبع لم يزد رسالتنا الا حنا في التقدم إلى الغرض العام وحده، في تصحية كل ما يستدعيه من الصحابا، سالكين سبيل الحق والعدل. وما لنا غيره من سبيل

«كان في عرف السياسة مباحاً أن تضحى مبادئ الحق والعدل قرباناً على مذبح المنفعة. ولكننا ندخل الآن بمبادئ الدكتور ولس في عصر من السياسة حديد عصر العدل المحرر عن الهوى، وكفيلته عصبة الأمم. عصر فيه منفع الضعفاء تكال نفس الكيل الذي اتحد لمسمعة = الأقوياء. عصر احترام الإنسانية في الشعوب الضعيفة، والقوية على السواء، فلا سيادة لقوى =

= على صعيد بل الكل أعضاء حقوقهم متساوية في الإحساء الإنسانى العام
 «من الناس من يرون هذا المذهب السياسى الحديد أحمل من أن يتيح فى هذه الحياة الدنيا
 حياة المراحة على القاء والمعالجة على المنافع نعم مذهب حميل ولكن تطبيقه ممكن متى جد
 الدكتور ولس فى تطبيقه بحرمه المعروف وإنه لحاد بل ارتقى إلى أن أقول إن تطبيقه سهل
 متى صحت نبات أكثرية الدول التى أقرته بالإجماع ذلك لأن هذا المذهب غير مخالف لما ألف
 الإنسان من الوصايا الدينية وقواعد الفلسفة الأخلاقية، ثم هو متفق مع الأفق الذى وصلت إليه
 الإنسانية فى تطورها الحديد ألا ترون أن مبادئ الديمقراطية التى أوحدت هذا المذهب تنتشر
 على جميع صورها الممكنة فى أرجاء البلاد المتقدمة بقوة هائلة وبسرعة لم يعهد لها بظير فى
 تاريخ المبادئ الإنسانية؟ ألا ترون أن أفكار الشعوب فى هذا الوقت مستعدة الآن إلى الاستعاضة
 عن مظهر هذه المراحة الوحشى بمظهر إسانى صرف، مزاحمة الأسواق التجارية؟ بمعنى أنه
 عوضا عن أن كانت التجارة يسيرها المدفع وتحميها حدود المستعمرات، تصبح التجارة تسيرها
 الحرية وتروحها حودتها وفصلها على غيرها. وبذلك تتحقق المراحة لكنها على صورة أكثر
 تشبهاً مع روح الديمقراطية الحاضرة.

«ثقا كل الثقة بهذه المبادئ الحديدية، فإنه لا ماض من تبيدها ولا تقولوا: كيف نال
 الاستقلال وما أعددا لنيله العدة المعروفة؟»

«كلا إن بلادنا - كما قلت لكم - حلوا الآن أمام القانون الدولى من كل سيادة أحسة، وبعد
 على مؤتمر السلام أن يرتب سيادات جديدة للأقوياء على غيرهم بل ما وحد الا ليقرر احترام
 الحقوق ويحرر الأمم من الاستعداد

«إن إيماننا بقواعد الحق والعدل هى عدتنا وكفى بها عدة وإن اجماع أمنا على الاستقلال
 حجة قائمة، وما يقتضا الا أن يسمع مؤتمر السلام صوت الأمة، ولكن سيصله ولو من بعيد،
 يصله فيصلت إليه على رغم ما يقال من أن مؤتمر السلام الذى يعقد أشبه ما يكون بما سبقه من
 المؤتمرات. هذا هو الحق الذى ننحوه فى قصيتنا وأما حطة مصر المستقلة وهى -

أولاً تريد مصر أن تكون حكومتها دستورية، وأن تراعى فى تفاصيل النظام حالة البلد
 الخصوصية من جهة ما للأحباب فيها من المصالح، وأن تقوم لإصلاحات اقتصادية وإدارية
 واجتماعية ستعين على تحقيقها بدوى العلم من أهل البلاد العربية كما كانت تلك عاداتها فيما
 مضى

ثانياً تعلن مصر أن امتيازات الأجانب فيها ستحترم بكل دقة، وإذا كان العمل أظهر أن
 بعضها يدعو إلى تحرير ألبق بمقتضيات الأحوال، فإنها تعرض ما يعنى لها من وحوه التعديل،
 التى من شأنها المساعدة على تقدم البلاد مع صيانة المصالح المتطورة فيها، وتكون فيما تعرضه
 من ذلك واسعة الصدر عاية فى الإخلاص والمحاملة.

ثالثاً: تتعهد مصر بالبحث فى وضع طريقة للمراقبة المالية لا تقل فى أهميتها، بالنسبة
 للبلاد الأحسية دوات المصلحة، عما كان مشعا قبل اتفاقية سنة ١٩٤٤، ويكون أهم قائم بها هو
 صندوق الدين العمومى

رابعاً تكون مصر مستعدة لقول كل ما تراه الدول من الاحتياطات مفيدا للمحافظة على =

=حياد قناة السويس

خامساً . تعتر مصر نفسها حائزة لأكثر شرف بوضع استقلالها تحت ضمانات جمعية الأمم، وأن تشارك بهذه المشابة، بقدر ما لديها من الوسائل، في تحقيق مبادئ العدل والحق على المط الحديث .

«وإن من الفضيلة أن نقرر بأن كل ما سقوله عن مصر ينسحب على السودان، لأن مصر والسودان كلا لا يقبل التحزبة، بل إن السودان - كما قال المستشار المالي في تقريره سنة ١٩١٤ - «ألزم لمصر من إسكندرية» .

«قد يطيش الفهم فيظن أن هناك منافاة بين طلب الاستقلال والرصا بامتيازات الأحاب كلا، لا منافاة بين الاثنين في الوجود، وإن كان فيه تضيق لدائرة السيادة التامة التي يقتضيها الاستقلال . فلكن عمليين، ولطرح المناقشات العقيمة التي لا طائل تحتها والتي لا يعتر الإصرار عليها إلا ضربا من المكابرة، والمكابرة في القضية العامة حروح على الوطنية الصادقة ولنقتل على عملنا إفسال العالمين مما ينفع الأمة

«إن تحجيب الأحاب في الإقامة بمصر، وتسهيل سبل العمل لهم، مفيد للبلاد أكبر فائدة لنقدم عن طيب خاطر مرغبات هذه الإقامة، ولتسهيل مما في طاقنا سبل المراحمة التعليمية والتجارية والصناعية فانكم لا تكفرون أن هذه القرون الأخيرة قد عرلنا عن الحركة العالمية بعض الشيء، وأن الأحاب في مصر صلة أنعم بها من صلة بسا وبين يابيح العلم ومواطن الاختراع والاكتشاف، وأن مصر المستقلة لابد لها من الدحول في المسابقة العالمية، ولا شك في أنه يهملها حدًا أن تكون باكورات هذه المسابقة في بلادها

«تعلمون أن حالنا الاجتماعي الخاصة مانع شديد من محالطة الأحاب في بلادنا المحالطة التامة التي من شأنها أن تولد في النفوس الصداقة الأكيدة التي تعنى في السداد الأوربية عن الامتيازات . وقد نتج عن ذلك أن الأوربي يقيم في بلادنا ين ظهرايبا شطر عمره، ولا يزال مع ذلك أحنبًا عنا لا يعرف منا الا الوجه الخارجى لصناعات المعاملات، دون أن يعلم مناحيا الداخلية، ودون أن يعلم منه هذه المناحي أيضًا، ولأن بيوتنا غير مفتوحة لهم فبيوتهم غير مفتوحة لما يحكم المنافسة، فلا بد لهم من إدارة تحب لهم الإقامة بسا، وهذه الإدارة هي الامتيازات .

«كذلك تعلمون كما أملت لكم أنه من الضروري لنا جعل بلادنا ميدانا للمسابقة العلمية والتجارية والصناعية، وهذه المسابقة مترتبة على كثرة وفود الأحاب إلى مصر، المتوقف في ذاته على ثقتهم باكرام وفادتهم وضمنان طيب الاقامة لهم ولا سبل إلى ذلك الآن، مع الاعترافات الاجتماعية التي أشرت إليها، إلا بقاء الامتيازات

«وإلى شديد الثقة بأنه بعد زمان ما سيري الأجاس أنصهم ألا حاجة لهم بهذه الامتيازات، بل سوف يحون أن ينزلوا عنها متى حالطونا أو عرفونا معرفة تامة بعد بيلنا الاستقلال

«بهذه المناسبة أروى لكم - على سبل المكاهة - أنني قد أطلعت على ورقة مطبوعة مهمة التوقيع، يصح كاتبها فيها بالانقل الامتيازات الأحنية إلا بطريقة المساومة، ولا نرصى=

= بصماوات حقوق الدائيس نأخذ ورد على طريقة المساومة أيضاً يصحنا أن نحمل أمر استقلالنا ميدانا للمساومات التى لا تليق بصراحة الأحرار! وللناس عدد رؤوسهم آراء!! ويظهر لحسن الحظ أن كاتب هذه الورقة ليس مصرياً، وأنه شاعر بأن رأى العام المصرى صده، ولذلك كتم اسمه ولم يحرز على إظهاره

«عجا كيف يطن ذلك الكاتب بنا أن نسمح لأنفسا بالخوض فى أمر حقوق ثابتة للغير عدنا، تقضى علينا الأدمة باحترامها وتدعونا المصلحة الى تسهيل السبل لتتبددها؟

«أعرب من ذلك وأدخل فى باب الوهم - ولكس من وحه آخر - أن من المسرفين على أنفسهم من يكاد يصل سياطا التى صرحت بها لكم، نية أخرى وهى المساس بحقوق العائلة الحاكمة، عائلة محمد على ذلك الرجل العظيم الذى هو أول عامل لاستقلال مصر فى تاريخها الحديث وأول بناء فى صرح مدنيها الجديدة! بية لاوجود لها الا فى ألسنة الذين يدعونها رحما بالعب، أو لوصم حركة الأمة للاستقلال بوصمة انكار الحقوق على أن تعلق الأمة بهذه العائلة الكريمة أظهر من أن يكون محلا للشكوك

«كلا، فلسوف يعرف هؤلاء أن مصر الحرة ستحترم كل حق لدينها، لأنها ستكون باستقلالها مدينة للحق والعدل.

«أراى قد بلغت حكم عاية ما كت أريد أن أحدثكم بها، من حيث وحيثنا فى عملنا وحفظنا التى أعلمها الى الدول فلم يبق على إلا أن أردد ناء الاساية على الدكتور ولسن، واعتراهما - نحن المطلوبين - بحمله على ما يعانى فى الدفاع عن قصيتنا وأدعوكم بماسة هذا اليوم، الذى هو أول يوم لاعتقاد مؤتمر السلام، الى أن يظهر إحساساتنا الاكيدة نحو محرر الشعوب بأن أرسل إليه - بعد موافقتكم - تلعرافا يتضم آيات ثائنا عليه، واعتدادنا بفصله على الإنسانية، بالصص الآتى -

«فى اجتماع عقد اليوم حضره كثيرون من أعضاء الجمعية التشريعية وبقية الهيئات النيابية وغيرهم من أعيان البلاد، تقرر بالإجماع أن أرسل لحابكم تلغرافيا النداء الآتى لمناسبة افتتاح مؤتمر الصلح

«الى رئيس الولايات المتحدة، ذلك الرجل العظيم الذى قاد أمتة فى حوصها غمار المعترك الأوروبى لمجرد خدمة الإنسانية وتحليص العالم فى المستقبل مما يعانى من أهوال الحرب نرسل آيات الولاء وعبارات الاحترام.

«الى الفيلسوف الكبير والسياسى القدير الذى يتبوأ اليوم أعلى مركز بين قادة الأمم، وبسمو سادته آمس رحال السياسة فى جميع الاقطار، نقدم واحب التحية ومتهى الإعجاب.

«الى رجل الديمقراطية الكبرى الأمريكية، الذى غادر بلاده لينشر على العالم لواء السلام المقيم، يرفعه العدل الشامل، وتحوطه عصبة الأمم بحمايتها لعرض قضية مصر التى يتسلط عليها الأحيى تسلطا بأناه أهلها أحموعون

فلتحى الولايات المتحدة، وليحيى الدكتور ولسن!

يبنى وبين تحقيق هذه النية، إذ منعت ذلك الاجتماع!

ثم تكلمنا فى حرية الصحافة، فاستنكرت خطة تقييدها!
وقال: إنها مسألة دقيقة، ويجب الإحتياط فيها.

ثم عاد للكلام فى الأسرار وكتمانها، فرأيته متبرماً كل التبرم من إذاعة رشدى للمذكرة التى وضعها فى نظام مصر، وسلمها إليه بصفة سرية، ووصاه بكتمانها. وقال:

انها مقدمة للجنة تكونت منه، ومن رشدى، وآخر لا أتذكره، وأظنه ثروت باشا - لمبادلة الآراء فى نظام حكومة مصر. فوضع هذه المذكرة لتكون محلاً لمبادلة الآراء والمفاوضة بين أعضاء هذه اللجنة. فليست مشروع قانون، ولا اتفاق، ولا تتضمن غير أفكاره الشخصية، ولا أهمية له (٣٥).

قلت: إنها صادرة من رجل ذى مكانة سامية فى عالم القوانين، وذى مقام رفيع فى [ص ١٩٠٧] فى الحكومة، وهو يمثل فيها السلطة الإنكليزية^(٣٥١)، والمذكرة تتضمن أهم مشروع متعلق بحياة مصر!

فقال: إنه ليس مشروعاً! والموظف الذى أذاعه لا يستحق

(٣٥٠) يقصد السير وليم برونيت بهذه المذكرة «القانون النظامى» الذى سلفت الإشارة إليه والذى كشفه حسين رشدى باشا وحمل عليه.

(٣٥١) يقصد السير وليم برونيت.

أن يكون موظفا^(٣٥٢) ! .

قلت : إن الخطأ على من يعتبر مثل هذا سرا، ويحرم على رئيس الحكومة أن يتكلم فيه مع ذوى الشأن الذين يمثلون فعلا الأمة ! .

قال : لم يكن عليه حرج التكلم فيه مع ثروت باشا ! .

قلت : إن هذا الباشا لا يمثل الأمة، ولكن يمثلها سعد زغلول وزملاؤه! والجرى على طريقة الكتمان فى وضع القوانين طريقة معيبة، ومن شأنها أن تحرم الأمة من أفكار أبنائها. ولقد جرت الحكومة فى وضع القانون النظامى^(٣٥٣)

(٣٥٢) يقصد: حسين رشدى باشا

(٣٥٣) اسم القانون النظامى يطلق على القوانين التى وضعتها سلطة الاحتلال، ويعنى الدستور. وكان أول قانون نظامى صدر فى مصر فى أول مايو ١٨٨٣، واشتركت فى وضعه وزارة شريف باشا الرابعة، ويقضى بإلغاء دستور ١٨٨٢م، وإنشاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ومجالس المديریات. وكان مجلس شورى القوانين يتألف من ثلاثين عضوا، منهم ١٤ معينون، ومنهم الرئيس وأحد الوكيلين، و ١٦ منتخبون. ومدة نيابة الأعضاء المنتخبين ست سنوات، أما مدة نيابة الأعضاء المعينين فدائمة. ويجتمع ست مرات فى السنة، ورأيه استشارى.

أما الجمعية العمومية فتتألف من الوزراء، وأعضاء مجلس شورى القوانين، والسودان فى أوائل عهد الاحتلال).

أما القانون النظامى المقصود فى المتن، فهو القانون النظامى الذى وضعه المستر برونيت واشتمل على إنشاء مجلسين نيابيين، الأول مصرى ومهمته استشارية. والثانى مختلط من مصريين وأجانب ويمثل السلطة التشريعية العليا. ولم يصدر سبب قيام ثورة ١٩١٩ =

= (أنظر حاشيتنا السابقة عن السير ولیم برونييت، الرافي: ثورة ١٩١٩)
وقد ورد عليه حسين رشدي باشا بمذكرة تفصيلية، طبعت وأديعت في جميع
الأوساط، وهى التى احتج عليها برونييت فى حوار مع سعد زغلول الوارد فى
المتن، ونصها كالآتى كما أورده عبدالرحمن فهمى فى مذكراته:
مذكرة حسين رشدي باشا

«إن الإنسان ليستغرق فى الدهول كأنه فى حلم عميق ويهت من الدهشة التى
تصدمه عندما يطلع على مشروع الاصلاحات الدستورية الذى قدمه السير ولیم
برونييت.

«هذا المشروع - وما أدراك ما هذا المشروع - يتلخص فيما يأتى:
أولاً: مجلس نواب مصرى ولكن استشارى محض - مجلس أعيان له السلطة
التشريعية فعلاً ومؤلف من أعضاء رسميين (هم الوزراء المصريون والمستشارون
الانكليز ومن فى مرتبتهم من الموظفين الانكليز الآخرين). ثم من أعضاء منتخبين
(١٥ أجنبياً و ٣٠ مصرياً) ولكن بحيث أن اجتماع الأعضاء الأجانب المنتخبين مع
الأعضاء الرسميين تتكون منهم الأغلبية فى مجلس الأعيان» «وترى أن شذمة من
الأجانب (الأعضاء المنتخبين بمجلس الأعيان والمستشارين والموظفين الانكليز
الآخرين) مع معاونة ستة أو سبعة من الوزراء - غير مصريين، ولكنهم مسئولون
أمام الحكومة الانكليزية - ترى هذه الشذمة تقن لمصر، فهى تسن القوانين لا فيما
يتعلق بالأجانب وحدهم، بل فيما يسرى أيضاً على المصريين أنفسهم، وحيث فلو
أن ممثلى الأمة فى مجلس النواب وفى مجلس الأعيان رفضوا المصادقة على مشروع
من مشروعات القوانين، فإن هذا المشروع يكتسب القوة القانونية رغما عن ذلك
ويصبح نافذاً فى المصريين، وما ذاك إلا لأن العناصر الأجنبية فى مجلس الأعيان قد
تكون قررت بمعاونة بضعة وزراء مصريين غير مسئولين أمام الأمة.
ثانياً: ولا يقف الأمر عند هذا الحد فإن مشروع السير ولیم برونييت يعجز أيضاً
فى الأحوال المستعجلة تقديم مشروع القانون إلى مجلس الأعيان مباشرة دون عرضه
أولاً على مجلس النواب.

«أفهل من الجائز أن يفرض على مصر - وهى التى كانت فى أيام سيادة الأتراك
الاسمية عليها متمتعة باستقلال ذاتى تام - مشروع للاصلاحات الدستورية كهذا
المشروع، وذلك فى وقت يدور فيه البحث على اقامة دول مستقلة لأقوام ليس لهم
من الخبرة سوى ميزة العنصرية، وقد كانوا بالأمس عبارة عن مجرد ولايات بسيطة
يحكمها الأتراك؟ ليت شعرى أصبح عرض ذلك على مصر فى الوقت الذى يجاهر
فيه أولو الحل والعقد فى بلاد الخلفاء من أعلى المنابر وعلى رؤوس الأشهاد بما
للشعوب الصغيرة من الحق فى حكم نفسها بنفسها والهيمنة على ادارة أقدارها
وشئونها، بل بعد أن أهرق عشرة ملايين من رجال الخلفاء دماءهم لفوز مبادئ=

=الحرية والعدل؟

«هذا ولقد ذهب السير ولیم برونیت مذهبا مستنكرا حينما يقول في مذكرته إن حق الشعوب الصغيرة في حكم نفسها بنفسها وتولى إدارة شئونها هو أمر مقبول بالنسبة للشعوب التي تتألف من أمة متجانسة، وليس هذا حال مصر! ولعمري أن القارئ المصري ليتحول وجهه بازاء مثل هذا المذهب إلى صحيفة مرقومة كلها بعلامات التعجب والاستفهام .

والسير ولیم برونیت يؤيد مذهبه هذا بوجود جاليات أجنبية في مصر، ولكن هل كان في تدفق السيل الألماني والسيل النموى على فرنسا وانكلترا قبل الحرب ما يمنع توافر التجانس في كل من هذين البلدين؟ نعم ان الأجانب في مصر يتمتعون ببعض امتيازات مستنبطة من معاهدات قديمة وعادات عتيقة يعتبر بقاؤها اليوم من الأمور المناقضة لروح العصر. ولكن هذه الحال الخاصة لا يمكن الاستناد عليها لزماننا اليوم . ومن حقنا في حكم أنفسنا وتولى شئوننا بأنفسنا وهو الحق الذى كنا ولانزال نتمتع به قانونا إلى الآن .

«يقول السير ولیم برونیت: ولكنكم تحت حماية بريطانيا العظمى! فأجيب على ذلك أن حقنا في سن شرائعنا بأنفسنا لا يتنافر مطلقا مع حماية تكون متلائمة بوجه صحيح وفكر سليم مع ظروف البلاد وأحوالها. إن الحماية ليس معناها الظلم والاستلحاق، ولكن مشروع الإصلاحات الدستورية الذى وضعه السير ولیم برونیت يقلب الحماية إلى ضم مجرد بسيط . ولتأييد مشروعه يتمسك بالبلاغ المرسل من الحكومة البريطانية إلى المرحوم السلطان السابق، ولكن يلاحظ أولا أن هذا البلاغ صدر فى وقت لم تكن فيه المبادئ العامة للحرية والعدل قد بلغت الشأو الذى وصلت اليه فى طورها الحالى، ثم أن هذا البلاغ يؤدى على أية حال إلى استبعاد المشروع الذى يجنح إليه السير ولیم برونیت، وحسبنا أن نقرأ هذا البلاغ، فانه لا يتضمن لا من حيث المنطوق ولا من حيث المفهوم انقاصا فى حقوق مصر . والحال أن السير ولیم برونیت ينوى إصابتها بنقص من هذا القبيل، اذ أنه يريد أن ينتزع منها حق سن القوانين بنفسها لمسها، بل إن ذلك البلاغ يؤخذ منه بالعكس أن بريطانيا العظمى تصدت أن ترفع مصر فوق المستوى الذى كانت فيه حينئذ، وذلك لأنه يتضمن الإشارة إلى زوال بعض القيود التى كانت مفروضة على مصر بمقتضى فرمانات العثمانية . وفى الواقع لا يمكن العقل أن يتصور كيف أن الحماية من الوجهة المنطقية تقضى بتخفيض شأن مصر، فلإن بريطانيا العظمى لم تجد إلى ذلك العهد ما يدعوها إلى توجيه أى ملام إلى مصر، ولم يحدث بعد ذلك العهد إلا كل ما يوجب الغبطة بها والاستتباح منها. فلقد جاءت بريطانيا العظمى إلى مصر فى عام ١٨٨٢ بدعوة من ولى الأمر حينئذ لقمع فتنة عسكرية، وقابلتها جميع الطبقات الرزينة من السكان مقابلة الصديق لصديقه، وقام ضباط أركان حرب المصريون=

= بمؤازرتها في مهمتها بتقديم المعلومات والخطط إلى هيئة أركان حربها وعندما اشتبكت بريطانيا العظمى في الحرب مع تركيا بقيت هادئة بل جحت إلى تمام السكون وذلك بالرغم من اضطراب الصمائر اضطرابا حطيرا من الوجهة الدينية بسبب الخلافة. بل إن مصر تعدت ذلك الموقف أيضا فدللت للجيش البريطاني معاونة من أفضل وجوه المعاونة الفعلية. فجعلت تحت تصرف القائد العام جميع مواردها من مال ومؤونة ووسائل نقل ورجال، فأرسلت إلى فلسطين جيشا للمساعدة المستدعية يبلغ عدده ١٧,٠٠٠ مصرى (فرقة العمال وفرقة الحمالة)، ولقد أوجب استسقاء هذا الجيش بهذا العدد على الدوام استخدام نحو مليون ونصف مليون من رجال مصر ولقد اعترفت هيئة أركان الحرب البريطانية وفي مقدمتها القائد العام اعترافا حاررت به على رؤوس الأشهاد بالمعاونة التي قامت بها مصر للجيش البريطاني.

«ولست أريد التوسع في التعرض للآراء المؤلفة التي أنداها السير وليم برويت عن المستوى السياسى للبلاد المصرية. ولكن أكتفى بالإشارة في عرض الحديث إلى الملاحظتين الآتيتين.

أولا: اذا كان المفكرون من أبناء مصر لم يكن لهم نصيب فعلى أكر في أعمال اللجنة المؤلفة لتنقيح القوانين بقصد التوصل إلى إلغاء الامتيازات الأجنبية، وإما ذلك راجع إلى أن السواد الأعظم منها كان يرى في بقاء النظم الامتيازات الدولية في مصر ضما صدم مطامع الصم التي يرمى إليها علاء أنصار التوسع الاستعماري من رجال الإنجليز كصديقي السير وليم برويت.

ثانيا: اذا كان أحد النواب قال للسير وليم برويت إن المجلس الحالي تقصه الخبرة الفنية الكافية لبحث مشروع قانون عن السفائح (الكيميالات) فاني أسائل السير وليم برويت كم رحلا من بين المستشارين وغيرهم من الموظفين الإنجليز في مصر الذين يريد أن يوليهم منصب التقين يستطيع أن يبحث مشروع قانون كهذا بحث خبير ملم بأطراف الموضوع.

إن المجالس النيابية كلها تدرس المسائل الفنية وتعمل فيها ساء على تقرير دوى الخبرة الفنية. ومجلسنا كان له أيضا أن يستعين بآراء رجال الفن للست في مشروع كهذا. ثم إننا لانكر هنا أننا إنما نطلب حق التقين فيما يحتص بنا نحن المصريين. أما القوانين التي كان يجب بحكم الامتيازات الحصول على تصديق الدول عليها لجعلها نافذة في الأجانب (كما هو الحال بالنسبة لمشروع القانون الخاص بالسفائح) فإننا نقبل بشأنها نظاما خاصا

«والنظام الدستوري الذي يجب محه لمصر يسفى أن يكون في إحماله.

(أ) «مجلس نيابى ومجلس عال (مجلس أعيان) يؤلف كلاهما من المصريين دون سواهم، ويختار أعضاء مجلس النواب بطريق الانتخاب. وأما أعضاء مجلس

الأعيان فيعينهم ولى الأمر لمدة حياتهم من بين الوزراء وكبار موظفى الحكومة السابقين.

(ب) «لا يصدر قانون الا بعد تصديق المجلسين عليه واعتماد السلطان له . أما القوانين التى كان تنفيذها فى الأحاب على عهد الامتيازات يقتضى مصادقة الدول عليها، فهذه القوانين لايسرى إحداها عليهم إلا بعد قول بريطانيا العظمى اعتبارها حالة محل الدول، ويجب ذكر هذا القول فى دياجة القانون نفسه قبل إيراد نصوصه وأحكامه .

«وما هى الهيئة التى تستشيرها الحكومة البريطانية لأجل إبداء قولها أو رفضها؟ إنى أقترح أن يكون ذلك موكولا إلى المحكمة العليا مجتمعة بهيئة عامة أى بجميع عرفها ، وبعد أن يضم إليها بعض عناصر أجنبية منتخبة كالمحلفين بالحلقات التجارية، مثلاً، فهذه الطريقة تشابه الطريقة المتبعة الآن لسن القوانين المختلطة مع بعض التحسين فيها (المادة ١٢ من القانون المدنى المختلط).

هذا فيما يتعلق بضمان مصالح الخاليات الأحبية . وأما الوسيلة المؤدية إلى ضمان مصالح حاملى قراطيس الديون المصرية، فتكون على الوجه الآتى .
«فى كلا المجلسين لايحور البحث فى شئون الدين العمومى وبصفة عامة فى جميع التعهدات والالتزامات الناشئة عن اتفاقات دولية .
«وانى أضيف فى هذا المقام بصفة عرسية، لأجل استيعاف بيان الضمانات المالية التى نعرضها على دائيتنا، أننا لانمانع مطلقا فى قبول هيئة أو مستشار مالى تكون موافقته ضرورية .

١ - لأجل أية زيادة فى المصروفات طالما لم يوجد احتياطى عام يتجدد مقداره .

٢ - لأجل أخذ أى مبلغ من هذا الاحتياطى

٣ - لأجل عقد أى قرص .

«ويكون موكولا إلى هذه الهيئة أو المستشار المالى من الجهة الأخرى السهر على دفع مجموع المال المتحصل من الضرائب العقارية إلى صندوق خاص لحين وفاء المبلغ اللارم لتسديد فوائد واستهلاك أصل الدين الممتار والدين المضمون وكذلك للمحافظة على بقاء الاحتياطى الخاص والرصيد المخصص لإدارة الحركة، وهما الأمران المخولان الآن لصندوق الدين

(ج) يكون الوزراء مسئولين بطريق التضامن أمام مجلس النواب عن السياسة العامة للحكومة ويكون كل مهم مسئولاً عن كل عمل من أعمال إدارته يحالف القانون . =

= إن السير وليم برونيت يتكلم عن مسئولية الحكومة البريطانية أمام الجاليات الأجنبية وأمام حاملي القرايطيس المصرية (*). فهذه المسئولية تغطيها الضمانات التي تفرضها تغطية كافية وافية. ولكن هناك مسئولية أخرى ملقاة على عاتق الحكومة البريطانية وقد أغفل السير وليم برونيت الكلام عليها: تلك هي مسئوليتها أمام الشعب المصري. إن بريطانيا العظمى ملزمة أدبيا بأن تضمن للشعب المصري وجود حكومة قائمة على المبادئ المقررة في القانون العام الحديث، فمسئولية الوزراء أمام نواب الأمة تكفل بهذا الالتزام. فشتان ما بين هذا وبين مشروع الإصلاحات الدستورية الذي وضعه السير وليم برونيت. نعم إن العناية بمراقب ١٥٠,٠٠٠ فرد هم مجموع الجاليات الأجنبية في مصر (٦٢,٩٧٤ يونانيا ٩٢٦, ٣٤ ايطاليا، ٦٥٣, ٢٠ انجليزيا، ١٤,٨٩١ فرنسيا، ٧,٧٠٥ نمساويا، ٢,٤١ روسيا، ١,٨٤٧ ألمانيا، ١,٩٥٨ من الملل الأخرى) ومراقب حاملي قرايطيس الدين المصري لهي من الأمور المحمودة، وقد أبدينا نحن أنفسنا قبولنا لها وإقرارنا عليها. ولكن مراقب مصر وحقوق أمة يبلغ عددها اثني عشر مليوناً من النفوس هل هي بما يداس بالأقدام؟ ان مصر من عهد محمد على تتولى التقنين بنفسها لنفسها. أما الآن وفي الوقت الذي ترتفع فيه مرتبة الشعوب، فبأي تهكم مر مؤلم تسقط مرتبتنا وتزع منا امتيازات كنا نتمتع بها تحت السيادة التركية؟ فأى جريمة اجترمانها حتى بصرب بهذا الحكم المحزن؟ وما الذي نلام عليه، اللهم إلا أننا عاوننا بريطانيا العظمى بقدر ما تسع طاقتنا وبكل وسائلنا في الصراع الذي قام به الحلفاء ضد ما حاولته ألمانيا من بسط سلطتها على العالم طبقاً لهذه المبادئ الجرمانيين الممقوتين المستكرس اللذين قد تدهورا الآن تدهورا تاماً: (ان القوة فوق الحق)، (وأن كل شعب يحق له أن يرغم شعباً آخر، ولو كان متحضراً ولكنه أقل منه تقدماً أو مفترضاً بأنه كذلك، على الخنوع لحضارته). نعم إننا في ميدان الحضارة لا يبلغ بنا الجنون إلى الادعاء بأننا بلغنا شأواً دولة كبريطانيا العظمى. الا أنه على الأقل لاتصح المقارنة بيننا وبين بعض البلاد الشرقية الأخرى الموضوعة تحت حماية الدول الأوروبية. إن مصر بما لها من المنظمات السياسية والإدارية والقضائية تؤلف من رمن بعيد حكومة حقيقية، بأتم المعاني الحديثة لهذه الكلمة. فهي تأبى تشبيهها ببلاد في طفولة الحضارة، وترى أن لها الحق الشرعي في وضع نفسها من جميع الوجوه في الميزان بإزاء دول أخرى كانت خاضعة فيما مضى من الأيام للحكم التركي ثم تمتعت من يوم تحريرها بنظام دستوري شبيه بالنظام الذي نطالب به».

الامضاء

حسين رشدي

(*) أى الدائنين الأجانب للخزينة المصرية.

٢٩٠٢

على هذه الطريقة، حيث حصل التداول فيها والتعليق عليها، والأمة لا تعرف من أمرها شيئاً. وحصر الأمر في التشريع في الوزراء خطر، خصوصاً وهم ليسوا أحراراً في إبداء آرائهم مع مستشاريهم!

قال : كيف ذلك؟ قلت : الحال كذلك! قال : أما معنى فلا!

قلت : إنني اتكلم على النظام الموجود الذي شاهدت وتحملت تطبيقه! فقد عرض على مجلس النظار مشروع لشراء الحكومة لموجودات سكك [ص ١٩٠٨] حديد الواحات، وماكنت قرأته : لا أنا ولا محمد سعيد باشا، فطلبت تأجيل النظر فيه حتى ندرسه، فغضب المستشار المالي «هرفى» إذ ذاك، وقال : كيف؟ وأنا الذي الذي وضعته ودرسته ورأيت أنه صالح لمصر وفيه منفعة لها؟ وتقرر في هذه الجلسة؟

ثم شكونا لجورست عميد الاحتلال إذا ذاك، فلامنا على ذلك وقال : مادام رئيس النظار متفقاً مع الناظر المختص على أمر، فليس لبقية النظار حق المعارضة فيه! قلت : لم يكن الغرض معارضة، بل فهما! وما أردنا بالفهم معارضة،

٢٢٢

٢٩٠٣

ولكن فهم ما نقرره^(٣٥٤) ونكون عنه مسئولين!

وطلب منى أن أتفاهم مع المستشار المالى، وأن أفهمه
قصدا، فلم أفعل .

فهذا ما شاهدت وما تحملت!

فقال : إن هذا غير حسن!

وكان الوقت قد آن للانصراف، فقلت : للحديث بقية،
قال : ولكن على شرط الكتمان.

قلت : أنت أحق بهذه الدعوة منى، فقد أفشيت حديثا
دار بيننا فى بيتك^(٣٥٥) ونقلته للوزراء، وهو الحديث الذى
جرى عن تحليف الجمعية التشريعية يمين الطاعة للسلطان . .
إلخ! . [ص ١٩٠٩] قال : كذلك !

ثم مال إيموس^(٣٥٦) بجانبى وقال : أتريد أن تتعلم اللغة
الأميركية؟ قلت : ولكن المصيبة أنها إنكليزية!

فى ٣ فبراير سنة ١٩١٩

فى يوم ١٤ يناير الماضى، تكلم معى عدلى باشا فى

(٣٥٤) «ما» غير موجودة فى الأصل .

(٣٥٥) وقد تقرأ : « فى بيتي » .

(٣٥٦) إيموس هو مستشار الحفانية بالنيابة .

٢٢٣

٢٩٠٤

منزله، وكان معى لطفى بىك، فى أن ونجت عرض عليه
وعلى رشى السفر. وهما فى حيرة بين القبول والرفض.

فقلت : لا موجب للحيرة، لأن الإذن لكما - دون
الوفد بالسفر لا يمكن قبوله، لعدم فائدة سفركما وحدكما!
والإذن بسفر الفريقين لا يمكن رفضه، والأمر واضح.

واجتمعت برشى فى منزل عدلى بعد ذلك، وأخذ
يحلل سفرهما دون الوفد، بأنهما يتمكنان من إقناع الحكومة
الإنجليزية بسفر الوفد، وإذا لم تعرض الحكومة الإنكليزية
نظاماً للحماية مقبولاً فإنهما يستعفیان (٣٥٧).

قلت : أخشى أن يكون ذلك تسويفاً، أى خدعة
وحيلة!

فغضب، وأخذ يقرأ جريدة الأهرام! فانفعلت، وقلت :
إنى لم أحضر لأراك تقرأ! وإذن أنصرف!

وفى الصباح، اجتمع رشى وثروت وعدلى فى بيت
الأخير، وقرروا رفض السفر إذا لم يُؤذن للوفد، وبلغوا ذلك
إلى ونجت فى اليوم نفسه — أى فى يوم ١٥ أو ١٦ يناير
على ما أتذكر —.

(٣٥٧) هذا الكلام يعنى قبول رشى وعدلى الحماية.

٢٩٠٥

وكانت^(٣٥٨) اللغة التي بلغها لى عدلى فى مساء ذلك اليوم إيمانه [ص ١٩١] أنه لا سفر للوزراء دون سفر الوفد، وأن سفر الوفد أصبح فى حكم المقرر، ويمكن لأعضائه أن يعدوا أنفسهم له، وأن ونجت مسافر يوم الاثنين ٢٠ (٣٥٩) يناير، ويلح هو بنفسه فى باريس على وجوب سفر الوفد، وله ثقة تامة فى النجاح، وأنه يخبر بنتيجة مسعاه فى ظرف ٤٨ ساعة من تاريخ وصوله إلى باريس، وأنه لكى يكون الإذن بالسفر منتجاً، سيدبر الوسائل لإيجاد محلات^(٣٦٠) لأعضاء الوفد .

فبناء على ذلك، رأينا أن نقيم حفلة مساء يوم الاثنين ٢٧ يناير لتكون حفلة وداع، إن ورد إذن السفر، أو خطاية^(٣٦١) إن لم تكن كذلك. ولكننا لما وجدنا أن ذلك اليوم قريب جداً ربما لا يصل الخبر قبله من باريز، أجلنا تلك الحفلة إلى يوم الجمعة ٣١ منه، باعتبار أننا نكون تأكدنا فيه من السفر أو عدمه.

(٣٥٨) فى الأصل : فكانت .

(٣٥٩) فى الأصل غير موجودة ولكن اللورد ونجت سافر من القاهرة يوم الاثنين ٢٠ يناير ١٩١٩ إلى بور سعيد، واستقل الباخرة يوم ٢١ منه، وناب عنه فى غيبته السير ملن تشيتام (الرافعى ثورة: ١٩١٩) .

(٣٦٠) أى أماكن إقامة .

(٣٦١) يقصد حفلا يخطب فيه سعد زغلول .

٢٩٠٦

وفى يوم الأربعاء ٢٩ منه، تقابلت مع رشدى باشا فى منزله، وعلمت منه أنه لم يرد خبر، واستفهم بالتلفون بشأنه فكان جوابه^(٣٦٢) سلبياً. فقال : يمكن أن يصل الى آخر الشهر! قلت : كان الموعد قبل ذلك!

ثم استوضح عن المحادثتين اللتين جرتا بينى وبين الأمير كمال الدين، ثم برويت؟ فاختصرتهما له. فقال : حسناً . فعلت .

ثم لما تشاءب ، وهم بالقيام شاكياً برداً أخذه وتعبا ألم به، خرجنا من الأودة التى كنا فيها على أن يدخل هو ليستريح .

[ص ١٩١١].

وبعد أن خرجت من المنزل، وابتعدت قليلا، وقفت لقضاء حاجة! وبينما أنا كذلك، وإذا به^(٣٦٣) مارا فى أتومبيل! فتعجبت! وفهمت أنه يتمارض لكى يهرب منا كما هرب من قبل! .

وقد أخبرت زملائى بما تم، فاستغربوا!

وحضر عدلى فى الساعة أربعة من بعد ظهر يوم الأحد

(٣٦٢) أى جواب السيريجنالد ونجت .

(٣٦٣) أى رشدى باشا .

٢٩٠٧

٢ فبراير، ومكث أزيد من ثلاث ساعات، وتقرر بيننا أنهم^(٣٦٤) يكتبون غداً - الاثنين - إلى شيتَم^(٣٦٥) كتاباً يبلغونه فيه أنهم لا يمكنهم أن يصبروا، فقد نفذ صبرهم، ولم يبق لهم إلا أن يُخلو^(٣٦٦) نهائياً، وأنهم يعملون عملاً من شأنه أن يفهم الناس أن ليس عندهم نية العودة إلى مراكزهم. كاحتجاج على منعنا من السفر إلى ويلسون^(٣٦٧)، أو كتابة للوفد يعلنونه فيها بياسهم من السفر.

وقال عدلى: إنه يفكر فى ذلك مع رشدى باشا.

فى يوم الاثنين ٣ فبراير، قال عدلى لإسماعيل صدقى: إن رشدى كان تكلم بالهاتفون مع «شيتام» يستعجله، فقال له: إنى أرسل تلغراف استعجال. فقال له:

حسن، وإذن يجب إنتظار رد التلغراف ثلاث أيام - أى إلى يوم الخميس ٥ منه - وحينئذ يكتبان تلك الكتابة ويفكران فى (...)^(٣٦٨) ذلك العمل.

(٣٦٤) أى عدلى ورشدى.

(٣٦٥) «شيتَم» هو السير ملن تشيتام Milne Cheetham القائم بعمل المندوب السامى.

(٣٦٦) أى يُخلو مناصبهم نهائياً. أى يصرون على قبول الاستقالة.

(٣٦٧) أى إلى مؤتمر الصلح.

(٣٦٨) كلمة غير مقروءة.

وفى هذا اليوم^(٣٦٩) أخبرنى إسماعيل صدقى أنهما انقطعا
عن العمل، وأمتنعاً عن إمضاء الأوراق التى عرضت
عليهما، ويوم السبت يكتبان تلك الكتابة!

فلم نفهم فصل الكتابة [ص ١٩١٢] عن الانقطاع عن
الأعمال بيومين!

ويوم السبت أمس، اجتمعنا فى النادى بعدلى، ثم به مع
رشدى، فقال عدلى: إن الكتابة إلى الوفد غير مفيدة^(٣٧٠)،
ولامعنى لها! والكتابة إلى «ولسن»^(٣٧١) هى الأهم والأفيد إن
فعلها رشدى، (. . .)^(٣٧٢).

فحاولنا أن نفهمه أهميتها، ولكننا لم نقنعه فيما يظهر!
وقلت له: أحب أن لا يكون الغرض حرماننا من
الأميرين^(٣٧٣): أحدهما لعذر، والآخر للعجز عنه!

ثم قال رشدى: إنه فى الحقيقة لم يكن تحدد ميعاد معين
لوصول خبر عن السفر، وإنما قيل ما يستنتج منه عقلاً تحديد

(٣٦٩) أى يوم الخميس.

(٣٧٠) فى الأصل: غير مفيد.

(٣٧١) د. ولسن رئيس الولايات المتحدة، وصاحب شعار حق تقرير المصير.

(٣٧٢) عبارة غير مقروءة.

(٣٧٣) أى: عدم السفر، وعدم كتابة الحكومة إلى الوفد.

ميعادا!

ثم استدرك على ذلك بقوله: وقد فات - مع ذلك - هذا الميعاد! على أنهم^(٣٧٤) معذورون في التأخير، لارتباك الأحوال. وقد صممت على أن أكتب يوم الاثنين كتابة أسرد فيها تاريخ المسئلة، وعزمنا على التمسك بالاستقالة وإصرارنا عليها. وأما فعل أمر آخر وراء ذلك، فإنني أعطى لنفسى الحرية فيه، لأننى أكون حينئذ فرداً من الأفراد. ولا أكتب لولسون، لأنه لا شأن لى فى الكتابة إليه، وإنما أطلب السفر، فإذا منعت منه شكوت، ولكن إلى المجترة!

فقال له عدلى: إن الكتابة لولسون تكون مفيدة، لأنك وإن تكن فرداً من الأفراد، إلا أن لهذا الفرد مزية مرتبطة بشخصه [ص ١٩١٣] فالكتابة من هذه الجهة مفيدة.

وأخذ كل منا يبين له فائدة تلك الكتابة. فقال: إنى لأقبل أن تُملى علىَّ خطتي، وفى يوم الاثنين أتداول مع عدلى باشا فيما أفعل، ويمكنكم أن تتكلموا معه.

ولما ذكر أمامه كون الناس فهموا من إمضاء الأوراق التى أمضوها، وفيها الأمر بتجديد أجل المحاكم المختلطة،

(٣٧٤) أى الحكومة البريطانية.

٢٩١٠

رجوعهما إلى الوزارة، وسحب الاستعفاء، امتعض، ورمى الناس بعدم الثقة.

وكان في حديثه معنا قلقاً، يقول لسان حاله: إنكم قد تجاوزتم الحد معي، ولا شأن لكم فيما أفعل. وإن الناس مغفلون.

وأعلن أنه لا يمكن أن يقتنع بغير رأيه، وانصرف.

ومكث عدلى بعده برهة، ثم انصرفنا.

وقد تقرر في نفوسنا أن الاثنين مختلان، وأن كلا منهما لا يريد أن يفعل لأمته شيئاً، ولا أن ينفصل عن وظيفته، ولكن أحدهما خفيف أهوج، والآخر رزين أمكر، الأول لا يستطيع أن يخفي ما بنفسه، والثاني يخفيه. والله مدبر!

[ص ١٩١٤]

في ١١ فبراير

قدم رشدي أمس عريضة للسلطان يصرفيها على الاستقالة، لأن ونجت تأخر في إبلاغ قرار حكومته بشأن سفر من يريد السفر من المصريين تأخراً زائداً. وجاء في هذه العريضة إنه، بناء على وعد ونجت أن يسعى لدى حكومته في الإذن لهؤلاء بالسفر، قبل رشدي أن يباشر أعمال

٢٣٠

٢٩١١

الحكومة المستعجلة، وفعلاً أمضى الأوامر التي لها هذه الصفة، وأمضى الأمر الخاص بتجديد أجل المحاكم المختلطة. إن هذه الحالة غير اعتيادية، ومحال الاستمرار عليها^(٣٧٥) وقد أعلمني اسماعيل صدقي باشاً بهذا أمس، وأطلعني عدلى على نص تلك العريضة فى النادى اليوم، ووعد أن يزورنا غداً، ورأيته يتقرب منا، ويحاول أن يجتذبنا إليه.

(٣٧٥) كلمة الاستمرار غير موجودة فى الأصل، ولكنها تؤدي معنى الكلمة غير المقروءة فى الأصل. وسعد زغلول هنا يلخص خطاب استقالة حسين رشدي باشا، وقد ورد فيه فى هذا الصدد: «بإصاحب العظمة السلطانية:» على أثر كتابى المرفوع إلى سدتكم العلية بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩١٨، الذى ألححت فيه ذلك الإلحاح على عظمتكم بقبول استعفائى، قد كنت رضيت - من باب التوفيق - بالاتفاق الآتى بيانه. وهو أن صاحب المقام الجليل المندوب السامى ينتهر فرصة سفره إلى لندن، فيشرح شفهاً للحكومة البريطانية أنى، بعد وصول الحالة إلى الحد الذى بلغته، أصبحت لاكتفى بما عرض على وقتل من سقرى أنا وزميلي عدلى باشا إلى لندرة فى النصف الأول من فبراير، وأنى أشرت ل سحب استعفائى شرطاً أساسياً وهو. إباحة السفر إلى أوروبا لمن يطلبه من المصريين. وكان من ضمن ذلك الاتفاق ورود جواب الحكومة البريطانية بالتلغراف فى بحر مدة مناسبة بعد وصول المندوب السامى إلى إنجلترا، وأنه إذا كان هذا الجواب سلبياً فإن عظمتكم تقبلون استعفائى فوراً، وأنى فى أثناء هذه الفترة أباشر بصفة وقتية محضة تسيير الأمور المستعجلة، الأمر الذى دعانى للتوقيع على مرسوم تجديد المحاكم المختلطة منعاً لوقوف سير القضاء.

«على أنه قد مضى عشرة أيام على الأقل بعد الوقت الذى لابد أن يكون المندوب السامى وصل فيه إلى لندرة. ومع ذلك فلم يصلنى جواب ما.

«يستحيل على أن أقبل أى تأخير جديد، وإننى أعتر فى حل من القيام ولو مؤقتاً بأى عمل، حتى ولو كان مستعجلاً، فأعود إلى التمسك بكتابتى المشار إليه المؤرخ فى ٣٠ ديسمبر ١٩١٨، وألتمس من عظمتكم بكل إلحاح إنهاء حالة شاذة قد زاد طول العهد عليها.

«وإننى لعظمتكم يا مولاي العبد المخلص والخادم الأمين المطيع».

القاهرة فى ١٠ فبراير ١٩١٩

(حسين رشدي)

٢٣١

طلبت من مظلوم أن استعفى من جمعية الهلال الأحمر،
لأننى لا أتحمل الغاية التى يسعى لها أمين يحيى لدى
السلطان، ومداخلة عظمته فى مسائلها. وإن عظمته يريد
تعيين أمين يحيى لوظيفة القنال.

[ص ١٩١٥]

فى يوم الجمعة ٧ فبراير سنة ١٩١٩ حضرت آخر
محاضرة ألقاها بارسفال، المستشار بمحكمة الاستئناف، عن
مشروع قانون العقوبات. وكان الحاضرون فى قاعة
الجمعية^(٣٧٦) كثيراً كثرة استلقت نظر المحاضر، فسرَّ بها،
وشكر الحاضرين عليها.

وبعد أن ختم محاضراته، أبدت الملاحظة الآتى
حاصلها:

«مشروع قانون العقوبات يقلب التشريع الحالى رأساً على
عقب دفعة واحدة، وهو خطر كبير، ثم إنه يفرض حماية لا
وجود لها قانوناً، لأن المصريين لم يقبلوها، ولن
يقبلوها»^(٣٧٧).

(٣٧٦) يقصد بالجمعية: «الجمعية السلطانية للاقتصاد والإحصاء والتشريع»
(٣٧٧) نظراً لأهمية هذه المحاضرة نورد نصها كما أورده الرافعى فى كتابه ثورة
١٩١٩ «حضر سعد زغلول الاجتماع يصحبه أعضاء الوفد وكثير من أنصاره،
وغصت القاعة بجمع حاشد من المستمعين، وكلهم من رجال القانون والقضاء =

= والمحاماة، وعلية القوم والطبقة المثقفة. وكان من بين الحاضرين عبدالحالقي ثروت باشا وزير الحقانية، ومحمد شكرى باشا وكيلها، والمستر ايجوس مستشارها بالنيابة.

وما أن انتهى المستر برسيفال من إلقاء محاضرتة، وكان يلقيها بالفرنسية، حتى وقف سعد رغلون واعتلى منبرا الخطابة، وقال: إن لديه ملحوظات يريد إبداءها، وبما أن المحاضر يفهم العربية، فإنه سيلقى ملاحظاته بالعربية، وألقى الخطبة الآتية:

«أيها السادة» :

«أنى أشكر حضرة المحاضر على ما قاله من أنه يريد أن يكون لمصر فى المستقبل شرع خاص. ولكنى أقول لحضرتة إن هذا الشرع موجود فعلاً منذ أمد بعيد - إن أمتنا المصرية ليست من قبيل الأقسام الهمج الذين ليست لهم شرائع مقررة. وأما بلد ما كبلدنا تكون له حياة عريقة فى القوانين والشرائع، فإن من الخطر أن يعتمد إلى تغيير كل فى شرعه بدون أن تدعو الضرورة لذلك، أو تهدى إليه التجربة والاختيار.

«إن قانون العقوبات المصرى المأخوذ عن القانون الفرنسى، جرى عليه العمل من زمن طويل. فهو جزء من محصولنا القانونى، تشريته أفئدة قضائنا ومحاميننا، وسرى فى أخلاق الأمة سير الدم فى الجسد. قد يكون فى المشروع الذى تكلم عنه حضرة المحاضر بعض نصوص صالحة فى ذاتها، ولكنى لا أرى محلاً لقلب التشريع الموجود الآن رأساً على عقب من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى الأرض! إن فى ذلك ضرراً عظيماً بما ألفه الناس فى هذه البلاد من المعلومات القانونية. ولكن يظهر أن المراد هو التخلص من النظريات والتقاليد المؤسسة عليها هذه المعلومات.

«لأجل وضع نصوص قانونية مكان أخرى موجودة من قبل، ينبغى أولاً أن تكون هذه النصوص الجديدة متفقة مع أخلاق البلاد وعاداتها ومآلفاتها العلمية. ثانياً: أن تقوم الأدلة على ضرورة وضعها، كالأحصائيات وقضاء المحاكم وآراء أهل الفن.

«لست أنكر الفائدة من مناقشة مشروع جديد لهذه الجمعية، ولكنى ألاحظ أن موضوع المناقشة الآن ليس مجرد مذهب علمى فى مسألة بعينها، وإنما هو أعظم من ذلك بكثير، هو أمر يمس حالتنا السياسية والاجتماعية مما لا يصح أن يتخذ هذا المنبر أداة له (يريد منبر خطابة الجمعية).

فصفق الحاضرون تصفيقاً حاداً جملة مرات، وصاحوا عند خروجي في الشارع بالدعاء لى جملة مرات، وأثر ذلك في عالم القضاء والمحاماة تأثيراً حسناً.

ولم يرثع إليه عظمة [ص ١٩١٦] السلطان، وقال إن

«أستميحكم القول بأنى أخشى كثيراً أن يكون فى بحث هذا الموضوع فى هذه الجمعية العلمية خروج بها عما وضعت له. وأن يتخذ ذلك وسيلة للقول برضا الأمة بهذا التقنين، وأن يستغنى به عن مناقشات الجمعية التشريعية التى هى الأداة التشريعية النظامية فى البلاد.

»أشار حضرة المحاضر إلى أنه تحول على الجمعية التشريعية مشروع يتضمن تعديلاً فى نصوص القانون الخاصة بالضربات والجروح، ولم نفعل فيه شيئاً. نعم إن هذا المشروع تحول عن لجنة الحقانية التى أنا رئيسها، فرأت أنه يلزمها للاقتناع بضرورة التعديلات المعروضة، بيانات وإحصاءات طلبت من وزارة الحقانية تقديمها إليها، وكررت هذا الطلب عدة مرات، حتى انتهى دور انعقاد الجمعية ولم ترد هذه البيانات.

»رأيت أنه من واجبى أن أبدي لحضراتكم ما قدمت من الملاحظات، ولكن هناك أمر آخر هو أهم ما يجب التنبيه إليه: قد تكلم حضرة المحاضر عن الباب الثانى من المشروع، وفى هذا الباب ما يتعلق بحالة سياسية لا وجود لها الآن بمصر. إن بلادنا لها استقلال ذاتى ضمته معاهدة لندرة سنة ١٨٤٠، واعترفت به جميع المعاهدات الدولية الأخرى. وعبثاً يحاولون الاعتماد على ما حصل من تغيير هذا النظام السياسى أثناء الحرب. إنكم أيها السادة تعلمون، وكل علماء القانون الدولى يقررون، أن الحماية لا تنتج إلا من عقد بين أمتين تطلب إحداها أن تكون تحت رعاية الأخرى وتقبل الأخرى تحمل أعباء هذه الحماية. فهى نتيجة عقد ذى طرفين: موجب وقابل، ولم يحصل من مصر ولن يحصل منها أصلاً.

»وفى سنة ١٩١٤ أعلنت إنجلترا حمايتها من تلقاء نفسها، بدون أن تطلبها أو =تقبلها الأمة المصرية، فهى حماية باطلة لا وجود لها قانوناً، بل هى ضرورة من ضرورات الحرب تنتهى بنهايتها ولا يمكن أن تعيش بعد الحرب دقيقة واحدة».

٢٩١٥

هذا العمل آت من حب الظهور، لا من الميل إلى مصلحة البلاد!

وبلغنى أن عظمته بعد أن كان مرتاحاً إلى خطة الوفد، انتقض عليه، وأخذ يندد به فى كل فرصة!

وقد وقعت تلك الملاحظات عند غيره موقع الإستحسان، وأخذ رجال القانون وجملة منهم يؤيدونها، ويسندونها كأنها صادرة منهم.

فى ١٨ فبراير سنة ١٩١٩

طلب عشرة محامين انكليز أن تكون المرافعة، ووضع القوانين، باللغة الإنكليزية، على المبادئ الانكليزية! وأن يكون بجانب كل قاض وطنى فى القضايا الأهلية قاض إنجليزى! فوضعت رداً عليه، وأرسلته إلى «مصر» و«المقطم» و«الأهرام»، فلم تنشره واحدة منها! (٣٧٨).

(٣٧٨) مطالب المحامين الإنجليز العشرة ورد سعد زغلول عليها:

أثار عشرة من المحامين الإنجليز عاصفة بمصر بمذكرة قدموها إلى لجنة إلغاء الامتيازات، طلبوا فيها مطالب فندها ورد عليها المحامون لدى المحاكم المختلطة بمذكرة طويلة. ثم عالج الموضوع السير وليم برونيت المستشار القضاى وسكرتير لجنة إلغاء الامتيازات. ولكن المحامين العشرة عادوا إلى مطالبهم وتأييدها والإلحاف فى إنفاذها، وقالوا فى مذكرة جديدة قدموها ما ملخصه: «من الواجب علينا، رعاية لمصلحة الأمة البريطانية فى مصر وضمانة للمصالح المالية والاقتصادية الإنكليزية فيها، أن نذكر للجنة آراءنا بصراحة، فنقول إنه ليس فى الإمكان تحقيق الآراء القانونية الجديدة التى تطلبها اللجنة إلا إذا أصبحت اللغة الإنكليزية عاجلاً أو آجلاً لغة المحاكم بصفة نهائية.»

٢٣٥

«ونحن نطلب وضع القوانين الجديدة باللغة الإنجليزية رسمياً، ومن الممكن ترجمتها إلى اللغتين الفرنسية والعربية، ويجب أن تكون اللغة الإنجليزية إجبارية في الدفاع الشفوي والتحريري أمام جميع المحاكم عدا التي يجب أن تكون لغتها عربية. ولكن لا تكون اللغة الإنكليزية إجبارية إلا بعد مضي مدة محدودة نقترح أن تتراوح بين خمس وسبع سنين.

«ويجب أن يوضع القانون الأهلى مطابقاً للأصول القانونية الإنجليزية. ونرى أنه من الموافق ادخال نظام القانون الجنائى الإنكليزى فى مصر، وليس لقائل أن يقول إنه ليس لدينا ما يدل على نجاح هذا النظام فيها، إذ الأمر بالعكس.

«ونحن متأكدون أن تطبيق القانون الجنائى الإنكليزى فى مصر يكون حاسماً لكثير من العلل الموجودة فى النظام الحالى، وخصوصاً سوء النظام بين البوليس والنيابة. ولا بد أن تتساءل هنا إن كان من الممكن إدخال نظام المحلفين فى المحاكم الجنائية فى مصر أو لا؟ ونظن أن إدخاله لا يجد شيئاً من الصعوبة.

«ولا نستطيع أن نفيض الآن فى كيفية انشاء المحاكم الوطنية الجديدة، ولكننا نقول إنه من الضروري إيجاد أوربي بجانب الوطنى فى المحاكم للنظر فى المسائل الأهلية.

«وليس من الصعوبة على أعضاء نقابة المحاماة المختلطة إعداد أنفسهم لهذه التغييرات، ولما كانت اللغة الإنكليزية آحدة فى الانتشار بسرعة، فإننا لانظن أن تبدو معارضة من جانب المصريين فى هذه التغييرات، والقانون الإنكليزى معمول به فى الهند وفى السودان».

«نشر هذا فى جريدة الأهرام بعددها الصادر فى ١٦ فبراير ١٩١٩، فما كاد الوفد يطلع عليها حتى بادر رئيسه بإعداد الرد عليه وأرسله إلى بعض الجرائد لنشره، ولكن الرقيب لم يصرح بذلك. ونحن نثبت للقارئ هنا رد سعد باشا

«طلب المحامون الإنجليز العشرة أن تكون المرافعة أمام المحاكم باللغة الإنجليزية، وأن توضع القوانين رسمياً بهذه اللغة، وأن يكون وضعها على المبادئ الإنجليزية، وأن يكون بجانب كل قاض وطنى قاض أجنبى. وزعموا أن المصريين يقبلون هذه المطالب عن طيب خاطر، وأنها لازمة لضمانة المصالح الإنجليزية فى مصر.

«أبدوا هذه الملاحظات ولم يقدموا على مطلب منها دليلاً، بل لم يستأنسوا لها بشيء من المعقول، مخالفين بذلك ما تقتضيه صناعتهم من البرهنة على صحة طلباتهم، وكأنهم يتوهمون أن جنسيتهم كافية لتبرير كل طلب، ومصصلحة مواطنيهم تعلل صحة كل رغبة. ولكن فاتهم أن يعلموا أننا فى نهاية زمان القوة وبداية عصر الحق، وأن المصالح متساوية فى وجوب العناية بها، لا فرق بين مصلحة القوى ومصصلحة الضعيف، وأن الأمة المصرية لا يمكن أن تترك الغير يتحدث عن ميولها بما يوافق رغبته، ولأن تغض الطرف عن كل ما يمس مصلحة بنينا.

«إن مصالح الإنجليز فى مصر، كغيرها من مصالح الدول الأجنبية، قديمة ولم يمسه ضرر من»

[ص ١٩١٧]

رأيت أعمالاً^(٣٧٩) لبعض المتهوسين، الذين ينقمون علينا أمام السذج إعلان احترام الإمتيازات وديون الأجانب.

إذ ينشر أمين الرافعى بياناً بقلمه وتحت اسمه، يتضمن آراء مصطفى كامل وغيره من الذين قاموا بحركات سياسية فى مصر. فجمع شيئاً من أقوال الشيخ عبده ومصطفى

= عدم وجود ما يطلبه هؤلاء المحامون، فما الذى حدث الآن حتى تتضرر تلك المصالح بعدم جعل اللغة الإنجليزية وحدها هى لغة القوانين والمراسعات، وبعدم وضع القوانين على المبادئ الإنجليزية؟ ومن عدم وجود قاص إنجليزى بجانب كل قاض وطنى؟ ألا توجد بمصر مصالح أخرى تحب رعايتها غير المصالح الإنجليزية؟ أين مصالح الأمة المصرية بتمامها؟ أين مصالح الأمم الأخرى النازلة فيها؟ هل يريد هؤلاء الحقوقيون أن تداس كل هذه المصالح تحت أقدام المصالح الإنجليزية؟

«فى أى شرع قرأوا أن مصلحة أمة بتمامها، تبلغ زهاء ثلاثة عشر مليوناً، يضحي بها لمصلحة بضعة أشخاص أجانب عنها، لهم فوق هذه المصلحة مصالح فى بلادهم تكفيهم العيش وشر الحاجة لو قنعوا بها؟ فى أى شرع قرأوا أن القاضى يجب أن يكون أجنبياً عن المتقاضين لا يعرف لغتهم ولا أخلاقهم؟ وأن المتقاضين هم الذين يجب عليهم أن يتعلموا لغته ليستأفوا بها ليتمكن من القضاء فيها بالقانون الذى يعرفه هو وهم يجهلون؟ أليس من الغريب أن تصدر هذه المطالب من حملة القوانين؟ فما الذى ننتظره من حملة السيف والخنجر؟

«أعجب من هذه المطالب رغم هؤلاء المحامين بأن الأمة المصرية تقبلها! - كيف يرضى المصريون أن ينقلب شرعهم رأساً على عقب، ويستبدل به شرع لا يعرفون مبادئه، ولا يدركون مناحيه، بلغة لا يعرفونها ولن يعرفوها إلا إذا بدلوا بغيرهم؟ كيف يقبلون أن يترافع عنهم من لا يمكنهم أن يشروحو بلغتهم وقائع قضيتهم؟ ويرتاحون إلى أن يقضى فيهم من يجهل عوائلهم وأخلاقهم وميولهم وتاريخهم؟ أليس هذا الزعم جرأة على الحق لا مثيل لها؟

«إن من يقرن هذه الطلبات الخاصة بالقضاء بمذكرة السير برونيات المستشار المالى والتشريعى، وهى التى رد عليها حضرة صاحب الدولة رشدى باشا رئيس الوزراء فى مذكرته المشهورة، يرى الكل صادراً عن ميل واحد هو الرغبة فى جعل المصريين غرباء فى بلادهم!

(٣٧٩) قراءة اجتهدية

٢٩١٨

كامل، وأبى أن ينشر شيئاً من أقوال «الجريدة» و«المؤيد» اللتين كانتا لسان حزين في مصر، بعلّة أن ذلك يعرضه لسخط إخوانه من أعضاء الحزب الوطنى.

فلم يحسن ذلك فى نظرى، ولا فى نظر كثير من إخوانى، ورأينا أن الأولى العدول عن هذا البيان.

ويؤسفنى جداً تفرق الآراء حيث يجب اتفاقها، وأن تتغلب الأهواء على المصالح العامة. ويخيل لى أن هذا مرض محلى مصرى، ولكن يقال إن هذا عام فى كل الأقطار!

إن كان الأمر كذلك، فما أضل الإنسان عن طريق الهدى، وما أسوأ صناعة الارشاد.

[ص ١٩١٨]

إذا كان القائمون بالحركات السياسية والانقلابات العمومية هم أول من يخسرون إذا كسبوا، وأول من يصابون إذا خسروا، فما أسفه أحلامهم، وما أقل عقولهم، وما أشد حاجتهم إلى الموعظة والاعتبار؟

فى ١٨ فبراير

إنى أعجب لنفسى ولن حولى! فنطلب الاستقلال، ونعرض أنفسنا للخطر، ومصالحنا للعطل، وأوقاتنا للضياع

٢٣٨

٢٩١٩

— وقومنا الذين نشتغل لاستقلالهم، منهم من يستهجن أعمالنا، ويستخف بنبثنا! ومنهم من يرمينا بالخيانة والتواطؤ مع الأعداء! ومنهم من يتجسس علينا وينسب إلينا أموراً لم تخطر لنا على بال! ومنهم المنصرفون عنا، الغافلون عما نعمل! فما هذا الضلال؟ وما... (٣٨٠)

[ص ١٩١٩]

فى يوم ١٨ فبراير سنة ٩١٩

زارنى رشدى باشا مع ابنته الصغيرة، ولم يلبث إلا قليلاً، ولم يتكلم إلا أقل.

قال: إنه سأل عظمة السلطان عن النشائع من زواجه بكريمة عبدالرحيم صبرى؟ فقال: إن شاء الله!

فسأله عما إذا كان أمهرها باثنى عشر ألف جنيه، وأهداها عقداً بستة آلاف؟ فقال: إنشاء الله.

فقال: أجيب بذلك من سأل؟ قال: افعل!

ثم قال: ولم يرد لدار الحماية إلى الآن خبر عن السفر! ثم انصرف.

(٣٨٠) الكلام مقطوع، ولكنه يعبر عن ألم سعد زغلول لما يراه، ولم يكن يدرى أن الثورة تعتمد فى صدور الشعب، وأن ما يراه هو من عمل الجاقدين على الوفد من الساسة.

٢٣٩

٢٩٢٠

فى يوم ٢٠ منه

عرضت على كثير من إخوانى أن يأذنوا لى فى أن أنفذ ما يقررونه من إرسال أوراق إلى الخارج بطريقة سرية، ويباح لى أن لا أذيعها فيهم. فامتعض لذلك محمد باشا محمود، وقال غضباً: إن شرفه وشرف الأعضاء يأبى! ذلك فلم يكن منى أن عدلت عن الاقتراح متأسفاً.

٢١ فبراير

يقيم اليوم أنجال بطرس باشا احتفالاً بذكرى وفاته، ودعوا الناس لحضوره، وسأذهب إلى حضوره فى هذه الساعة ٨،٠٠ (٣٨١).

(٣٨١) توجد صفحة غير مرقمة كتبها سعد زغلول بالألمانية يوم ٢١ مارس ١٩١٧، وقد تعذرت ترجمتها لسوء الخط لبعدها عن قواعد الكتابة بالألمانية، وقد كتبها سعد زغلول فى فترة اهتمامه بالتدريب على الكتابة باللغة الألمانية وقد أتبعها بيومية فى ٥ أبريل ١٩١٧، وقد أوردناها فى الجزء السادس من مذكرات سعد زغلول ص ١٨١، ويمكن للقارئ الاطلاع عليها.

٢٩٢١

الكشافات

- ١ - كشاف الأعلام
- ٢ - كشاف الهيئات
- ٣ - كشاف البلاد والأماكن
- ٤ - كشاف الأحداث التاريخية
- ٥ - كشاف الدوريات

★ قام بإعداد هذه الكشافات:

د. يواقيم رزق

٢٩٢٣

أولاً : كشف الأعلام

- أ -
- إبراهيم خير الدين: ١٣٢
إبراهيم سعيد باشا: ١٤٦، ١٦٠
أبويكر الصديق: ٣٥
أبو العمام: ١٢٦
أحمد البدرى (الحاج): ١٧
أحمد حشمت (باشا): ٧٤
أحمد حلمى (باشا): ١٢٠، ١٢٢
أحمد خيرى: ٢٠٢
أحمد شفيق (باشا): ٢٠٤
أحمد الشيخ (بك): ١٨١
أحمد وجدى: ١٧٢
أحمد صالح: ٦٨
أحمد عبداللطيف (بك): ١٥٦
أحمد فهمى حافظ: ٤٥
أستر غالى: ٢
إسماعيل أباطة: ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣
١٦٨، ١٦٩، ٢٠١
إسماعيل سرهنك (بك): ١٠٢، ١٢١
١٢٥، ١٥٢
إسماعيل سرى: ١١٨، ١٢٠، ١٣٣
إسماعيل صدقى (باشا): ٤٢، ٤٨
٥٥، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٢
١٣٣، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١
١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨١، ١٩١
١٩٢، ٢٠٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١
إسماعيل صدقى (الدكتور): ١٧١
١٧٢
أمين أبو يوسف: ٥٧، ١٤٤، ١٩١
أمين الرافعى: ١٧١، ١٧٢، ٢٣٧
أمينة خانم الازميرلية: ٦٠
أمين يحيى (باشا): ١١٥، ١١٩
١٢٠، ١٢١، ١٦١، ١٦٥، ١٦٩
١٧٠، ١٧١، ٢٣٢
أنطونى (مسيو): ١٢٩
إيموس: ٢٢٣، ٢٣٣
- ب -
- بارتو: ٢٠٣
برسيفال: ١٨٨، ٢٣٢، ٢٣٣
بركات (عائلة): ١٩، ٥٣، ١٤١
برونيت: ٢١، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٥
٨٢، ٨٦، ١١٥، ١٦١، ١٨٨، ٢٠٧
٢٠٨، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩
٢٢١، ٢٢٦، ٢٣٦، ٢٣٧
بريان: ٢٠٣
بسيونى الخطيب (بك): ١١٢
بطرس غالى (باشا): ٧٤، ٢٤٠
بورجواف (المسيو): ١١٥
بولو (المسيو): ٢٠٣، ٢٠٤
بهى الدين بركات (باشا): ٣٧
١٤٣، ١٤٤
بيرنتوف (كونت): ٢٠٣

٢٤٣

٢٩٢٤

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ،
٢٣٩

حسين القصبى (انظر السيد حسين
القصبى)

حمد باشا الباسل: ١٤٧ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،
١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ،
٢١٠

حنا (السمسار): ٦٤

- د -

درويش سيد أحمد (بك): ١١٣

- ر -

راغب عطية (بك): ١٢٦
رامز (الحكيم): ١٤٦
رتيبة: ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٨ ،
١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥

رشدى باشا: (انظر حسين رشدى)

- ز -

زغلول (عائلة): ٥٣
زكية خانم: ١٠٥
زيور (زوير) باشا: ١٥٤

- س -

سالمبورى (اللورد): ٢١١
سامى عزيز: ٢
سباعى (بك): ٤٣ ، ٤٤ ، ٩٣ ، ١٠٣
ستهيم: ٤٥

- ت -

تويلفز س.و. (مسيو): ١١٥

- ث -

ثروت: (انظر عبد الخالق ثروت)

- ج -

جورج الخامس: ٢٠٦
جورج خياط (بك): ١٧٤ ، ١٧٥
جورست: ٢٢٢

- ح -

حافظ إبراهيم (بك): ٣٠ ، ٣١
حافظ عفيفى: ١٤٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
١٧٤

حافظ المنشاوى (بك): ١٨١ ، ١٨٢
حتاته (بك): انظر محمد حتاته
حسن أبو النصر (أبو أنضر): ٨ ،
١٢٤ ، ١٣٠

حسن سعيد: ١٥٨ ، ١٩٤
حسن صبرى: ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،
١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤

حسن عبدالرازق (باشا): ١٢٣
حسين رشدى (باشا): ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ ،
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٧

١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩

٢٤٤

٢٩٢٥

شكري (باشا): ٤١

الشناوى (أفندى): ٩٦

- ص -

صالح محمد صالح: ١١

صدقى (بك): ٣٥، ٤٠، ٤١، ١٤٥

صديق جعفر والى: ٤٥

الصوفانى (بك): ١٧١، ١٧٢، ١٨١

١٨٢، ١٨٧، ١٨٩، ٢٠١

- ط -

طاهر اللوزى (بك): ٧١، ٩٣، ٩٥

١٥٠

- ع -

عاطف بركات: ٤٥، ١٨٣

عائشة بركات: ٩٦

عباس حلمى (الخدوي): ٧، ٢٣

١٨٨، ٢٠٣، ٢٠٤

عباس الدرمللى (بك): ١٢٦

عبد الحميد أباطة (بك): ١٥٠

عبد الحميد السيد: ٨٢

عبد الخالق ثروت (باشا): ١٥٨

١٨٨، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٣٣

عبد الخالق لاشين (دكتور): ١٢٨

عبد الخالق مدكور: ١٦٦، ١٦٨

١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٩

عبد الرحمن جاد الله (بك): ١٤٨، ١٤٩

عبد الرحمن الرافعى: ٢٠٨، ٢١٧

٢٢٥

سعد زغلول (باشا): ٤، ٥، ٦، ٧، ٨

٩، ١٠، ٢٣، ٢٨، ٣٢، ٤٢، ٤٤

٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٨، ٦٧، ٧٠، ٧٩

٨١، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٥، ٩٦، ٩٨

١٠٢، ١٠٦، ١٠٩، ١١٨، ١٢٤

١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢

١٥٢، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥

١٦٦، ١٧٥، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢

١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٦

١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠

٢١٦، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٣

٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠

سعيد زغلول (بك): ٥٣، ٦٠، ٦١

٦٢، ٩١، ٩٣، ٩٥، ١٢٠، ١٢٢

١٢٤، ١٢٨، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠

١٩١

سميرة عرابى: ١١

سيد حسن يونس (الشيخ): ١٣٢

السيد حسين القصبى: ١٦٦، ١٧١

١٨٩

سيداروس: ١٧

سيد هاشم (أوسطى): ١٤٨

سيف الدين (الأمير): ١٦٨

سينوت حنا: ١٦٦، ١٧١، ١٧٥

- ش -

الشافعى (الإمام): ١٢٣، ١٢٤

شريعى باشا: ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨

١٧١، ١٧٥، ١٧٩

٢٤٥

٢٩٢٦

- عبد الرحمن زغلول: ٩٨
عبد الرحمن فهمي (بك): ١٤٢، ١٨٩، ١٨٣، ١٨١
عبد الرحمن نصير: ١٢٦
عبد الرحيم الدمرداش (الشيخ): ٨٢
عبد الرحيم صبرى (باشا): ١٥٢، ١٨٨
عبد الستار الباسل: ٥٥
عبد السلام عامر: ١١٥
عبد العزيز فهمي (بك): ٨٢، ٥٥، ٨٢، ١٢٢، ١٣٦، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥.
عبد العظيم رمضان (دكتور): ١٢
عبد القادر الجرجاني (عبد القاهر الجرجاني): ٦١
عبد الله زغلول: ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٥٧، ١٨٤، ١٤٣
عبد الله شريف: ١٢٦، ١٠٢، ٤٧
عبد الله وهبي (باشا): ١٤٧
عدلى يكن (باشا): ٨٥، ٨٣، ٧٧، ١٢٠، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١
عزيز على زكى: ١١٣، ١١٢
عفيفي باشا: ٤٧، ٣٧
علام باشا: ١١٦، ١١٧
- على ابراهيم (الدكتور): ١٩٩
على ابراهيم (بك): ٤٥
على أمين: ١٢٨، ١٠٩، ٩٨، ٥٧
على بهجت: ١٩٤
على رمزي: ٦١
على شعراوي (باشا): ١٢٢، ١٦٠، ١٦١، ١٧٢، ١٧٩، ١٩٢
على صالح: ٩١
على عبد الرازق (الشيخ): ١٢٣، ١٢٤
على المنزلاوى (بك): ١٨١
عليش (الشيخ): ٥٤
عمر بن الخطاب: ٣٠
عمر: (انظر الأمير عمر طوسون)
عمر طوسون (الأمير): ١٣٧، ١٠٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٨١، ٢٠٧
عمر لطفى: ٢٠٢
- غ -
غزال (بك): ٥٥
- ف -
فتح الله بركات (باشا): ٤٥، ٤٤، ٨٨، ٩٧، ٩٨، ١٢٥، ١٣١
فؤاد (السلطان): ١٨٧، ١٤٢، ٤٢
فيصل (الملك): ٣٤
- ق -
قلينى: ١٩٤

٢٤٦

٢٩٢٧

محمد صدقي (باشا): ٩٥، ٤١،

١١٣، ١٩١، ١٩٧

محمد الصعيدي: ١١٤

محمد طلعت حرب: ١١٥، ١٢٦

محمد طلعت (بك): ١٧

محمد عبده (الشيخ): ٣٠، ٣٤، ٦١،

١٢٣، ١٢٤، ٢٣٧

محمد عزت (بك): ١٩

محمد علوية (باشا): ١٥٧، ١٧٥

محمد علي (باشا): ٢١٤، ٢٢١

محمد علي (بك): ١٧٢، ١٧٧

محمد فريد (بك): ٢٠٤

محمد فهمي: ١٢٤

محمد محمود (باشا): ٢٦، ٣١، ٣٣،

٥٥، ٧٣، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٩، ١٢٢،

١٢٣، ١٣٦، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٨،

١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٢، ٢٤٠

محمد مقبل: ١٢

محمد نشأت (بك): ١٨٢

محمد يوسف: ٨٧، ٩٨، ١٢٥

محمود أبو حسين (باشا): ١٧٨، ١٨٠

محمود أبو النصر (بك): ١٧٤

محمود خليل (باشا): ٣٧

محمود شكرى: ١٢٤

محمود صدقي (باشا): ٤٣، ٤٨،

٤٩، ٥٠، ٦٢، ٧١، ٨٨، ٩٠، ٩١،

٩٢، ٩٤، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣،

١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١١٣،

٢٤٧

- ك -

كامل جلال (باشا): ١٦٨

كامل حسين: ١٤٤

كنشتر: ٢١، ٤٤، ٨٣

كريج (مستر): ١١٥

كشكش (بك): ١١٢ -

كليمنصو: ١٠١، ٢٠٣

كمال الدين حسين (البرنس): ١٥١،

١٨٨، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٢٦

كيتنج: ٨٥

كيو (مسيو): ٢٠٣

- ل -

لطفى السيد (بك): ٣٥، ٥٥، ٩٩،

١١٥، ١٢٣، ١٣٦، ١٥٤، ١٦٦،

١٧٧، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢٢٣

- م -

متولى الجحش (بك): ١١٧

متولى غنيم (بك): ١١٣

محرز: ٥٤

مجند أباطة: ٤١

محمد أحمد: ١١١، ١٣٤، ١٣٥

محمد حناتة (بك): ١٩، ٥٥، ١٤٣

محمد رشيد رضا (الشيخ): ٣٤

محمد زكى على: ١٤٢، ١٧٦، ١٧٨

محمد سعيد: ١٥٦، ١٥٧، ١٦٦،

١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣،

٢٢٢

محمد شكرى (باشا): ٢٣٣

٢٩٢٨

ميشيل برنار: ١٢٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ،
ميشيل لطف الله: ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،
١٩٦

- ن -

نادر التيجاني: ١٩٧
نازلي (الملكة): ١٨٨
نجيب حقاثة: ١١٣ ، ١٤٤
نجيب الريحاني: ١١٢
نوس، هنري (مستر): ١١٥
محمود الطوير (بك): ١٩٧
محمود عبد الغفار: ١٨٨
محمود على زكي: ١١٣
محمود فهمي (باشا): ٥٥
محمود مدني (باشا): ١٢٦
محمود مظهر: ٢٠٤
مدحت: ١٥٦

- ه -

هارفي: ٢٢٢
هلباوي (بك): ٢٦ ، ٨٧ ، ١٥٨ ، ١٦١
هنزيو (الخواجة): ١٣٣ ، ١٤٢
هيتنج (مستر): ١٥٣
هيس: ١٧
هينز، جيمس: ٣٦ ، ١٧٩
مردوخ ف (مستر): ١١٥
المغربي (الشيخ): ١٢٦
مصطفى (باشا): ١٢٢
مصطفى أمين: ٥٧ ، ٩٨ ، ١٠٩ ،
١٣١ ، ١٢٨
مصطفى رضا (بك): ١٤٩ ، ١٥٠
مصطفى الشوريحي: ١٤٢ ، ١٧٢ ،
١٧٨ ، ١٧٦

- و -

ويلز، سدن (مستر): ١١٥
ويلسن (الدكتور): ١٨٨ ، ٢٠٦ ،
٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩
وينجت (السير): ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
مصطفى عبد الرازق (الشيخ): ١٢٣ ،
١٢٤
مصطفى كامل (باشا): ١٧٥ ، ٢٣٧
مصطفى النحاس: ١٤٢ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٥
مظلوم (باشا): ١١٨
المكبتي (بك): ١٧٢

- ي -

يوسف (الأمير): ١٢٤ ، ٢٠٧
يوسف صديق (باشا): ٢٠٣ ، ٢٠٤
يوسف قطاوي (باشا): ٤٨ ، ١١٥
يوسف نحاس (بك): ٦٦ ، ٨٢
يوان لبيب (دكتور): ١٨١
مكرم: ١٨٩
ملك (السلطانة): ٢٠٢
ملن شيتان (السير): ١٢٥ ، ٢٢٧
ملنر (لورد): ١٦٤
موننس (الكونت): ٢٠٣

٢٤٨

٢٩٢٩

ثانياً: كشف الهيئات

- أ -**
الجمعية السلطانية للاقتصاد
إدارة التعليم الفني والصناعي
والإحصاء والتشريع: ٢٣٢
والجارية: ١١٥
الجمعية العمومية: ٢٣، ٢٤، ٢١٦
إدارة المالية: ١١٥
- ح -**
حزب الأحرار الدستوريين: ١٩٥
حزب الإصلاح على المبادئ
(هيئة الكتاب): ١١
الدستورية: ٧٤
الأزهر: ١٢٣، ١٢٤
الحزب الوطني: ١٤٢، ١٧١، ١٧٢،
١٧٣، ٢٣٨
الحكومة الإنجليزية: ٤١، ١٥٤،
١٨٨، ٢٠٩، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٩،
٢٣١
- ب -**
بلدية الإسكندرية: ١٢١
البنك الأهلي: ٥٦، ٦٥، ١١، ١٥٥،
١٩٧، ١٩٨، ٢٠١
البنك العقاري: ١٩٦، ١٩٧
- ج -**
جامعة ليون: ١٢٣
الجامعة المصرية القديمة (الأهلية):
١٩٤، ١٢٣
جمعية الأمم: ٢١٣
الجمعية التشريعية: ٢٣، ٣٠، ٤١،
٤٤، ٤٥، ٨١، ٨٢، ١٥٢، ١٧٥،
١٩٣، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٣٤
الجمعية الخيرية الإسلامية (الجمعية
الخيرية): ١٠٥، ١٢٤، ١٥٨، ١٦٠،
١٦٢
- د -**
دار الحماية: ٢٠٧، ٢٣٩
دار الكتب المصرية: ٣٠
دائرة سلطان باشا: ١١٧
- س -**
السكة الحديد: ١١٥، ١٢٣
- ش -**
شركة السكر بالقطر المصري: ١١٥
شركة الغاز بالإسكندرية: ١١٥
- ص -**
صندوق الدين العمومي: ٢١٢

٢٤٩

٢٩٣٠

- ق -

مدرسة الحقوق: ٤٥

مدرسة القضاء: ٤٥

مسرح الاجبسيانية: ١١٢

مصلحة الدومين: ١٢٩

المؤتمر السوري: ٣٤

مؤتمر الصلح (السلام): ١٣٧، ١٥٣،

٢٢٧، ٢١٤، ١٥٧

- ن -

نظارة المالية: ٧٤

نظارة المعارف: ٧٤

النقابات الزراعية: ٤٤، ٤٥

نقابة المحامين: ٨٢، ٥٥، ٢٣٦

النيابة العمومية: ٨٢

- ه -

الهلال الأحمر (جمعية): ٧٢، ٨٠،

٨٢، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ١١٨، ١٥٩،

٢٣١

هيئة الكتاب: ١١

- و -

وزارة الخارجية الألمانية: ٢٠٣

وزارة المعارف: ٣٠

الوفد المصري: ١٢٤، ١٣٧، ١٤٢،

١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧،

١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨١، ١٨٢،

١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١،

١٩٢، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٠،

٢١١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٢

قلم الإحصاء العام بوزارة المالية:

١١٥

- ك -

كلية الآداب: ١٢٤

- ل -

لجنة إلغاء الامتيازات: ٢٣٥

اللجنة التجارية الصناعية: ١١٥

اللجنة التشريعية: ١١٥

لجنة الحفانية: ١٩٤

- م -

مجلس الأزهر الأعلى: ١٢٤

مجلس الأعيان: ٢١٧، ٢١٩

مجلس الجامعة المصرية (مجلس

إدارة الجامعة): ١٤١، ١٥٨

مجلس شورى القوانين: ٢٣، ٤٤،

٢١٦

مجلس الشيوخ: ١٠٧

مجلس النواب: ١٥٩، ١٧٥، ٢١٧،

٢١٩

مجلس الوزراء: ٢٠٧، ٢٠٩

محكمة الاستئناف: ٢٣٢

محكمة الجنايات: ١١٩

المحاكم الشرعية: ١٢٤

المحكمة العليا: ٢٢٠

محكمة مصر المختلطة: ١٩٧، ٢٣١

المخابرات الألمانية: ٢٠٤

٢٥٠

٢٩٣١

ثالثاً: كشف البلاد والأماكن

- ج -	- أ -
جرجا: ٧٤	أبوقير: ١٤١، ١٥٧
- ح -	أدفينا: ٩٦
حديقة انطونياس: ١٠١، ١٢١	إسكندرية: ٣٥، ٧٢، ٧٩، ٨١، ٩٠
- د -	١٠١، ١١٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥
درب الجماميز: ٣١	١٣٤، ١٣٦، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧
دسوق: ٨	١٥٩، ٢١٣
دسونس: ٩١، ١١٤، ١٨٧، ١٩٧	أسيوط: ٧٤، ١١٦، ١٧٥
الدقهلية: ٧٤، ١٥٠	أكس لى بان: ١٢٨
دمهور: ٣٣، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٦٤	ألمانيا: ٢٠٣، ٢٠٤
٦٨، ٧١، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤	أميركا: ١٥٤، ٢٠٤
٩٨، ١١١، ١١٤، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٢	انجلترا: ١٩١، ٢٠٦، ٢١٨، ٢٣١
١٣٥، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٥	٢٣٤
دمياط: ٩٥، ١٣٥	الانفوشي: ١٥٢
ديروط: ٣٠	أوروبا: ٤٥
- ر -	- ب -
روما: ٢٠٣	باريس: ١٨٣، ٢٠٣، ٢٢٥
- ز -	البحيرة: ١٨، ٥٦، ٦٢، ٩٤، ١٥٠
زفتى: ٥٢، ٩٣، ١٣٢، ١٣٦	١٨١، ١٩٧
زيورخ: ٢٠٣	بريطانيا: ١٥٦، ١٦٤، ٢١٩، ٢٢١
- س -	بنها: ٦٣
سراى حسين كامل: ١٢٨	بورسعيد: ٢٢٥
سراى رأس الثين: ٧٢، ٨٣، ٨٤	بيت الأمة: ١٤٢، ١٧٨
١٥٩، ١٥٢، ١٤١	- ت -
	تركيا: ٢١٩

٢٥١

٢٩٣٢

سفواى (اوتيل): ٨٠

سندبسط: ١٧

السودان: ٢٣٦، ٢١٣، ٣٠

سوريا: ٣٤

سوق طنطا: ١٨

سيدى جابر: ٨١، ٨٧

- ص -

صهرجت: ٢٧

- ط -

طرابلس: ٣٤

طموس: ١٩٧

- ع -

عدن: ١٧٥

- ف -

فرنسا: ١٠١، ١٠٧، ١٢٣، ٢٠٣

٢١٨

فلسطين: ٢١٩

- ق -

القاهرة: ٣٠، ٣٤، ٧٦، ٢٣١

القلمون: ٣٤

- ك -

كازينو سان ستيفانو: ١٣٠

كفر البلاص: ١١٢

- ل -

لندن: ٢٣١

- م -

المارين (نهر): ٦٩

٢٥٢

محطة الرمل: ١٥٢

مسجد وصيف: ٩٠، ٩٣، ٩٥، ١٢٦

١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥١، ١٥٤

١٥٥

مصر: ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٨، ٣٠، ٣٤

٣٧، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٩، ٦٠

٦٤، ٦٥، ٦٦، ٨٧، ٩٤، ٩٨، ١٠٥

١١٣، ١١٤، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨

١٣٦، ١٣٧، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٤

١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥

١٦٦، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧

١٩١، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧

٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥

٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١

٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧

٢٣٨

المنشية: ١٥٢

المنصورة: ١١٥، ١٣٤، ١٧٥

- ن -

نادى محمد على: ١٥٢، ١٦٤

نيويورك: ٢٠٤

- و -

واشنطن: ٢٠٤

- ه -

الهرم: ١٢

الهند: ٢٣٦

٢٩٣٣

رابعاً: كشف الأحداث التاريخية

- أ -

اتفاقية ١٩٠٤: ٢١٢

- ث -

ثورة ١٩١٩: ٢١٦

- ح -

الحرب العظمى: ٢٣، ١٠١

- ع -

عيد الفطر: ٦٠

- ق -

قضية الدمرداش: ٨٢

قضية مالفى: ١٠١

- م -

معاهدة لندن: ١٨٤٠: ٢٣٤

مسألة فتح الله: ٨٧

٢٥٣

٢٩٣٤

خامساً: كشف الدوريات

- أ -

الأهرام: ١٢٤، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٣٦

- ج -

الجريدة: ١٢٣، ٢٣٨

- ط -

الطائر: ١٠١

- م -

مصر: ٢٣٥

المقطم: ٣٥: ٧٦، ١١٧، ١٢٤، ٢٣٥

المؤيد: ٢٣٨

المنار: ٣٤

٢٥٤

٢٩٣٥

ملحق رقم (١)

كلمة سعد زغلول

أمام الجمعية التشريعية يوم ١٤ يونية ١٩١٤
فى مناقشة مشروع قانون شركات التعاون الزراعية

حرية تكوين
الشركات التعاونية
وسجيل عقودها
برأسطة السلطة
القضائية

« نحن نبحث الآن فى أمر واحد فقط وهو كيفية تكون
شركات التعاون الزراعية . أما كونها كيف تراقب أو كيف تحل
فسياأتى هذا فى موضعه

موضوعنا الذى تتناقش فيه الآن والذى أستلفت إليه
أنظار حضراتكم هو هذا : كيف تتكون شركات التعاون ؟ هل
تتكون بأمر من السلطة الادارية أو بدون أمر من هذه السلطة ؟
ترى الحكومة وجوب أن لا توجد هذه الشركات إلا بأمر
إدارى . وترى اللجنة أنها توجد كسائر الشركات التى لا تحتاج
فى تكونها إلا إلى العقود ولكن لا يكون وجودها حجة على
الغير إلا إذا سجلت عقودها بطريقة خاصة وبحسب شروط خاصة
تقول الحكومة تأييدا لرأيها إن الشركات فى حاجة ضرورية
إلى اقتراض المال . وكل شركة محتاجة إلى اقتراض المال لا يمكنها
الحصول عليه بفائدة معتدلة إلا بواسطتى . ويلزم من كون شركات
التعاون فى حاجة إلى وساطتى هذه أن لا توجد إلا بأذن . فلذلك
أنا أشرت لوجودها هذا الشرط

مقدمات غير مسامة ونبيجة باطلة

٢٥٥

أما وجه بطلان المقدمة الأولى وهي « أن كل شركة في حاجة إلى اقتراض المال » فإن الذي نعلمه أن هناك كثيرا من الشركات مكتفية برؤوس أموالها وما تنتجه رؤوس الأموال هذه من الأرباح بدون حاجة إلى الاقتراض . وهي مسألة بديهية يعرفها الناس جميعا فلا تحتاج إلى دليل

وأما المقدمة الثانية وهي « أن كل شركة تكون محتاجة إلى الاقتراض لا يمكنها الحصول على المال بفائدة معتدلة إلا من طريق الحكومة وتدخلها » فهي مجرد دعوى من الحكومة قد ادعها ولم تقم الدليل عليها ولا أظنها تستطيع ذلك . ومع ذلك فهي تريد أن تبني عليها أمراها جدا وهو أن يكون لها الحق في أن تأذن لهذه الشركات بالوجود . ووجه بطلان هذه المقدمة أن الشركة مادامت قانونية وما دامت حالتها تدعو إلى الاطمئنان فلا يوجد مانع يمنع المصارف من إقراضها المال بتلك الفائدة المعتدلة

وأما بطلان النتيجة فلا نه لا يلزم من كون شركات التعاون تحتاج إلى وساطة الحكومة في الحصول على المال أن لا توجد إلا بأذنها لأنه لا رابطة تربط مسألة الوساطة بمسألة الاذن . إذ من المعلوم أن الشركة موجود معنوي له حقوق وعليه واجبات والموجود المعنوي كالوجود الحقيقي سواء بسواء . فكما أن الشخص الحقيقي لا يحتاج في وجوده لاذن الحكومة كذلك الشخص

٢٩٣٧

المعنوى لا يحتاج في وجوده إلى هذا الاذن منها . والحكومة
لا يمكنها أن تقول إن وجود هذه الشركات موقوف على إذنى
مادامت محتاجة إلى وساطتى فى الحصول على المال . كما أنه لا يمكنها
أن تقول إن وجود هذا المولود فى الحياة مثلاً متوقف على إذنى
مادام محتاجاً إلى الغذاء والكساء والرضاعة والترية

أنا أعترف وكلنا يعترف أن الحكومة مقصدها فى هذا
المشروع شريف وأنها لا تريد منه إلا النفع العام للبلاد ولكن
الطريق الذى سلكته للوصول إلى هذه المنفعة طريق معوج غير مستقيم
نحن نعرف لها بشرف الغاية فى مشروعها ولكننا نقول إنها
لم تحتكر الصواب لنفسها . ولهذا لا ينبغي أن تستنكر منا مخالفتنا
لها فى رأيها بل إن وقوع الخلف بيننا وبينها فى بعض الشؤون
أمر طبيعى لا بد من حصوله . لأن وجودنا بجانبها لتستشيرنا فى
مشروعاتها قد يؤدى فى كثير من الأحيان إلى اختلاف النظر .
فى هذا الاختلاف فائدة لأنه كثيراً ما تتضح به الحقيقة ويثبت
وجه الصواب

رأت الحكومة أن تنقذ البلاد من الضيق الذى وقعت فيه
بسبب الشدة المالية الحاضرة فوضعت قانون شركات التعاون
الزراعية وهو مقصد جميل جداً نشكرها عليه . ولكننا بينما كنا
نتنظر منها أن تأتى وتقول لنا إننى أخطأت فى وضع قانون الخمسة
الأفدنة الذى سبب هذا الضيق للبلاد وسد على الفلاح الصغير

أبواب العمل لأننى فكرت فيه قبل أن أفكر فى قانون النقابات الزراعية وكان الواجب علىّ أن أفكر فى هذا أولا - بينما كنا ننتظر منها بصفتها حكومة راحة أن تأتى إلينا وتقول لنا هذا إذا بنا نراها تقول فى أثناء دفاعها عن رأيها فى قانون النقابات تلك الجملة الفاسية « إنى لأأريد أن أكلف الأمة بهذا القانون تكليفا فلها الخيار إن شاءت قبلته وسارت على الأحكام التى وضعتها فيه وإن شاءت تركته وبقيت على الطريقة القديمة »

هذه كلمات لا يصح أن يقال ولا يجوز أن تقبلها من الحكومة بصفتها حكومة . لأن الواجب عليها بصفتها هذه أن تسهل الصعاب التى تقوم فى وجه الأمة لا أن ترضى ببقائها قائمة فى وجهها . خصوصا إذا كانت هذه الصعاب ناشئة منها لأن الصعوبة التى نحن فيها الآن يرجع أغلبها إلى فعل الحكومة بسبب وضعها قانون الخمسة الأفدنة

تقول الحكومة أريد أن أخرجكم من هذا الضيق . ولكنها تقول من جهة أخرى إنى أسن لكم هذا القانون فمن شاء اتبعه ومن لم يشأ فليعد إلى القانون الأول . والقانون الأول صعب وكان الواجب على الحكومة بصفتها حكومة رشيدة تريد نفع الأمة أن تسهل هذا الصعب وأن لاتعاملنا بمثل هذه القسوة

هذا اللسان لا يصح أن يكون لسان الحكومة التى نعهد فيها العدل والرشد والحكمة وليس بجميل مقها أن تقول لنا : إما

أن تقبلوا قانوني وإما أن تخضعوا لقانوني الأول
القانون الأول كان يقضى بأن التعاقد حر إنما كنا نتضرر
منه لبعض أحكام خاصة فيه . فلما جاءت الحكومة بالقانون الجديد
كان أول ما فاجأنا به أن سلبت تلك الحرية التي كانت في القانون
القديم وقالت لا تنشأ هذه الشركات إلا بأذن . فهي قد ضيقت
بذلك على حريتنا وكل تقييد للحرية يجب أن يكون له مبرر وإلا
كان ظلماً . فما هو المبرر ؟ قالوا إن المبرر هو احتياجكم لنا في الحصول
على المال . فقلنا لهم سهوا القانون المدني بوضع أحكام خاصة تسهل
تلك الأحكام العامة واطلقوا الحرية في إنشاء الشركات . وبعد .
تكوينها فما يحتاج منها لوساطة الحكومة في الحصول على المال
يمكن أن يدخل تحت مراقبتها وما لا يحتاج لذلك يكون حراً بحيث
لا تتدخل الحكومة في أمره

ما الذي يمنعكم من أن يكون القانون مطلقاً لحرية التعاقد
وأن يقتصر فيه على أن الشركات التي تحتاج للمساعدة المالية من

الحكومة هي التي تكون تحت مراقبتها
إنني لأفهم سبباً لتشدد الحكومة في أن يكون أمر تكوين
الشركات بيدها إن شاءت أمرت به وإن لم تشأ منعت
نحن نعتقد أن في هذا فضلاً عن ذلك شفقة على الأهالي لأنهم
من بلاد متفرقة . فإذا اشترط في تكوين الشركات وجوب إذن
الحكومة لاستلزام ذلك حضوراً أعضاء تلك الشركات إلى القاهرة

وتردد هم بين نظارتى الزراعة والمالية وهم معرضون لرفض طلبهم وقد لا يتحصلون بعد طول تحقيقات الحكومة وأبحاثها على الاذن الذى يطلبونه . وإني لست فى حاجة لأن أشرح لحضراتكم ما يلاقيه الأهالى من العقبات للوصول إلى الأحكام الإداريين لأننى لا أريد الطعن عليهم ويكفينى فى ذلك أن أقول إن حضراتكم أبناء البلاد ولكم فيها مصالح تضطركم إلى مخالطة هؤلاء الأحكام الإداريين ولا بد أنكم تشعرون شعورا صحيحا بالعقبات التى تعترض الأشخاص الذين لهم علاقات بجهات الإدارة .

حضرة الشيخ عبد الجواد عبد الحميد نوار — بنير شك . .
 سعادة سعد زغلول باشا — قلنا بماذا تبررون عملكم؟ قالوا
 لأننا نريد أن نتأكد من أن العقد مطابق للقانون وأن حالة
 الشركة المالية موجبة للثقة . وأقول أما ما يتعلق بالحالة المالية فإن
 الشركة إذا تكونت وأرادت أن تقترض مالا بواسطة الحكومة
 فيمكن للحكومة فى هذه الحالة أن تطلع على عقد الشركة وأن تبحث .
 إن كانت موضع ثقتها أم لا

تقول الحكومة إنها فى حاجة لأن تحتاط فى إنشاء الشركات
 حتى لا تنشأ شركة فى جهة تكون فيها شركة أخرى من قبل .
 والذى أراه أن منع تكوين شركة فى جهة بسبب وجود غيرها
 يترتب عليه أن يتخذ طلاب تكوين الشركة الثانية الذين لم ينجحوا
 فى طلبهم طريق المعاكسة للشركة الأولى . ويكون دخول

الحكومة في هذا الموضوع حجر عثرة في سبيل انتشار النقابات وهذا ليس في مصلحتها

يقول سعادة ناظر الزراعة فيما يختص بمطابقة عقد الشركة للقانون إن هذا أمر دقيق جداً لأن نماذج الشركات تختلف اختلافاً كثيراً ولأن القانون الموجود هو قانون عام والأحكام الأخرى المتعلقة بالنماذج دقيقة بحيث لا يمكن لمائة الناس أن يفهموها . وأنه لذلك تكون مراقبة جهة الإدارة واجبة لتنظر إن كانت الأحكام مطابقة وفي مصلحة الشركة أو ضد مصلحتها . ولرد على هذا أقول : إن مطابقة عقد الشركة لأحكام القانون هي مسألة قضائية لا تدخل للإدارة فيها . لأن تطبيق أحكام القانون على العقد هو عمل يجب أن يتولاه القاضي

أما الأحكام الأخرى التي أشار إليها سعادة ناظر الزراعة في كلامه فهي أحكام قانونية تتعلق بالتنفيذ ويجب أن توضع بها لأمانة تنفيذية وأن تعرض على الجمعية التشريعية بحكم المادة التاسعة من القانون النظامي ولا يترك أمرها لسعادة ناظر الزراعة يتصرف فيها كيف يشاء . وسواء كان الغرض هو معرفة ما إذا كان عقد الشركة وقانونها مطابقين للقانون الذي نحن بصدد الان أو للقانون الواجب عمله للتنفيذ فإن هذا عمل قضائي ولأجل كونه كذلك رأت اللجنة أن الشركة بعد أن تتكون بطريقة حرة يجب أن تسجل عقد الشركة وقانونها في المحكمة الجزئية التابعة لها لأجل أن يكون وجودها حجة على الغير . وهنا يظهر

لحضرة ابراهيم بك نصار وموافقيه على رأيه حقيقة العمل الذى قامت به اللجنة

رأت اللجنة أنه عوضا عن أن تضع الشيء فى غير موضعه وبدلا من أن تجعل أمر تكوين الشركات فى اليد الادارية التى لا دخل لها فى الشؤون القانونية أن تضعه فى يد القاضى الجزئى الذى هو أعلم بمسائل القانون. فقالت يجب أن يسجل عقد الشركة أمام المحكمة الجزئية وهذا التسجيل يكون بأمر من القاضى الذى يفحص العقد المذكور ليعرف إن كان مطابقا للقانون الذى نشتغل به الآن وللأتمحة التنفيذية التى نطلب إيجادها أم لا . فاذا وجدته مستوفيا للشرائط القانونية أمر بتسجيله وإلا رفضه . وعلى كل حال فإن حكمه لا يكون قطعيا بل يكون قابلا للاستئناف أمام المحاكم الابتدائية هذه هى الطريقة التى تضمن لنا أن وجود هذه الشركات غير ضار بالنظام العام ولا مفسد للأخلاق العامة . وهى التى تضمن لنا أن عقود الشركات المذكورة تكون موافقة للقانون الذى نشتغل الآن بوضعه . وبناء على هذا فلا معنى لتمسك الحكومة بضرورة الحصول على إذنها لإيجاد هذه الشركات

إنها تستشهد على ذلك بأن هذا الإذن كان واجبا فى أوروبا فى زمن من الأزمان . وأنا لم أرفيا اطلعت عليه من القوانين الأوروبية أن وجود هذه الشركات يحتاج إلى إذن من الحكومة إلا فى بعض الشركات التجارية مثل شركات المساهمة فإنها هى

٢٩٤٣

التي تحتاج هناك إلى إذن الحكومة بتكوينها وقد تكلمت اللجنة
عن السبب في ذلك في تقريرها ولا بد أن تكونوا حضراتكم قد
اطلعت عليه فأكتفي بذلك

وبناء على هذا يمكنني أن أقول إن إذن الحكومة بتكوين
شركات التعاون الزراعية أمر لم يوجد قط في البلاد الأجنبية
حقيقة في البلاد الانكليزية تنشأ هذه الشركات باذن ولكن
الذي يأذن بإنشائها يعتبر شخصا قضائيا لادخل للادارة في أعماله
وهو المسجل . ومع ذلك فحكمه قابل للاستئناف

وقد استعمرنا نحن نظامنا الحالي من هذا النظام الانجليزي الذي
يقضى بأن الادارة لادخل لها مطلقا في تكوين الشركات وأن
السلطة المختصة بذلك هي سلطة بعيدة عن الادارة بالمره
إذن فقد تبين لحضراتكم أن قولهم إن هذا القانون اختياري
وإنه مادام اختياري فلا معنى لأن نتحكم في رفضه أو في رفض المادة
القاضية بأن يكون وجود الشركة عمقتضى إذن من الادارة قول في
غير محله

إن للحكومة الكلمة الأخيرة في أن تقبل رأينا أو ترفضه
ولكن الواجب عليها أن تسمع آراءنا والواجب علينا أن نبدي لها
رأينا بحسب ما نعتقد أنه الحق وأن فيه المصلحة الحقيقية
هذا ما يجب على الحكومة وهذا ما يجب علينا
ليس للحكومة أن تطلب منا أن لا نرى إلا رأيها فان هذا

٢٩٤

٢٩٤٤

مالا يكون . فرجأى إليكم يا حضرات الأعضاء أن تفتنوا هذا الأمر وأن تلاحظوا أن الحكومة ما جاءت هنا لتطلب منكم رأيها بل إنما جاءت لتطلب رأيكم في أعمالها . فلا تعطوها هذا الرأي باعتبار أنه ملك لها بل باعتبار أنه ملك لكم

إن لها رأيا خاصا ونحن لنا رأى خاص كذلك . وهى تريد أن تعرف رغبتنا لأنها لا تستطيع تنفيذ مشروعها إلا بعد أن تسمع هذه الرغبة منا . فيجب علينا أن نبدي رغبتنا الحقيقية لارغبة الحكومة

ورغبتنا الحقيقية التى نبديها هى أنه يجب أن يكون تكوين الشركات حرا ويجب أن يكون عقدها مسحلا ولكن الذى يجب أن يتولى ذلك هى السلطة القضائية لا السلطة الادارية للأسباب التى بينتها لحضراتكم . وبناء على هذا آمل أن تصادقوا على تعديل اللجنة »

وبعد أن تكلم بعض الأعضاء تفررت الموافقة على تعديل اللجنة . وقال بعد أن تكلم بعض الأعضاء فى المادة الرابعة التى نصها بعد تعديل اللجنة « يجوز تكوين شركات التعاون الزراعية برأس مال أو بدون رأس مال . ويكون أعضاء الشركة مسئولين عن تعهداتها بالتضامن المطلق أو المحدود على حسب ما يتفقون عليه فى عقدها ولكن التضامن فى الشركات التى تألف بدون رأس مال لا يكون إلا مطلقا . إنما لا يجوز مداعة أحد

٢٦٤

٢٩٤٥

الشركاء ولا التنفيذ عليه بدين على الشركة إلا بعد ظهور عجزها . ومسئولية العضو القديم أو تركه العضو المتوفى فيما يتعلق بتصفية الأعمال التي حصل التعاقد عليها قبل خروج العضو من الشركة أو قبل وفاته تبقى لمدة خمس سنوات ابتداء من يوم خروج العضو من الشركة أو وفاته . وكل دعوى للشركة أو لأحد مدائها على عضو من أعضائها تسقط بمضى خمس سنوات من تاريخ انحلالها . ولا يصح التمسك بالحظر المنصوص عنه في المادة الأولى من القانون عمرة ٤ سنة ١٩١٣ فيما يتعلق بالديون التي للشركة والتي عليها :

عضوية شركات التعاون

« تكلم سعادة ناظر الزراعة عن أمرين : الأول منهما أن هذا القانون عمل ولا يصح أن يجرح . ولكنه لم يقل لنا لماذا هو يرى لزوم عدم جرح خاطر هذا القانون .

سعادة ناظر الزراعة — أناقلت

سعادة سعد زغلول باشا — نعم تكلمت عن أمرين : الأول أن هذا القانون عمل ولا يصح جرحه . والثاني أن الدول صدقت عليه فلا يصح بعد ذلك أن نحل فيه ونربط —

فقيماً يختص بالرد على الفكرة الأولى نقول : كم من قانون وضع ثم ألغى بعد وضعه عندما تبين خطأه . وأنا لا أتمرض لهذا القانون من جهة كونه مفيداً أو غير مفيد لأننا الآن في موضوع خاص . ولكنني أقول فقط إنه لا يمكن مجازاة سعادة ناظر الزراعة في فكرته الأولى لأنها ليست صحيحة في ذاتها ولأنه لم يبين لنا أسباباً يمكن معها قبول مجاراته فيها . فكلامه عنها إذن غير مقبول أما عن الفكرة الثانية وهي أن لدول صدقت على هذا القانون فإن هذا ناشئ عن كون هذا القانون لا يهم تلك الدول كثير لأن ملاك

٢٦٥

خمسة الأقدنة هم من الوطنيين وليس فيهم من الأجانب إلا عدد قليل جدا . فلا محل إذن لأن تقول لنا الدول الأجنبية إذا أخذنا بتعديل اللجنة لماذا لم ترفعوا هذه الحماية عن الأجانب كما رفعتموها عن الوطنيين ؟

عطوفة رئيس مجلس النظار — سعادتك تنفى شيئا لم يقل به سعادة باطر الزراعة .

سعادة سعد زغلول باشا — إذا كنتم تستمرون هكذا على مقاطعتي فاني لا أتكلم وها أنا أجلس حتى يستتب النظام
حضرة الشيخ عبد الرحيم الدمرداش — أريد أن أسأل سؤالا .
سعادة سعد زغلول باشا — أنا لم أنته من كلامي وقد جلست حتى أُنْتَهِي من مقاطعة عطوفة رئيس مجلس النظار . فهل تريد حضرتك أن تزيد عليها مقاطعة أخرى ؟

حضرة الشيخ عبد الرحيم الدمرداش — إذا جلست سعادتك تقول لا تكلموا وإذا وقفت تقول لا تكلموا فلا ندري متى تكلم .
سعادة سعد زغلول باشا — لا لزوم لمثل هذا يا أستاذ .

حضرة الشيخ عبد الرحيم الدمرداش — أنا ما كنت أقصد مقاطعة ومع كل فانه ما أحد تابعنا غير سعادتك .

سعادة سعد زغلول باشا — إن كنت حقيقة تعتقد ما تقول فهذا خيال قائم في ذهنك يا أستاذ لأنني آخر من يتبعكم بل أنا موجه كل عنايتي ومجهوداتي إلى سبيل جلب الراحة إليكم ومع ذلك فلنترك هذا جانباً ولنعد إلى الموضوع . أنا أؤكد لكم والاحصاء شاهد على ما أقول أن الدائنين الأجانب لمن يملكون

خمسة أفدنة فأقل قليلون جدا ولو كانوا كثيرين لما صدقت الدول على هذا القانون بل كانت عارضة فيه أشد المعارضة ولقد اهتمت الدول بأمر يرشدكم إلى هذا لأن فيه تناقضا غريبا مع ذلك القانون . قالوا إن كل شخص مالك لخمسة أفدنة أو أقل لا يجوز تجريده من ملكه ولكنهم قالوا في الوقت نفسه إن مالك عشرين فدانا مثلاً أو مائة أو أكثر بمجرد من جميع ملكه حتى يكون على الثرى . والمحاكم المختلطة التي عرض عليها هذا القانون هي التي لم ترد أن يكون حكمه سارياً على جميع الناس حتى كان يضمن لكل مالك على العموم بقاء خمسة أفدنة في يده جرياً على قواعد العدل والمساواة . فالقانون كما بينت لحضراتكم مجرد مالك أكثر من خمسة أفدنة تجريداً كافياً ولكنه يمنع أن يتعرض أحد لصاحب خمسة أفدنة فأقل وهذا بناء على قرار المحاكم المختلطة وقرار الدول الذي يحتاج به علينا الآن

رأت الدول الأجنبية أن الدائنين الكبار هم من رعاياها وأن المدنيين لهم هم كبار الملاك في هذا القطر . فاستثناء خمسة أفدنة لأولئك الملاك قد يضر بهؤلاء الدائنين الأجانب فلم تقبل أن يكون تطبيق القانون عاماً على جميع طبقات الناس . ولو أنها رأت أن كثيراً من دائني ملاك الخمسة الأفدنة هم من رعاياها أيضاً ما كانت قبلت القانون مطلقاً . حقيقة إن الدول تذرعت لتأييد رأيها هذا بقولها إنها إذا أرادت استثناء خمسة أفدنة للملاك الكبار تحار في معرفة القاعدة التي يجب أن يجري عليها هذا

٢٩٤٨

الاستثناء فقالت هل يجب تعيين هذه الخمسة الأفدنة بواسطة
خير مثلا أو بواسطة أخرى؟ وانتهت من ذلك إلى أن قالت
إن من يملك أكثر من خمسة أفدنة لا يستحق حماية هذا القانون .

عطوفة رئيس مجلس النظار — إذا وجدت سعادتك طريقة لحل هذا
الاشكال لا تأخر عن تعديل القانون .

سعادة سعد زغلول باشا — لو استشرتني عطوفتك لدلتك
على طريقة عادلة في حل هذا الذي تسمونه إشكالا . وهذه
الطريقة هي أن يترك لكل مالك ما يساوى ثلاثمائة أو أربعمائة جنية .

عطوفة رئيس مجلس النظار — وكيف يكون التنفيذ ؟
سعادة سعد زغلول باشا — يكون بواسطة الخبراء .

عطوفة رئيس مجلس النظار — سعادتك تعرف أن هذه نقطة دقيقة
حدا وأنها ليست سهلة الحل . ومع كل الطريق مفتوح أمام سعادتك
لتقديم هذه الرغبة .

سعادة سعد زغلول باشا — لازلت أقول إن المقاطعة ليست
من مزايا المناقشة . وأرجو أن لا تقاطعني عطوفتك لأن المقاطعة
مضیعة للفكر والفائدة المرجوة من المناقشات .

عطوفة رئيس مجلس النظار — انا أقاطع لأن سعادتك تكلمت طويلا
في شيء لا أرى له لزوما .

سعادة سعد زغلول باشا — أقول إن المقاطعة تضايقتي جدا .

سعادة قلی فہمی باشا — هذا استعلام من عطوفة رئيس مجلس النظار .
سعادة سعد زغلول باشا — هل رأيت أن تدافع في هذه

النقطة أيضا ؟

٢٦٨

سعادة قليني فهمى باشا — أنا لأدافع وإني أقول إنه استعلام .

سعادة سعد زغلول باشا — لك أن تقول ما تشاء فاني رأيت
أن لا تأثر اليوم قط وكل ما أطلبه أن تتركونا نتكلم فى الموضوع

فلنا إن المحاكم المختلطة التى يحتاج بقرارها علينا الآن لم تصدق
على هذا القانون إلا لأن رعاياها ليس لهم شأن فيه . وأنا أؤكد
لكم أن تعديل اللجنة هذا لو عرض على المحاكم المختلطة لكانت
أول مسارعة للتصديق عليه . فالاحتجاج بتلك المحاكم لا فائدة منه
الآن وهو لا يمنعنا مطلقاً من الأخذ بتعديل اللجنة . وإني لكما
قال زميلي حضرة حسين هلال بك لو أن هذا التعديل لم يدخل
على المشروع لكان من المستحيل على شركات التعاون هذه
أن تنتشر الانتشار المرغوب لكم وللأمة . وليس ذلك فقط
لأن من يملكون أكثر من خمسة أفدنة يمتنعون إذن عن الاشتراك
فى هذه النقابات ولكن لأن نفس ملاك الخمسة الأفدنة يمتنعون
عن ذلك فإنه لا تكون لهم فائدة فى هذا الاشتراك . لأن الأساس
الوحيد لقوام هذه الشركات وتأليفها هى الثقة بها فإذا كان أعضاء
هذه النقابات هم أولئك الذين لا تقبل أطيافهم الحجز فان النقابة
لا تكون محل ائتمان الغير وثقته بل إن نفس أعضاء النقابة لا تكون
لهم فى أنفسهم ثقة يتبادلونها بين بعضهم البعض

أنا شخصياً لم أكن مكثفياً بهذا التعديل بل كنت أريد
قبل تنفيذ قانون النقابات الزراعية أن يلغى قانون الخمسة الأفدنة

بجذافيره ولكن هذا له وقت آخر ورجاء عيتم يوما إلى النظر فيه .
أما فيما يختص بالتعديل المنظور الآن فاني أرى أن توافقوا
فيه على رأيي اللحنة »

وبعد أن تكلم بعض الأعضاء تفردت الموافقة على تعديل اللجنة ما عدا
الفقرة الأخيرة فقد تقرر رفضها .

وقال بعد أن تكلم بعض الأعضاء في المادة الثامنة عشرة التي نصها بعد
تعديل اللجنة « إذا اتخذت إحدى الشركات نظامها وسيلة للاشتغال بالسياسة
أو بالمضاربات أو لغرض آخر خارج عما هو منصوص عليه في المادة الأولى
فللقاضي الجزئ أن يحكم بحلها بعد سماع أقوال النيابة بناء على طلبها وطلب
أحد الشركاء . وينظر في هذه القضايا بطريق الاستعجال ويجوز استئنافه
الأحكام الصادرة فيها في ظرف عشرة أيام من تاريخ إعلانها . والحكم
الصادر بحل إحدى الشركات وتصفيها يشتر بمعرفة النيابة العمومية في الجرائد
الرسمية بمجرد صيرورته نهائيا . ومن ابتداء تاريخ النشر لا يكون للشركة
وجود إلا فيما يتعلق بأعمال التصفية . وكل عمل من الأعمال الجديدة تبشره
الشركة بعد ذلك يكون باطلا بطلانا مطلقا وذلك مع عدم الإخلال بما
للأشخاص الذين لحق بهم ضرر من الحق في مطالبة من قام بهذه الأعمال
دون سواء بالتعويضات أمام المحاكم . ولا يجوز لأي عضو في شركة حكم
بحلها أن يكون عضوا في شركة أخرى من شركات التعاون الزراعية إلا بعد
إخلاء مسؤوليته من تعهدات الشركة المنحلة » :

حل الشركات التعاونية « إن أهم مسألة في موضوع النقابات الزراعية ليست هي
تكوين النقابات وليست هي مراقبة النقابات ولكن المسألة المهمة
جدا هي مسألة حل النقابات

وحل النقابات لخروجها عن غرض من لأغراض المينة في
المادة الأولى ليس هو بيت القصيد ولا أهمية له مطلقا عند الحكومة

٢٩٥١

ولا عندنا ولكن الأهمية كل الأهمية هو الحل للاشتغال بالسياسة.
هذا هو الأمر الذى يهم الحكومة ويهمنا . وما تشددت الحكومة
فى أن تجعل لنفسها حق الحل للسائل العادية التى تخرج بالنقابات
عن أغراضها. ولكنها تشددت وحفظت لنفسها هذا الحق خصوصا
للاشتغال بالسياسة

لذلك أرى أن الاقتراح المقدم لحضراتكم ليس من شأنه
أن يحل الاشكال بيننا وبين الحكومة . وليس الغرض منه
التوفيق بيننا وبينها بل هو طريقة خصوصية لتنفيذ رغبة الحكومة
ليس إلا

نعم إن من يسمعه لأول مرة يرى أن ظاهره توفيق بيننا
وبين الحكومة ولكنه فى الحقيقة أعطى الحكومة ما تطلبه
لو كان طلب الحكومة عادلا كما تقول لكنت وكان زملائي
أو المسارعين للتصديق عليه . ولكننا على عكس رأى الحكومة
نرى أن حفظ هذا الحق لها وجعله فى يد السلطة الادارية لا يتفق
مطلقا مع القصد الشريف من وضع هذا المشروع ولا مع مصلحة
الشركات نفسها

إنى أؤكد لحضراتكم وكما سمعت من كثيرين أنه إذا كان
للحكومة حق حل الشركات بالطريقة التى تعرضها عليكم لا يكون
للمالين ثقة بالشركات مطلقا بقرضوها أموالهم
إن الشركة التى يكون حلها بأمر إدارى يصدره ناظر من
النظار بناء على ما يبدو له أو يبلغ إليه يكون وجودها غير مأمون .

٢٧١

ولا يصح مطلقا لمصرف ولا لرجل مالى أن يضع أمواله تحت تصرف ذلك الأمر

أراد سمادة ناظر الزراعة أن يبين هذا الحق للحكومة فقال
إننا نريد أن نجعله فى يد أكبر سلطة فى البلاد وكفى بها ضما نالاً أن
هذه السلطة نفسها هى التى عملت على خلق النقابات وهى التى
تريد الخير والبركة لها فلا يتصور بحال من الأحوال أنها تريد بها
سوءاً . ما كنت أود أن تصل بنا الحكومة إلى هذا الحد ولا
أن تخرجنا هذا الإحراج . ولكن مقام التشريع مقام حر يجب أن
ينطلق فيه اللسان بما فى الصدور رغم كل إحراج . حقيقة إن مجلس
النظار سلطة عليا ولكن لادارة شؤون الأمة لا لادارة شؤون
القضاء . أما السلطة التى يلحاً المظلوم إليها والتى ميزان العدالة فى
يدها فهى المحكمة لا مجلس النظار

إن مجلس النظار يدير بحسن سياسته أمور الأمة السياسية
والادارية . ولكن المحاكم هى التى توزع العدل بين الناس . فإذا
قلنا إن هذا الأمر لا يصح أن يعطى لمجلس النظار لا نكون بخسناه
حقه . ولكن ، كون أعطينا الشيء لمن هو أهل له وخصيص به .
لأننى إذا ظلمت لا ألتجى لمجلس النظار بل ألتجى إلى المحاكم لأن
كشف ظلامتى من خصائصها

ماهى المسألة التى نريد أن نحلها الآن بتشريعتنا ؟ هى مسألة
حل الشركة لاستعمالها نظامها لغرض سياسى أو لغرض آخر خارج
عن الأغراض المبينة فى المادة الأولى أى حلها إذا خالفت القانون

٢٩٥٣

الذى نشتغل بوضعه الآن .وهى مسأله قضائية قانونية والسير فيها يكون بتطبيق الوقائع على القانون ثم الحكم بنتيجة هذا التطبيق . وهذا عمل قضائى صرف لادخل للسياسة فيه ويجب أن يشتغل به القاضى لا مجلس النظار ولا نظارة الداخلية

مجلس النظار لا يصح أن يكون محكمة لأنه بأصل طبيعته لا يصح أن يكون كذلك . فهو مجلس تشريعى من جهة . إدارى من جهة ثانية . سياسى من جهة ثالثة . ولكنه ليس بمحكمة . وأنا لا أبغى أن أتحاكم إليه هذه الصفة بل أمام قاض جزئى معين بمعرفة مجلس النظار وتقديمه وتأخيرته وعزله ونقله معلق بيد هذا المجلس . أريد أن أحاكم أمام هذا القاضى الصغير فى شرفى وعرضى ومالى خبر لى من أن أحاكم أمام ذلك المجلس الكبير لا لأنى لا أثق بهذا المجلس الكبير وقد يجمع رجالا فضلاء كما هو جامع الآن وكان بعضهم قضاة . ولكن لأنى أخشاهم بصفتهم سياسيين وإداريين . أخشاهم وأخشى أحكامهم ولا حرج على مطلقا فى ذلك لأن صفاتهم السياسية والادارية تتغلب عليهم بصفة كونهم قضاة وربما منعهم من إقامة العدل كما ينبغى

إنى كنت قاضيا وكنت وزيرا والآن أنا عضو بينكم وأحس من نفسى أن شعورى كان يختلف باختلاف مركزى كان لى فى كل مركز شعور خاص . ومع ذلك كنت حسن النية فى كل المراكز التى شغلتها . كما ينطق بينكم الآن سعادة الوزير يحسن

نية ويقول إنه يعدل بينكم إذا فصل في أمركم ولا يحيد عن الحق
 قيد شعرة
 كنت كما قلت لكم في كل مركزى رأى . ولكن هذا تأثير
 الوسط

إخوانى . عملت وأنا وزير أمرا لو عرض على الآن . لكنت
 أو المنتقدين عليه والمعارضين فيه بكل قواى . عملته لظروف بررتها
 فى ذلك الوقت أمام نفسى كما يبرر إخوانى أعمالهم الآن . وكنت
 حسن النية كما أنهم حسبنو النية . ولكن لو عرض على مثل هذا
 الأمر الآن أراه خطأ جدا وأتألم له غاية التألم . فلا يهولنكم أشخاص
 الوزراء ولا الفضل الذى تعرفونه فيهم . فان مرا كزهم تتغلب عليهم
 وربما تغلبت على الفائدة التى يريدون ضمانتها

من هو ذلك الخصم الذى يخاصم النقابة ؟ سلسلة طويلة جدا
 لا تنهى إلى الوزير إلا بعد حلقات كثيرة تبتدىء من العمدة إلى
 معاون البوليس ثم إلى مأمور المركز ثم لوكيل المديرية ثم لسكرتير الناظر
 إلى أن تنتهى إلى الناظر . كل هؤلاء أخشام . أخشام كما نخشونهم
 أنتم . ونخشونهم لأنكم جربتم كثيرا أعمالهم . وإنى لا أريد أن
 أندد بهم لأن لى فيهم أصدقاء كثيرين . ولكن الحق يقال : إنهم
 كثيرا ما يعملون أعمالا ويرفعونها إلى الجهات العليا وتكون هذه
 الأعمال ليست بصحيحة . كلكم جربتم ذلك سواء أردتم أن
 تصرحوا به أو لم تريدوا ولكنى ألزمت نفسى أن أصرح به نيابة
 عنكم

٢٩٥٥

امامنا مثل وهو قانون المطبوعات . فاني كنت معارضا أولا
فيه وفي إصداره ثم اشتركت بعد ذلك في إصداره ثم ندمت على هذا
الاشترك . ولكن وقما اشتركت في إصداره كنت مقتنعا بأن
لاحظت ظروفها يجب على ملاحظتها وشاهدت بعيني تطبيق هذا
القانون واشتركت أيضا في تطبيقه

هذا الاشتراك في مجلس النظار هو الذي يخيفني من أحكامه
بصفة كونه محكمة تحمل وتربط في النقابات . ولا أجد أن في ذلك
المجلس ضمانة فيما يختص باجراء العدل وأحكامه . لأنه إذا جاء ناظر
الداخلية وقال لاخوانه إن نقابة كذا تشتغل بالسياسة ولا يمكن
أن أضمن الأمن العام في تلك الجهة مادامت النقابة قائمة . فلا يمكن
لأى وزير أن يناقشة بل يقول - كما قلت أنا أيضا - حيث أن ناظر
الداخلية يرى أن بقاء هذه النقابة مهدد للأمن العام فيجب أن
نصدق على حلها

يجب على كل وزير أن يفعل ذلك وإن لم يفعل لا يكون
سياسيا ولا قائما بوظيفته كما ينبغي لأنه يجب عليه بحكم وظيفته
أن يعتمد على قول زميله . وقد يكون زميله مخطئا أو وجدت لديه
ظروف أبلغاته لما يقول . وقد يكون صادقا . ولكن أعضاء المجلس
مادام زميلهم يعلنهم بهذا الاعلان وهو أنه لا يضمن الأمن العام
مادامت النقابة قائمة لا يمكنهم أن ينازعوه في ذلك مطلقا

ليس في العالم أجمع قانون يقضى بأن مجلس النظار يحمل الشراكة
حتى في الجزائر وتونس . ردا على سعادة ناظر الزراعة بأن هناك

٢٧٥

القضاة أجانب . وهل قضائنا الوطنيون غير أهل للثقة ؟

عطوفة رئيس مجلس النظار — القضاة هناك من جنس المحتلين
سعادة سعد زغلول باشا — حينئذ لأن القضاة أجانب يرضى
بهم الاحتلال . « حيث أننا تمسينا إلى هذه الجهة . فنحن عندنا
أيضا قضاة أجانب . فبدلاً من أن يرفع استئناف حكم القاضى الجزئى
إلى المحكمة السككية يرفع إلى محكمة الاستئناف وفيها قضاة أجانب
إنى أَرْضَى بِحُكْمِ قاضٍ أجنبي ولا أَرْضَى بِحُكْمِ مجلس النظار . لأن
القاضى بصفته قاضياً فهو عادل . هذا هو شعورى . فإن كانت الحكومة
تريد إرضاء لظروف خاصة أن تجعل أمر حل الشركات بيد محكم
الاستئناف لأن بها قضاة أجانب فأنا أول القائلين به . وفقط عرضنا
عن أن نقول برفع الاستئناف أمام المحكمة الابتدائية ونقول برفع
أمام محكمة الاستئناف . وإنى أَرْضَى أيضاً بأكثر من ذلك وهو أن
تكون أغلبية القضاة أجانب . ولكن لا أَرْضَى بِمَحْكَمَةٍ عِرفية
نظروا إلى هذا الأمر الذى أعرضه عليكم . هناك شركات
مختلفة الأنواع مؤلفة بمقتضى القانون المدنى والتجارى . هل لا يجوز
أن تستغل هذه الشركات بالسياسة ؟ نعم . يجوز ذلك . ولكن هل يصح
أن تحلها الحكومة ؟ لا . المحاكم وحدها التى تحلها . المادة ٤٤٦ من
القانون المدنى تقول : « يجوز للمحاكم أن تفسخ الشركة بطلب أحد
الشركاء لعدم وفاء شريك آخر بما تعهد به أو لوقوع منازعة قوية
بين الشركاء تمنع جريان أشغال الشركة . أو لآى سبب قوى
غير ذلك »

وعلى ذلك إذا لم ينص قانون النقابات على السلطة التي لها أن
تحميها . كان الحل بيد المحاكم لا بيد غيرها طبقاً لنص القانون العام .
فاللجنة بما عملت إنما طبقت مبدأ عاماً في القانون المدني . ولكن
الحكومة تريد أن تخرجنا من ذلك القانون العام إلى استثناء خاص .
وتشكل لنا محكمة مخصوصة تسمى مجلس النظار . لماذا هذا الاستثناء ؟
المحاكم يمكنها أن تلغى أى شركة من الشركات لسبب قوى . وهذا
أمر مهم يرد به على سعادة ناظر الزراعة فيما قال من أن المحاكم تحكم
في أمور معينة . هنا لا يوجد أمر معين بل قيل في القانون « نظراً
لسبب قوى غير ذلك » . فهما كان السبب . سواء كان لاشتغالها
بالسياسة أو لخروجها عن أغراضها يمكن إلغاؤها . مشروع الحكومة
استثناء من القانون العام . وكل استثناء يجب أن يكون له مبرر . فما
هو المبرر عندكم ؟ لا شيء إلا أن مجلس النظار هيئة سياسية . هذا
صحيح . ولكنه يدير الأمور السياسية ولا يطبقها على القانون .
فلا يمكن أن نقبل مطلقاً هذا الاستثناء . ناشدكم الله إخواني .
عندنا محاكم كثيرة للاستثناء ونحن نثن من هذا الاستثناء . فلماذا
نريد أن نزيد على الاستثناء استثناء آخر ؟ لماذا نريد ذلك ونشكل
محكمة تحكم سرا ومن وراء حجاب بناء على بلاغات سرية ليس
للحكومة مراقبة عليها أصلاً . تحكم بدون سماع دفاع متهم .
تحكم بأعدام ثروة قد تكون طائلة ينتفع بها أشخاص كثيرون . هل
يليق ذلك ونحن في هذا القرن وبأزاء حكومة لنا أمل فيها وفي
فضلها وعدلها ونقرر محكمة استثنائية تحكم في أهم أمورنا تحت

الظلام ومن وراء حجاب وبدون سماع دفاع وبناء على تبليغات سرية؟ هذا مالا نقبله مطلقا وفيينا شعور بحقوقنا وبما يجب عليه لأنفسنا ولا بنائنا وأحفادنا من بعدنا. وأكرر بأن هذا ليس عدم ثقة في مجلس النظار ولكنه إعطاء لكل ذي حق حقه وهو من سلطة ليس هذا من اختصاصها إلى سلطة هذا من أخصر خصائصها ومن أوجب واجباتها

حضرات النظار. ليس لنا ميل مطلقا أن تشغل هذه الشركات بالسياسة بل بالعكس نريد أن تكون أبعد ما يكون عن السياسة وأحوالها. لأنها ستتألف من أناس هادئين. ستتألف من الطبقة التي لا تشغل بهذه الأمور عادة وليس من المنظور أذ تشغل بالسياسة كما ذكرتم في المذكرة الإيضاحية. وإن هذه الفكرة نفسها هي شاغل من الشواغل. ولقد كنت أحب أذ لا تطرح هذه المسألة مطلقا على الجمعية لأنها إلفات للذهن إلى ما لا يلتفت إليه

التعديل الذي تقدم من بعض حضرات الأعضاء فيه عبارة مهمة وهي: «إذا اشتغلت النقابات بالسياسة اشتغالا يضر بالأمن العام» ولكننا في اللجنة لم نقل «اشتغالا يضر بالأمن العام» بل أطلقنا العبارة إطلاقا وقلنا «إذا اشتغلت بالأمور السياسية». فنحن نريد أذ لا تشغل النقابات بالسياسة بأي حال من الأحوال سواء كان سياسة مباحة أو ممنوعة

٢٩٥٩

السياسة المضرة بالا من العام لها قانون ينفذه القضاء وعليها عقوبات في القانون وأمرها مسلم للقضاء .
وأما السياسة التي لا ضرر منها فهي مباحة ولكن هذه الاباحة هي للناس فقط . إنما الشركات فلا يصح أن تشتغل بالسياسة مباحها وممنوعها

هذا ما قلناه . والأمر الذي رأته الحكومة أن لا تذكره في قانونها ذكرناه نحن تطميناً وبياناً لها . لأن الجمعية لا تريد أن تشتغل هذه الشركات بالسياسة فإذا مالت إلى الاشتغال بها حقت عليها كلمة الحل . ولكن من يحلها ؟ قلنا القاضي هو الذي يحلها لأن لنا ثقة فيه من جهة مركزه : لأن كونه قاضياً يؤثر علينا كما سبق وقلت ذلك

رب أمر الساسى فى مركزه بصفه بأنه ثورى ولكنه لو كان قاضيا مانظرا إليه هذا النظر
ورب فكرة أرى وأنا فى مركزى الساسى أنها سياسة ولكنى أنزعج من هذا الوصف وأنا فى مركز القضاء . وإنكم تشعرون بذلك وتحسون به فلا أزيدكم به علما
ماذا يكون موقف الشركة إذا تخيل الناظر أن الأمر الذى عرض عليه هو أمر ثورى وقضى على الشركة بالحل والأمر على عكس ذلك ؟

أرأنى قد عبرت عما يمكن أن يكون خالجا أفكاركم وخالجا أفكار اللجنة وأرى أن الموضوع ليس بالهين فيما يتعلق بما تطلبه الحكومة

٢٧٩

ولذا أرجو أن تصدقوا على تعديل اللجنة . وإن شئتم أن يكون استئناف قرار الحل أمام محكمة الاستئناف كان ذلك خير وأفضل »

ثم قال بعد أن تكلم بعض الأعضاء .

« أريد أن أقول كلمة بصفتي رئيسا للجنة التي درست هذا المشروع قال سعادة ناظر الزراعة لحضراتكم إن المسألة التي نحن بصدددها ليست مسألة قضائية ولا مسألة فصل وحكم وإنما هي مسألة احتياطات تحفظية قد يتخذها مجلس النظار لدفع خطر ربما يهدد الأمن العام . وأنا أقول لسعادته إن الخطر كل الخطر في مثل هذا القول

فانه لو تركت المسألة وشأنها كما كانت عليه من قبل لبقى الأمر متعلقا بالقانون المدني الذي تلوت عليكم منه نص المادة الخاصة بذلك وكان بلا شك أمرا قضائيا . فان هذه المادة تميز حل الشركات على العموم عند وجود سبب قوى يقتضى حلها وتجمل الفصل في ذلك موكولا إلى القاضي دون سواه . أما ما يقوله سعادته فانه يسلب السلطة القضائية حقها ويعطيه لسلطة أخرى غيرها

يفول سعادة ناظر الزراعة إنها مسائل إدارية . فمن أين لك بإسعاد الناظر أنها كذلك ؟ أنت تسميها بهذا الاسم ولكن طبيعتها لا تتفق مع هذا الوصف فانها مسائل قانونية محضة تتولى المحاكم الفصل فيها بعد استيفاء إجراءات خاصة . وفي إخراجها عن طبيعتها وسلب هذه الصفة منها الخطر الذي نريد أن نتقيه

٢٩٦١

يقول سعادة الناظر إن مجلس النظار مكلف بحفظ الأمن العام . ونحن نقول إن هذا غير حقيقى . لأن المكلف بحفظ الأمن فى الحكومة سلطتان . سلطة لمنع وقوع الجرائم وسلطة لتأثر الجرائم وتتبعها بمد وقوعها . فالسلطة الأولى هى سلطة البوليس تحت رئاسة ناظر الداخلية ...

عطوفة رئيس مجلس النظار — إذن فالمرجع هو مجلس النظار .

سعادة سعد زغلول باشا — أما السلطة الثانية المكلفة بتأثر الجرائم والمعاينة عليها فهى النيابة العمومية

أما قول عطوفة رئيس مجلس النظار إن المرجع هو مجلس النظار فإنى أقول ردا عليه : نعم إن السلطة المكلفة بحفظ الأمن العام وهى البوليس تابعة لمجلس النظار . ولكن معنى هذه التبعية أن ذلك المجلس بصفته هذه يشرع الشرائع السككية ويصدر القرارات العامة لهذه السلطة ولغيرها . فليس إذن من اختصاصه بصفته المذكورة أن يحافظ على الأمن العام بصورة تفصيلية أو أن يتدخل فى جزئياته

مجلس النظار هو السلطة التنفيذية وليس هو السلطة الخاصة برأية الأمور الجزئية

أما كونه قد يتخذ اجراءات وقرارات عامة فيما يتعلق بالمحافظة على الأمن العام وأمثال ذلك مما لسنأ نصدد بيانه الآن فلا يستلزم

هذا أن يكون من اختصاصه إصدار قرارات في مسائل جزئية تتعلق بالأمن العام

يقول سعادة ناظر الزراعة تأييدا لنظريته إن هدم العزب التي هي مأوى للأشقياء هو من اختصاصات مجلس النظار. ويريد بذلك أن يجعل من اختصاصه أيضا قياسا على هذا مسألة حل شركات النقابات الزراعية لأنها أيضا مسألة متعلقة بالأمن العام. وإني أقول ردا على هذا إن مسألة هدم العزب بحسب رأي لا يجوز أن تكون أيضا من اختصاصه

على أن هذه الجزئية لا يصح أن تكون قياسا لغيرها لأنها مسألة استثنائية .

عطوفة رئيس مجلس النظار — ولكنك كنت في الوزارة بإسعادة الباشا عند الموافقة عليها .

سعادة سعد زغلول باشا — أنا لا أنكر أني كنت في الوزارة ولكن لم أكن رئيسا للنظار بل كنت فردا منهم . ومع ذلك فاني قلت فيما سبق إنه كثيرا ما يعمل الوزير وهو في وزارته عملا يعتقد بحسن نية وبتأثير الظروف عليه أنه صواب ولا يكون كذلك

إنا كثيرا ما نصف بعض أعمالكم بإحضرات النظار بأنها ليست في مصلحة الأمة ومع ذلك فنحن نعتقد أنكم إنما تعملونها بحسن نية وإخلاص لا اعتقادكم أنها في مصلحتها . وربما لو كنتم في مركزنا الآن في الجمعية لنظرتم إليها بالعين التي ننظر بها إليها وكنتم من رأينا فيها وربما لو كننا معكم في مركزكم لكان رأينا فيها مثل رأيكم . فالمسألة

٢٩٦٣

إذن مسألة إحساس يتغير بتغير المراكز والظروف .
أعود فأقول إن السلطة التي لمجلس النظار في هدم العزب
ليست هي إلا سلطة استثنائية فلا يقاس عليها . ولو كان لي التصرف
المطلق في الوزارة لما تركتها في يد مجلس النظار .

حضرة عبد اللطيف الصوفاني بك — ومع ذلك فلا يصدر مجلس النظار
قراره بالهدم إلا بعد قرار مجلس المديرية .
عطوفة رئيس مجلس النظار — يصدر مجلس النظار قراره سواء صادق
مجلس المديرية أو لم يصادق .
حضرة عبد اللطيف الصوفاني بك — ولكن يسبق ذلك لإجراءات
يعملها مجلس المديرية .

سعادة سعد زغلول باشا — الذي أقوله وأصر عليه هو أن
مجلس النظار لا يصح أن يكون محكمة يفصل في المسائل القضائية
مثل المسألة التي نحن بصدد حلها الآن . أما قول سعادة ناظر الزراعة
إنها مسألة إدارية فهذا هو كل ما أخشاه لأن المسائل الإدارية
يفصل فيها بلا دفاع في جلسة سرية من شأنها أن تكون من وراء
ستار بمجرد تقرير يقدم من المدير أو المأمور

يقول سعادة ناظر الزراعة : لم هذا التهويل كله في أمر لا يخرج
عن كونه حل شركة ؟ ونحن لا ندرى لماذا يستهين سعادته بحل شركة
قد يجوز أن تكون ذات رأس مال كبير يؤثر حلها في آلاف من
الناس ويجوز أن تكون شركة سعيدة في أعمالها ناجحة نجاحا تاما .
فن القضاة مفاجأتها بالحل الذي يجوز أن يكون سببه أن بين
أعضائها سعد زغلول مثلاً وأضرابه .

٢٨٣

عطوفة رئيس مجلس المطار — لا يا باشا .

سعادة سعد زغلول باشا — أنا لا أوجه القول إلى شخصك
المقدس عندي يا عطوفة الرئيس . إنما أقول إننى وأنت فى مركزك
السياسى هذا وبصفتك رئيسا للنظار لا أقبل أن أتقاضى أمامك
فى مبلغ بسيط لا تزيد قيمته على خمسة قروش ولكننى وأنت فى
مركز القضاء أقبل أن أتقاضى أمامك ولو أدى ذلك إلى صدور
الحكم بالاعدام

هذه هى نقطة الخلاف بينى وبينكم فقط

أعطى المشروع لناظر المالية حق حل شركات التعاون إذا
استعملت نظامها لغرض خارج عن المنصوص عنه فى المادة الأولى .
فقلنا إننا نوافق كل الموافقة على جواز حل الشركات بناء على هذا
السبب إذ لا يجوز لها مطلقا وهى لم توجد إلا لغرض خاص أن
تخرج عنه . فإن هى خرجت عنه واشتغلت بأمر آخر سواء فقد
خالفت الحكمة فى وجودها

قلنا ذلك ولكن ما هو الأمر الذى إذا اشتغلت به النقابة
يترتب عليه الحل ؟

هذا الأمر عبرت عنه الحكومة بحسب فكرها (وهى
حرة فى التعبير) أنه الاشتغال بالسياسة . فإن قلنا لها ما هو العمل
السياسى الذى تخافن منه وبأية صورة تكييفينه وعند أى حد
تقفين فيه ؟ لانسع لها جوابا

الاشتغال بالسياسة فى أصله ليس من شأنه تكدير الأمن

٢٩٦٥

العام . فلو وصل إلى درجة يكون فيها مكذرا للامن العام لدخل تحت حكم القانون العام . والبحث في المسائل من جهة كونها مطابقة لحكم القانون أو مخالفة له هو بلا شك من المسائل القانونية التي يرجع فيها إلى المحاكم والتي هي من اختصاص القضاء

فان كانت الحكومة تقول إن هذا البحث مما يعجز القاضى عن النظر فيه فلتضرب لنا مثلا واحدا على وجود نوع من الاشتغال بالسياسة المكذرة للامن العام لا يدخل تحت نظر القاضى

يجب أنكم إذا قلتم قولاً أن تجعلوه مقترنا بالحجة مشفوعا بالبرهان وإلا فانا لا نقبل دعوى مبنية على مجرد الوهم والخيال . أما حجتنا نحن التي ندلى بها فهي أن النقابات متى عملت عملاً جنائياً فالحكام كفيلة بتأديب الجاني ومعاقبة المجرم

يقولون إن مجلس النظار أكثر دراية بالأمر السياسي وأعلم بها من ذلك القاضى المتخرج من مدرسة الحقوق لأنه عاش بعيداً عن السياسة ولا يفهم منها شيئاً . ولكن اسمحو الى حضراتكم أن أصرح لكم بأن هذا القول لا يقصد به تقرير الحقيقة وليس الغرض منه إلا تبرير المبدأ الذى يراد وضعه فى هذا القانون وهو أن يكون حل الشركات بواسطة السلطة الادارية بدل السلطة القضائية

إن أردتم أن تعتبروا ذلك حجة علينا فافصحوا لنا عن رغبتكم وقولوا لنا ما هي تلك الأمور السياسية التي ترون أن القاضى الجزئى المتخرج من مدرسة الحقوق لا يستطيع النظر فيها ؟

٢٨٥

حقيقة إن تلميذ مدرسة الحقوق ممنوع عن أن يشتغل
بالسياسة وأن يتظاهر بيفض الحكومة وأن يشترك في أية
مظاهرة ضدها وعن أى أمر يتعلق بذلك وهو أمر محمود بالنسبة
إليه . ولكن هل ينتج هذا أن ذلك التلميذ الذى أصبح فيما بعد
قاضيا إذا طلب منه النظر في حل نقابة بسبب أنها تشتغل بشأن
من الشؤون السياسية المتنوعة ككونها تمد بعض الصحف بالمال
لتحملها على معارضة الحكومة في قوانينها أو أمثال ذلك من الأسباب
وأراد النظر في هذه الدعوى يعجز عن فهمها وفهم أسبابها ؟
لا أظن أحدا يسلم بذلك

ليس قاضى المحكمة الأهلية وحده الذى يفهم هذا الموضوع
بل قاضى محكمة الخط أيضا يستطيع أن يفهمه
فيجدد بمن يعارضوننا في الراى أن لا يبالغوا في هذه المسألة
كل المبالغة وأن يعملوا أننا إن أصررنا على هذا الطلب (طلب أن
يكون الحل بواسطة المحاكم) فانا لا نريد بذلك إلا أن يعطى القضاة
حقوقهم وأن تتمتع بالضمانات القانونية أمامهم
يقول حضرة مصطفى بكير افندى إننى أريد بملى التأثير
على فئة مخصوصة لكي تنضم إلى و تنقاد لزعامتى

هذه الفكرة يا حضرة العضو المحترم يسهل على اللسان مع
الأسف ترديدها وقد تطوف بيمض الأذهان . ولكنى أقرر لك
أنها فكرة غير صحيحة وأنى بعيد عنها كل البعد . وها أنا موجود
معك ومع غيرك في هذه الجمعية منذ زمن طويل فقل لى متى رجوتك

٢٩٦٧

مرة أن تنضم إلى رأيي ومتى حاولت التأثير عليك لأجعلك تحت زعامتي؟

لا أظنك تقول ذلك

إنك إن شئت أن تعرف حقيقتي فاعلم أنني رجل قد وضعت تحت تصرف أمتي عقلي واختباري وبياني فأن استفادت الأمة من عملي فذلك ما يجعلني سعيدا وإلا فهو واجب قد أخذته على نفسي فأنا أقوم به لأريح ضميري . أما الذي يسرنى ويشرفني فهو أن أكون خادما لكم لا زعيما

وقال بعد أن تكلم عطوفة رئيس مجلس النواب :

« يقول عطوفة رئيس النظر » إن الحكومة لا تتنازل عن رأيها بحال من الأحوال « ولم يرد لها كلمة كبيرة جدا لا يستهان بها إننا آتيناهنا لنتناقش مع الحكومة فيما تعرضه علينا من المشاريع . فاما أن أقنعناها برأينا وإما أن أقنعتنا برأيها ثم بعد ذلك الكلمة الأخيرة في كل شيء . فما كان لها أن تأتي إلينا في أثناء المناقشة وتقول لنا إني أعلنكم بأني لا أتنازل عن رأيي مهما قلتم ومهما عارضتم لأن معنى هذا أنها تقول لنا لا تتناقشوا ولا تتكلموا ليكن هذا رأيها وليكن هذا ما عزم عليه فليس من شأننا البحث في ذلك ولا النظر فيه . إنما الذي نبحت فيه ونشتغل به ونسمى إليه هو أننا لا نقاسم الحكومة المسؤولية في أمر نعلم أنه مضر بمصلحة الأمة

ليس موضوعنا النظر فيما إذا كان يمكن للحكومة أن

٢٨٧

تتنازل أو لا تتنازل بل موضوعنا هو هل تقاسمها المسؤولية
هذا المشروع الضار بنا أم لا ؟

تقول الحكومة إنى لا أتنازل عن رأيي . فلتقل كما تشاء
قولها هذا لا يمنعنا من أن نقول لها نفدى مشروعك كما
وتمسكى به كما أردت فهذا حقك الذى خولك إياه القانون ولا
لا نتظرى منا أن نشارك معك فى هذه المسؤولية فاعملى
وعليك وحدك مسؤولية ما فعلت

أما كونها تقول لنا إنى ما دمت لا أريد التنازل عن
وما دامت لا فائدة لكم من المناقشة والمعارضة فاعطونى
رأيكم ليكون رأيالى فهذا ما لا يكون

حقيقة نحن لسنا بأوصياء على الأمة بل وكلاء عنها كما
عطوفة رئيس مجلس النظار . ولكننا وكلاء أمناء فيجب علينا
نؤدى لأمتنا الأمانة كما أخذناها منها

فاذن يمكننا أن نقول بكل صراحة وجرأة وبالرغم عن
الحكومة على عدم الاحتفال بقولنا إن هذا المشروع الذى
به الحكومة لتسهل به الصعاب القائمة فى وجه الأمة من القنا
المدنى لم يسهلها بل زادها صعوبة عما كانت عليه من قبل

هذا هو رأينا فى المشروع لا نزال نبديه حتى بعد تصه
عطوفة رئيس النظار بما صرح به . وبكل احترام لشخص عطا
أقول له إنه ما كان يلين بالحكومة أن تخرجنا وتوقفنا بين

ضارتين بنا. فتقول لنا إن هذا المشروع اختياري لا إلزامي فاما
○ أن تأخذوا به وإما أن تبقوا على ما أنتم عليه

ليس يمثل هذا اللسان تنطق بالحكومات وليس يمثل هذا
الخطاب مخاطب الحكومة العادلة الرحيمة أمنها الضعيفة المسكينة
إن الحكومة مسئولة عنا وعن تسهيل الصعاب القائمة في وجوهنا
فليس في استطاعتنا أن نتركها وشأننا. ونحن لا نزال نؤمل فيها
ذلك ولا نزال نقول لها إن رغبتنا ورغبة أمتنا التي أنابتنا عنها هنا
أن تزيل من أماننا هذه العقبة القائمة في هذا المشروع

ناشدتك الله وذمتك وعدلك يا عطوفة الرئيس. لماذا حفظت
الحكومة لنفسها الحق في القانون النظامي أن تنفذ ما تشاء من
الشاريع بدون توقف على تصديق الجمعية التشريعية عليها ؟ أليس
ذلك لأنها تتوقع أن مخالفتها الجمعية أحيانا فيما تعرضه عليها وتبدى
فيه رأيا غير رأيها ؟ وما دام الأمر كذلك وما دام القانون النظامي
لا يقيد رأيها. فأى غرابة تجدها في أن تسمع منا رأيا مخالفا لرأيها
وأى ضرر عليها في سماعه ما دامت تستطيع بعد أن تسمعه أن
لا تعمل به. إنها حفظت لنفسها كل شيء فلتتركنا على الأقل تتمتع بإبداء
رأينا ولا تطلبنا على هذه البقية الباقية لنا فان هذا لا يضرها بل
ربما ينفعها ولها بعد ذلك الرأى الأخير

إن همتنا بها تجعلنا نؤمل فيها أن تسلك في مناقشتنا طريق
الاقناع بالحجة والبرهان حتى إذا تنازلنا لها عن رأينا نكون متنازلين

٢٩٧.

عنه بطيب خاطر وارتياح نفس لا أن تلزمنا بما لها من القوة
والسيطرة أن نسلم لها آراءنا مقهورين مغلوبين »

٢٩٠

من أهم الأعمال العلمية المنشورة للمؤلف

- ١ - تطور الحركة الوطنية فى مصر (١٩١٨ - ١٩٣٦) (القاهرة : دار الكاتب العربى ١٩٦٨) .
- ٢ - تطور الحركة الوطنية فى مصر (١٩٣٧ - ١٩٤٨) - مجلدات . (بيروت : دار الوطن العربى ١٩٧٣) .
- ٣ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر من ثورة يوليو إلى أزمة مارس ١٩٥٤ . (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٧٥) .
- ٤ - عبد الناصر وأزمة مارس . (القاهرة : دار روز اليوسف ١٩٧٦) .
- ٥ - الجيش المصرى فى السياسة (١٨٨٢ - ١٩٣٦) (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧) .
- ٦ - صراع الطبقات فى مصر (١٨٣٧ - ١٩٥٢) . (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨) .
- ٧ - الصراع بين الوفد والعرش (١٩٣٦ - ١٩٣٩) . (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩) .
- ٨ - الفكر الثورى فى مصر ، قبل ثورة ٢٣ يوليو . (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨١) .

- ٩ - المواجهة المصرية الاسرائيلية فى البحر الأحمر (١٩٤٩ - ١٩٧٩) (القاهرة : دار روز اليوسف ١٩٨٢) .
- ١٠ - الاخوان المسلمون والتنظيم السرى . (القاهرة : دار روز اليوسف يناير ١٩٨٣) .
- ١١ - الصراع بين العرب وأوروبا ، من ظهور الاسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية . (القاهرة : دار المعارف ١٩٨٣) .
- ١٢ - حرب أكتوبر فى محكمة التاريخ . (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٤) .
- ١٣ - مذكرات السياسيين ، الزعماء فى مصر . (القاهرة : دار الوطن العربى ١٩٨٤) .
- ١٤ - تحطيم الآلهة ، حرب يونيو ١٩٦٧ . (جزءان) (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٤) .
- ١٥ - الغزوة الاستعمارية للعالم العربى ؛ وحركات المقاومة . (القاهرة : دار المعارف) .
- ١٦ - مصر فى عصر السادات (الجزء الأول) (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٦) .
- ١٧ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الأول (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧) .
- ١٨ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- ١٩ - أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٣ سنة ١٩٨٨) .
- ٢٠ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الثانى . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨) .
- ٢١ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الثالث . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩) .

٢٩٧٣

- ٢٢ - مصر فى عصر السادات ، الجزء الثانى . (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٩) .
- ٢٣ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الرابع . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠) .
- ٢٤ - الاجتياح العراقى للكويت فى الميزان التاريخى (القاهرة : الزهراء - ١٩٩٠) .
- ٢٥ - حرب الخليج فى محكمة التاريخ . (القاهرة : الزهراء - ١٩٩٠) .
- ٢٦ - العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) (القاهرة : سلسلة تاريخ المصريين ٤٩ سنة ١٩٩١) .
- ٢٧ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الخامس . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢) .
- ٢٨ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .
- ٢٩ - تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .
- ٣٠ - تاريخ مصر والمزورون . (القاهرة : الزهراء - ١٩٩٣) .
- ٣١ - أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .
- ٣٢ - قصة بناء المواطنة الخليجية . (القاهرة : مركز المنار للنشر والدراسات الاعلامية ١٩٩٣) .
- ٣٣ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ، الجزء الثانى . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .
- ٣٤ - الإخوان المسلمون والتنظيم السرى ، الطبعة الثانية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .

٢٩٣

- ٣٥ - مذكرات سعد زغلول، تحقيق، الجزء السادس (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣).
- ٣٦ - الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك، الجزء الثالث (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤).
- ٣٧ - الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك، الجزء الرابع، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤).
- ٣٨ - الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك، الجزء الخامس، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٣٩ - جماعات التكفير في مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٠ - مصر قبل عبدالناصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤١ - أوراق في تاريخ مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٢ - هيكل والكهف الناصري (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٣ - مصر في عصر مبارك «الجزء السادس» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٤ - مصر في عصر مبارك «الجزء السابع» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٥ - رحلات مؤرخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦).
- ٤٦ - مذكرات سعد زغلول، تحقيق، الجزء السابع (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦).

٢٩٧٥

مع آخرين :

١ - مصر والحرب العالمية الثانية ، مع الدكتور جمال الدين المسدى والدكتور يونان لبيب رزق (القاهرة : مؤسسة الأهرام ١٩٧٨) .

٢ - تاريخ أوروبا فى عصر الرأسمالية ، مع الدكتور يونان لبيب رزق ود . رءوف عباس . (القاهرة : دار الثقافة العربية ١٩٨٢) .

٣ - تاريخ أوروبا فى عصر الامبريالية ، مع الدكتور يونان لبيب رزق ود . رءوف عباس . (القاهرة : دار الثقافة العربية ١٩٨٢) .

كتب مترجمة :

١ - تاريخ النهب الاستعماري لمصر ، (١٧٩٨ - ١٨٨٢) تأليف جون مارلو . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦)

٢٩٥

الفهرس

محتويات الجزء الثالث من الكراسة ٣١ ١٥

- سعد زغلول يعنف نفسه لتطلعها إلى الوزارة.
- سعد يفكر في الاتصال ببرونبيت لمفاتحته في الوزارة.
- سعد يعدد مضار الوزارة.
- سعد يقضض من إبراهيم الهلباوى.
- سعد يعلن زهده في المنصب.
- سعد يفكر في رئاسة الجمعية التشريعية.
- قصيدة حافظ إبراهيم في سيرة عمر بن الخطاب.
- زيارة الشيخ رشيد رضا لسعد زغلول.
- قصيدة عبدالحليم المصرى في أبى بكر الصديق.
- سعد يدين إكراه الإدارة الشبان المصريين على التطوع للخدمة في الجيش البريطانى.
- زواج بهى الدين بركات.
- شكوى سعد زغلول من عائلة بركات.
- إسماعيل صدقى باشا يبلغ سعداً بأن حسين رشدى باشا يعتقد بأنه يسعى مع سعد زغلول لقلب وزارته ؟
- سعد زغلول يقابل برونبيت بعد تحديد السلطة أسعار القطن ويقول له إن الجمعية التشريعية لو كانت دعيت لحلف يمين الطاعة للسلطان فؤاد لامتعت.
- سعد يعيد شكواه من عائلة بركات ويتناول أفرادها بالنقد اللاذع.
- محمود صدقى باشا، عدل سعد زغلول، يشتري لحرمة العقد الخاص بحرم يوسف قطاوى باشا، وسعد يؤنب نفسه لعجزه عن فعل المثل بسبب خسارته أمواله في لعب الورق.

٢٩٧٧

- إقبال سعد زغلول على دراسة علم الحساب.
- نقد سعد زغلول لشخصية سعيد زغلول.
- سعد يعرض أرض دمنهور للبيع.
- خطاب عبدالعزيز فهمى إلى المستر برونييت باسم نقابة المحامين ردأ على امتناع النقابة عن انتداب عضو عنها فى لجنة إلغاء الامتيازات.
- سعد يحاسب نفسه لعجزه عن إدراك ما يدرسه صبيان المكاتب، ويتهم نفسه بالجهل.
- سعد زغلول ينقد كتاب «أسرار البلاغة»، لعبدالقاهر الجرجاني.
- مقابلة يوسف نحاس لسعد زغلول.
- سعد زغلول يتحدث عن الموت.
- سعد زغلول يتحدث عن هزيمة الألمان فى الميدان الغربى.
- سعد يعدل عن بيع أرض دمنهور.
- حسين رشدى باشا يعرض على سعد زغلول رئاسة الهلال الأحمر، وسعد يرفض لخضوعها للسلطة البريطانية.
- صدور أمر حكمدار القاهرة بمنع لعب الورق فى نوادى القمار.
- سعد زغلول ينزل فى بيت محمد محمود باشا بالإسكندرية.
- قضية الشيخ عبدالرحيم الدمرداش.
- السلطان فؤاد يعرض على سعد رئاسة الهلال الأحمر، وسعد يعتذر.
- حديث عبدالعزيز فهمى عن لجنة إلغاء الامتيازات.
- محاولة معاون الإدارة وعمدة دسونس الإستيلاء بالقوة على ثبن من أرض سعد زغلول.
- سعد يعلن ارتياحه لأنه خال من الديون، ويأسف لتهأونه فى حفظ إيرادات الأعوام السابقة.
- متابعة سعد زغلول لقضية وزير داخلية فرنسا ما لقى أمام مجلس الشيوخ بتهمة التخابر مع العدو فى جريدة «الطان».
- أمر قائد الجيوش البريطانية بإضافة جهة أبى قير إلى ملك جلالة ملك إنجلترا، ردأ على معارضة الأمير عمر طوسون استعمال أراضيه بها لحاجة الجيش الإنجليزى.
- سعد يرفض ختان أولاد شقيقته رتيبة فى بيته.
- ضبط زوجة إسماعيل صدقى باشا زوجها متلبساً بالخيانة فى غرفتها مع نزيله فى بيتها.

٢٩٧

- سعد زغلول يفكر فى وقف أملاكه على العاجزين عن الكسب من أهل قرابته، وعلى تعليم الفقراء من أبنائهم.
- سعد يشتري عجل بقر بعشرة جنيهات ونصف!
- سعد ينقد الأحوال التجارية أمام المستر سدنى ويلز.
- مصر يعلق صلاح الأمة على صلاح الأم المصرية.
- دسائس أمين يحيى ضد عدلى باشا.
- حديث سعد زغلول مع لطفى السيد ومحمد محمود باشا عن دور أبناء مصر عند انبثاق فجر النصر فى الحرب العالمية الأولى، ويشترط توافر الثقة بينهم.
- محتويات الكراسة ٣٢ ١٤١
- شكوى سعد زغلول من عائلة بركات.
- سعد زغلول يشعر بقرب نهايته ويطلب من الله أن يموت بفتة!
- سعد زغلول يركب الترام إلى قصر رأس التين!
- مقابلة سعد زغلول التاريخية بالأمير عمر طوسون فى وإيمة حسين رشدى باشا.
- شكوى الأمير عمر طوسون من مصادرة الإنجليز أطيانه فى أبى قبر.
- تعيين سعد زغلول فى مجلس إدارة الجامعة المصرية.
- عمر طوسون يخاطب سعد زغلول فى عقد اجتماع للمذاكرة فى حالة مصر.
- السلطان فؤاد يعترض على اشتراك عمر طوسون فى الاجتماع.
- سعد زغلول يرفض أن تكون الحركة تحت رئاسة الأمير عمر طوسون.
- سعد ورفاقه يقررون تأليف وفد منهم يحصل على توكيلات من الشعب فى المطالبة بالاستقلال التام.
- إقبال الناس على التوقيع على التوكيلات.
- معارضة رجال الحزب الوطنى للوفد.
- الأمير عمر طوسون يعمل على تأليف وفد من رجال الحزب الوطنى.
- محاولات سعد زغلول إزالة الخلافات مع الأمير عمر طوسون ووفده.
- ضم مصطفى النحاس وحافظ عفيفى إلى الوفد.
- زيارة مصطفى الشوربجى ومحمد زكى على لسعد زغلول فى بيته.
- ظهور اسم «بيت الأمة».
- مستشار الداخلية «هينز» يهدد الأعيان لمنعهم من الاشتراك فى الحركة.
- ظهور اسم عبدالرحمن فهمى فى مذكرات سعد زغلول.

٢٩٧٩

١٨٧ محتويات الكراسة ٣٤

- وفد الصوفاني يطوف بالقناصل.
- تلامذة المدارس يبلقون سعداً عزمهم على الإضراب عن الدروس احتجاجاً على بسط الحماية على مصر.
- امتناع الأملين عن الاشتراك في الاحتفالات التي دعاهم إليها المديرون.
- عريضة رشدي باشا إلى السلطان فؤاد بطلب سفر الوفد.
- الصدام بين عبدالعزيز فهمي وسعد زغلول.
- سعد زغلول يبيع أطياف دسونس.
- معاملة الحكومة الإنجليزية في سفر الوفد.
- زيارة سعد زغلول للبرنس كمال الدين حسين وتحذيره من مساعدة وفد الصوفاني.
- صلة وفد الصوفاني بالخدو السابق عباس حلمي.
- زواج بنت عبد الخالق ثروت من نجل محمود عبدالغفار بك.
- حديث سعد مع يرونييت حول مشروع القانون النظامي.
- خطبة سعد زغلول في بيت حمد الباسل باشا.
- الضغط على الحكومة الإنجليزية من أجل سفر الوفد.
- رفض رشدي باشا الكتابة إلى الدكتور ولسون.
- شك سعد زغلول ورفاقه في رشدي باشا وعدلى باشا.
- تعقيب سعد زغلول على محاضرة «برسيفال».
- رد سعد زغلول على طلب المحامين الإنجليز أن تكون المرافعة باللغة الإنجليزية.
- الحرب بين وفد الصوفاني ووفد سعد زغلول.
- عزم السلطان فؤاد الزواج من كريمة عبدالرحيم صبري باشا (الملكة نازلي فيما بعد).

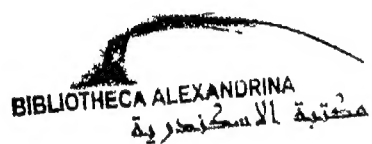
٢٤١ الكشافات

٢٥٥ ملحق رقم (١)

كلمة سعد زغلول أمام الجمعية التشريعية يوم ١٤ يولية ١٩١٤ في مناقشة مشروع قانون شركات التعاون الزراعية.

٢٩٩

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



رقم الايداع بدار الكتب ١١/٢٠١٦

I.S B N 977-01-4704-4

Robinson: the end



0334021

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب